

الماويّة : نظريّة و ممارسة

عدد 24 / ماي 2016

شادي الشماوي

الصراع الطبقي و مواصلة الثورة في ظلّ دكتاتورية البروليتاريا :

الثورة الثقافية البرولتارية الكبرى قمة ما بلغت الإنسانية في

تقدّمها صوب الشيوعية

بمناسبة الذكرى الخمسين للثورة الثقافية البروليتارية الكبرى التى ألهمت و لا تزال تلهم عبر العالم قاطبة ملايين الشيوعيين الثوريين و الجماهير الشعبىة التواقين لتحرير الإنسانية و تشييد عالم آخر ضروري و ممكن ، عالم شيوعي ، و مساهمة منا فى مزيد التعريف بهذه الثورة و رفع رايتها الحمراء ، أتمننا صياغة فصول أضفناها إلى أخرى سبق نشرها لتأليف هذا الكتاب الذى ننشر اليوم.

فهرس كتاب :

" الصراع الطبقي و مواصلة الثورة في ظلّ دكتاتورية البروليتاريا :
الثورة الثقافية البروليتاريا الكبرى قمة ما بلغته الإنسانية في تقدّمها صوب الشيوعية "

تمهيد

الفصل الأول :

عشر سنوات من التقدم العاصف (مجلة " عالم نرجحه " عدد 7).

الفصل الثاني :

تعميقا لفهم بعض القضايا الحيوية المتعلقة بالثورة الثقافية. (شادي الشماوي)

الفصل الثالث :

فهم الخطوط التحريفية التي واجهها الشيوعيون الماويون إبان الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى

1- لمزيد فهم الخط اللين بياوي كأحد الخطين التحريفيين الذين هزمهما الخط الثوري الماوي أثناء الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى . (شادي الشماوي)

2- من صين ماو الاشتراكية إلى صين دنك الرأسمالية: برنامج دنك الذي طبق في الصين بعد إنقلاب 1976 يميّط اللثام حتى أكثر عن الخطّ التحريفي الذي ناضل ضده الشيوعيون الماويون. (شادي الشماوي)

الفصل الرابع :

مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسي تونغ بصدد الثورة الثقافية . (شادي الشماوي)

الفصل الخامس :

الثورة الثقافية في الصين... الفنّ والثقافة... المعارضة والصراع... والمضيّ بالثورة نحو الشيوعية (بوب أفاكيان)

خاتمة الكتاب

ملاحق (3) :

1- قرار ال16 نقطة.

2 - ماو تسي تونغ يحلّل الثورة الثقافية .

3- الرئيس ماو تسي تونغ يناقش مظاهر البيروقراطية.

المراجع الأساسية المعتمد

أدبيات إضافية متوفرة على الأنترنت

فهارس كتب شادي الشماوي

تمهيد :

فى المجتمع الإشتراكي كمرحلة إنتقالية من الرأسمالية إلى الشيوعية و فى ظل دكتاتورية البروليتاريا و فى ظروف علم خمسينات القرن العشرين و ستيناته و الردة التحريفية فى الإتحاد السوفياتي و عقب دراسة تجارب دكتاتورية البروليتاريا العالمية ، كان الشيوعيون الماويون يجتهدون لتجنب الصين المصير الذى آل إليه الإتحاد السوفياتي و يخطون طريقا جديدا لبناء الإشتراكية مستفيدين من التجارب السابقة و كانوا يتوقعون أن : " فى مثل هذه المرحلة ، علينا أن نكون على استعداد لخوض صراعات عظيمة فى جوانب عدة ستختلف فيها أشكال الصراع عن تلك التى استعملت فى الماضى." (ماو تسي تونغ)

ومثلما شرح ذلك ماو تسي تونغ فى خطاب له أمام البعثة العسكرية الألبانية فى غرة ماي 1967 ، سعى الشيوعيون الماويون منذ أواخر الخمسينات و بداية الستينات لإيجاد طريقة و وسيلة فعالة بما فيه الكفاية لمكافحة الجانب الأسود داخل الحزب و الدولة - التحريفيون - و لم يسعهم فى ذلك تاريخ الحركة الشيوعية العالمية بتجاربه المتنوعة . و مع تطوّر الصراع الطبقي فى الصين و النهوض الجماهيري للدفاع عن المكاسب الإشتراكية و تطوّر النظرية الماوية لمواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا ، تكشف و تجلّت الوسيلة و الطريقة الجديدة كلّ الجدة و المثرية أيما إثراء لعلم الثورة البروليتارية العالمية : الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى .

و يمكن إجمال أهم ركائز نظرية مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا مثلما طوّرتها الماوية كمرحلة ثالثة فى تطوّر علم الشيوعية فى الآتى ذكره : فى المجتمع الإشتراكي بما هو مجتمع طبقي إنتقالي من الرأسمالية إلى الشيوعية و إن تمّ بالأساس تحويل الملكية إلى ملكية إشتراكية يتواصل وجود الطبقات و التناقضات الطبكية و الصراع الطبقي و إمكانية حصول ردة من الداخل واردة حقيقة بإعتبار تواصل صراع الطرفين الرأسمالي و الإشتراكي طوال المرحلة الإشتراكية المديدة فعلا كمرحلة إنتقالية من الرأسمالية إلى الشيوعية ؛ و يتركز الصراع الطبقي و الصراع بين الطرفين صلب الحزب الشيوعي بإعتباره محور المجتمع الإشتراكي. و يتخذ شكل صراع خطين رهانه طبيعة الحزب و الدولة و إن ظلّ الخط الشيوعي الثوري منتصرا ظلّت طبيعتهما بروليتاريّة و متى إنتصرت التحريفية ، حدث تحوّل نوعي و بلغت البرجوازية السلطة و صاروا برجوازيين و أعيد تركيز الرأسمالية . و من هنا لزاما على الشيوعيين أن يخوضوا بلا إنقطاع ، كي يبقى الحزب و تبقى الدولة بروليتاريين ، نضالا لا هواده فيه ضد القاعدة المادية- إنتاج صغير وحق برجوازي و تقسيم العمل قادة / قواعد و التناقض بين العمل الفكري و العمل اليدوي و بين العمال و الفلاحين و بين الريف و المدينة...- و البنية الفوقية - و منها التقاليد و الأفكار البرجوازية المنغرسه لقرون- اللذان يولّدان الرأسمالية باستمرار و من أجل تنوير علاقات الإنتاج (الموقع من العمل و الموقع من توزيع الثروة بعد تحويل الملكية) و البنية الفوقية لتغيير نظرة الناس للعالم حتى تصبح بروليتاريّة شيوعية و للتقدّم صوب العالم الشيوعي .

و الذين يقفون دون تنوير المجتمع بإتجاه المجتمع الخالي من الطبقات و يسعون لإيقافه و توسيع علاقات الإنتاج و الأفكار البرجوازية جزئيا ثمّ لإعادة تركيز الرأسمالية عبر البلاد كافة هم فى صفوف الحزب أتباع الطريق الرأسمالي التحريفيين الذين كمهمّة يجب الإطاحة بهم و ذلك بوسيلة جديدة طوّرتها الماوية هي الثورات الثقافية البروليتارية الكبرى ، من الأسفل عن طريق إستنهاض الجماهير الشعبية لتستعيد أجزاء السلطة التى إستولى عليها التحريفيون و لترفع من وعيها الطبقي من خلال الممارسة فتغدو قادرة على كشف التحريفيين و الإطاحة بهم دون تردد و تغيير العالم بإتجاه بلوغ العالم الشيوعي.

هنا لسائل أن يسأل لماذا لم يتم ببساطة طرد التحريفيين من الحزب دفعة واحدة و لا حاجة إلى هذه النظرية الماوية و هذا الصراع الدائم (وهو رأي يشيعه الخوجييون جميعا) ؟

و الجواب هو أن تاريخ الصراع الطبقي للبروليتاريا علمنا أن الطرد ليس الحلّ الأمثل . فمثلا طرد ستالين من طرد و مع ذلك حدث الانقلاب التحريفي بقيادة من يعتبر من مساعديه المقربين و لم يفهم الشعب السوفيياتي ما حصل و قطاعات كبيرة منه هُلكَت للتغيير . و طرد أنور خوجا من طرد و مع ذلك جاء مساعده و عضده الأيمن راميز عليا ليقود إعادة تركيز الرأسمالية بفجاجة و سادت البلبلة صفوف العمّال و الفلاحين و المتقّفين...

هذا من ناحية أمّا من ناحية ثانية فماو ينظر إلى المسألة على أنّها صراع طبقيّ و عليه بالتالي أن يخوض الصراع الطبقي بالأساس و يأتي الطرد كأحد الإجراءات التي لا تعوّض الصراع السياسي و بالفعل طرد من الحزب أو المناصب الحزبيّة و الحكومية خلال الثورة الثقافية ليو تشاوشى – خروتشوف الصين الأول – و دنك سياو بينغ لمزتين – خروتشوف الصين الثاني- ضمن ما يناهز الـ 3 بالمائة من المطرودين و مع ذلك تمكّن التحريفيّون من مختلف المستويات السفلى و المتوسطة و العليا من الضغط بوسائل متنوّعة و التآمر لإرجاع عدد من المطرودين. و بعد الانقلاب في 1976 أعادوا الإعتبار لمن أسموهم ضحايا الثورة الثقافية و وضعوا دنك على رأس الحزب و الدولة .

و من الأكيد أن عملية الصراع ضد التحريفيين لم تكن يسيرة فالأوراق كانت مختلطة و الأوضاع معقّدة بل في منتهى التعقيد أحيانا فالتحريفيّون أنفسهم ما كانوا ليعلموا أنّهم معادين صراحة للخطّ الثوري الماوي . بالعكس كانوا يقدّمون برامجهم و أفكارهم على أنّها الأفكار الماويّة و كانوا يعتمدون تكتيكات خبيثة نلمح إلى إثنين منها أمسيا معروفين خلال الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى والأول هو توسيع الهدف و الهجوم على الكلّ لحماية مجموعة قليلة و الثاني هو رفع راية الماويّة لإسقاطها أي إدعاء العمل وفق الخطّ الماوي في حين يمارس نقيضه. و هذه ليست خيالات، هذه وقائع صراع طبقي محتدم مداره من سينتصر الطريق الاشتراكي أم الطريق الرأسمالي وهي معارك كما سنرى شرسة حقيقة .

و فضلا عن ذلك و تأسيسا على كون تناقضات المجتمع الاشتراكي ذاتها تفرز باستمرار الرأسماليّة و التحريفيّة و كون ما يدور من صراع طبقي يتمحور على هدف السلطة وهل يتطلّ الصين إشتراكية أم سيعاد تركيز الرأسمالية بها مع صعود التحريفية و بالتالي صعود البرجوازية الجديدة للسلطة ، على عادته الثوريّة المنطلقة من الفهم العميق للخط الجماهيري و إعتبار الشعب و الشعب وحده هو صانع تاريخ العالم، إستنهض الخطّ الماوي الذي كان سائدا داخل الحزب الشيوعي الصيني إلى 1976 الجماهير لتصنع التاريخ متصدية للتحريفيّة وماسكة بزمام المجتمع و سلطة توجيهه على الأصعدة كافة و رافعة و عيها و مغيرة نظرتها للعالم فيتقدّم المجتمع على الطريق المؤدى للمجتمع العالمي الخالي من الطبقات ، الشيوعية المثل الأعلى المستقبلي .

و في السجال الذي سنخوض هذه المرّة ضد أصحاب و أنصار التحريفية المعاصرة و الخوجيين وتحديدا بصدد الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى كأحد ركائز نظريّة مواصلة الثورة في ظلّ دكتاتورية البروليتاريا ، حجر الزاوية في الماوية ، في سجالنا هذا سنلجأ الى استشهادات متعدّدة قد تثقل على من لم يتعوّد هذا النوع من المقالات و لكن عذرنا هو أن غايتنا من هذه الاستشهادات مزدوجة فأولا ، أقدمنا على ما أقدمنا عليه اجلاء للحقيقة في أدق تفاصيلها (و الحقيقة وحدها الثورية) و ثانيا ، توفيراً لمادة وثائقية قد يفقدها العديد من الرفاق و الرفيقات و من يبحث عن الحقيقة .

و قناعتنا راسخة بأنّه لما ينفض الغبار الذي ذرّه التحريفيّون المعاصرون و الخوجييون على الماركسية – اللينينية -الماوية ستدرك الثوريّات و يدرك الثوريّون أنّه لن توجد حركة ثورية دون علم الشيوعية و قمم تطوّره المستمرّ و لن تنجز ثورة ديمقراطية جديدة تمهّد للثورة الاشتراكية و تقودها الطبقة العاملة عبر حزبها الشيوعي.

استخلاص الدروس من التجربة السوفياتية لتشييد تجربة أرقى :

لن نتوسع هنا في هذه المسألة و إنما لنوفر مادة فهم تمهيدى سنعمد إلى مقتطف طويل نسبيا من واحدة من الوثائق التاريخية ذات الدلالة الفائقة ألا وهي " شيوعية خروشوف المزيفة و الدروس التاريخية التي تقدمها للعالم " المؤرخ في 14 تموز 1964 ، قبل سنتين تقريبا من إندلاع الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى. و هذه الوثيقة هي " الجواب " الصيني التاسع على الرسالة السوفياتية التي يعود تاريخها إلى 14 تموز (يوليو) 1963، وهي واحدة من نصوص الجدل الكبير ضد التحريفية السوفياتية / البرجوازية الجديدة التي إنقلبت و على رأسها خروشوف على الخط الثوري للحزب و الدولة السوفياتيتين فحولتهما من حزب و دولة بروليتاريين إلى حزب و دولة برجوازيين.

و تجدر الإشارة هنا إلى أن الخوحيين بجميع أصنافهم ناشري الجهل لم يذكروا هذه الوثائق الماوية و لم يتعرّضوا لها لا بالتحليل و لا بالنقد (خوجا يحول وجهته في 1979 و يهاجم ماو هجوما مسعورا مزورا الحقائق ومقتريا على القائد البروليتاري العالمي الإفتراء كآلهة قالبا الوقائع رأسا على عقب مدّعا أن ماو لم يناضل ضد التحريفية المعاصرة ، كلّ هذا بعد أن كان يرفع ماو إلى السماء !) رغم عرضها لبعض النظريات التي طوّرها ماو و تصريحها بلا لف و دوران مثلا أن ماو " أغنى و طوّر النظرية الماركسية اللينينية حول دكتاتورية البروليتاريا... " كما سنلمس في الوثيقة التي نضع مقتطفات منها بين أيديكم :

" إن السير إلى الأمام نحو الشيوعية معناه التقدّم نحو إزالة كلّ الطبقات و الفوارق الطبقيّة . و لا يمكن تصوّر مجتمع شيوعي يُبقى على أيّ من الطبقات ناهيك عن طبقات مستغلّة . و الحال أنّ خروشوف يدعم نوعا جديدا من البرجوازية ، بإعادة نظام الإستغلال و توسيعه و تعجيل الإستقطاب الطبقي في الإتحاد السوفياتي . و أصبحت الآن شريحة برجوازية منعمة بالإمتيازات في وضع معارض للشعب السوفياتي تحتلّ مركز السيطرة في الحزب و الحكومة و في الدوائر الإقتصادية والثقافية وغيرها. فهل يجد المرء ذرة من الشيوعية في كلّ هذا ؟ ...

إنّ السير قُدما نحو الشيوعية يعنى العمل على رفع الوعي السياسي الشيوعي لدى الجماهير الشعبية بصورة دائمة. و لا يمكن تصوّر مجتمع شيوعي تطغى فيه الأفكار البرجوازية . و الحال أنّ خروشوف يعمل بحمية لإنعاش الإيديولوجيا البرجوازية في الإتحاد السوفياتي و يتصرّف تماما كمبشّر بالثقافة الأمريكية المتفسّخة.

وهو بترويجة للحافظ المادي يحوّل جميع العلاقات بين البشر إلى علاقات مائيّة و ينمّي الفرديّة و الأنانيّة . و أصبح العمل الجسماني نتيجة لفعله محترقا من جديد ، و أصبحت المتعة و العبث على حساب عمل الآخرين عملا مشرفا . إنّ الأخلاق الإجتماعيّة و العادات التي يشجّعها خروشوف أصبحت بعيدة جدا عن الشيوعيّة...

إنّ " شيوعية " خروشوف هي في جوهرها لون من ألوان الإشتراكية البرجوازية . و هو لا يعتبر أنّ الشيوعية هي إزالة الطبقات و الفوارق الطبقيّة تماما ، بل على العكس فهو يصف الشيوعية بأنّها "صحن بمتناول الجميع مليئ بمنتجات العمل الجسماني و الروحي " . و بالنسبة إليه لم يعد نضال الطبقة العاملة من أجل الشيوعية نضالا من أجل التحرّر الكامل للطبقة العاملة نفسها و لجميع البشرية ، بل العكس فهو يصفه بإعتباره نضالا من أجل صحن جيد من " الغولاش " (البطاطا و اللحم) . لم يبق في قلب خروشوف من أثر للشيوعية العلمية ، بل لا يوجد فيه إلا صورة مجتمع برجوازي سوقي ...

و ليس من شيء عجيب غير مألوف في شيوعيّة كهذه . إنّها ببساطة إسم جديد للرأسمالية .

فمن السهل إذن أن نفهم لماذا تحظى " شيوعية " خروشوف بتقدير الإمبريالية و الرأسمال الإحتكاري . صرّح وزير الخارجية الأمريكية دين راسك : "... بقدر ما يحتلّ الغولاش و البنطلون الثانى و ما شابه ذلك من مسائل من مكانة أكثر أهمية فى الإتحاد السوفياتي بقدر ما تظهر ، على ما أعتقد ، من تأثيرات معتدلة ..."

بودنا أن ننصح السادة الإمبرياليين بالأى يفرحوا قبل الأوان ! و ذلك لأنّ أية خدمة تقدّمها عصابة خروشوف التحريفية لن يكون بمقدورها حماية الإمبريالية من نهايتها الحتمية . إنّ العصابة التحريفية المسيطرة تعاني نفس المرض الذى تعانيه العصابة الإمبريالية المسيطرة ، فهما متعارضتان تعارضا لا لقاء فيه مع الجماهير الشعبية التى تشكل أكثر من 90 بالمائة من سكّان العالم ، لذا فإنّهما ضعيفتان و عاجزتان و نمران من ورق . إنّ عصابة خروشوف التحريفية تشبه صنما من الطين لا يمكنها أن تصون نفسها من الذوبان أثناء عبور النهر ، إذن كيف يمكنها أن تمنح الإمبريالية عمرا أطول ؟...

هل مجتمعا اليوم نظيف لا شائبة فيه ؟ كلاً ! ما زالت الطبقات موجودة ، وما زال الصراع الطبقي موجودا ، وما زالت هنالك الطبقات الرجعية التى أطيح بها عن الحكم و التى تتأمر للعودة ، و ما زالت فى بلادنا نشاطات تمارسها العناصر البرجوازية القديمة و الجديدة ، و هجمات مسعورة يشنّها المختلسون و المرتشون و المتحلّلون . و هنالك أيضا حالات تفسخ فى عدد قليل من المنظمات القاعدية ، و بالإضافة لهذا يبذل هؤلاء المتفسّخون وسعهم لإيجاد حماة و عملاء لهم فى الهيئات القيادية الأعلى . لهذا علينا ألا نقلل بأيّ قدر كان من يقضتنا إزاء هذه الظواهر ، بل علينا أن نكون منتبهين تماما ...

كيف يمكن تدارك عودة الرأسمالية ؟ لقد وضع الرفيق ماو تسي تونغ حول هذه المسألة مجموعة من النظريات و السياسات بعد تلخيص الخبرات العملية لدكتاتورية البروليتاريا فى الصين و بعد دراسة الخبرات الإيجابية و السلبية للأقطار الأخرى ، لا سيما الإتحاد السوفياتي ، وفقا للمبادئ الأساسية للماركسية - اللينينية ، و هكذا أغنى و طوّر النظرية الماركسية-اللينينية حول دكتاتورية البروليتاريا .

إنّ المحتوى الأساسي للنظريات و السياسات التى قدمها الرفيق ماو تسي تونغ فى هذا الصدد هو كما يلي :

1- من الضروري تطبيق القانون الماركسي-اللينيني حول وحدة الأضداد على دراسة المجتمع الإشتراكي . إنّ قانون التناقض فى كلّ الأشياء ، أي قانون وحدة الأضداد ، هو القانون الأساسي للدialektik المادي . و يعمل هذا القانون فى كلّ مكان سواء فى عالم الطبيعيات أو فى المجتمع الإنسانى أو فى الفكر الإنسانى . إنّ الأضداد فى أيّ تناقض ما تتحد بعضها مع بعض و تتصارع بعضها مع بعض ، و هذا ما يدفع الأشياء إلى الحركة و التغيّر . و المجتمع الإشتراكي لا يشدّ عن هذا ...

2- إنّ المجتمع الإشتراكي يستمرّ لفترة تاريخية طويلة جدًا ، و الطبقات و الصراع الطبقي يستمران فى هذا المجتمع ، و الصراع لم يزل يدور بين طريق الإشتراكية و طريق الرأسمالية . إنّ الثورة الإشتراكية فى الجبهة الإقتصادية (فى ملكية وسائل الإنتاج) وحدها ليست كافية ، و لا يمكن تدعيمها أيضا . لهذا لا بدّ من وجود ثورة إشتراكية شاملة فى الجبهتين السياسية و الإيديولوجية .

و هذا يحتاج إلى فترة طويلة من الزمن لكي يتقرّر أيّ من الإشتراكية و الرأسمالية ستنتصر على الأخرى فى الجبهتين المذكورتين . و سوف لا تكفى عدّة عقود من الزمن ، و النصر يحتاج إلى مدّة تمتدّ من قرن إلى عدّة قرون . و فيما يتعلّق بمسألة الجهود يكون من الأفضل إعتبار المهام أصعب بدلا من إعتبارها سهلة . و التفكير و العمل بهذا الشكل سوف يكونان أكثر نفعاً و أقلّ ضرراً . و كلّ من يعجز عن رؤية هذا أو عن تقديره تقديرا تاما سوف يرتكب أخطاء عظيمة و هائلة . و من الضروري خلال الفترة التاريخية للإشتراكية التمسك

بدكتاتورية البروليتاريا و مواصلة الثورة الاشتراكية حتّى النهاية إذا ما أريد سدّ الطريق أمام عودة الرأسمالية ، و دفع البناء الإشتراكي إلى الأمام ، و خلق الظروف للانتقال إلى الشيوعية .

3- إنّ الطبقة العاملة تقود دكتاتورية البروليتاريا على أساس التحالف بين العمّال و الفلاحين . و هذا يعنى مباشرة دكتاتورية البروليتاريا ، بواسطة الطبقة العاملة و الشعب تحت قيادتها ، على الطبقات الرجعية و على الأفراد الرجعيين و العناصر التى تعارض التحويل الإشتراكي و البناء الإشتراكي ، و تمارس المركزية الديمقراطية بين صفوف الشعب. إنّ ديمقراطيتنا هي أوسع ديمقراطية ، و يستحيل إيجاد مثلها فى أيّ دولة برجوازية .

4- من الضروري فى الثورة الإشتراكية و البناء الإشتراكي معا الإلتزام بخطّ الجماهير ، و إستنهاض الجماهير بشجاعة و تطوير حركة الجماهير على نطاق واسع ...

5- من الضروري ، سواء فى الثورة الإشتراكية أو البناء الإشتراكي ، حل مسألة : من يعتمد عليه ، و من يُكسب و من يعارض . و على البروليتاريا و طليعتها أن تجري تحليلا طبقيا للمجتمع الإشتراكي و أن تعتمد على القوى المعتمد عليها فعلا و التى تسلك الطريق الإشتراكي بحزم ، و أن تكسبا كلّ الحلفاء الذين يمكن كسبهم ، و أن تتحدّا مع جماهير الشعب التى تشكل أكثر من خمسة و تسعين بالمئة من السكان ، فى نضال مشترك ضد أعداء الإشتراكية ...

قال الرفيق ماو تسي تونغ على ضوء الدروس التاريخية لدكتاتورية البروليتاريا : إنّ النضال الطبقي و النضال من أجل الإنتاج و التجارب العلمية هي الحركات الثورية الثلاث العظمى لبناء بلد إشتراكي قوي ، و هذه الحركات ضمان كاف لأن يتجنّب الشيوعيون البيروقراطية و يتحصّنوا ضد التحريفية و الجمود العقائدي ، و أن يظلّوا أقوياء لا يغلبون إلى الأبد إنّها ضمان يعتمد عليه فى أن تصبح البروليتاريا قادرة على الإتحاد مع الجماهير الواسعة من الشغيلة لتحقيق دكتاتورية ديمقراطية . و إذا سنع ، فى غياب هذه الحركات ، للملاكين العقاريين و الفلاحين الأغنياء و المعادين للثورة و العناصر السيئة و غيرهم من الشياطين بالخروج من مخابئهم و مباشرة نشاطهم بينما تغمض ملاكاتنا أعينها عن كلّ هذا و يعجز كثير منها حتّى عن التمييز بين العدو و بين أنفسنا ، و يتعاون مع العدو و يصبح فاسدا منحط الأخلاق ، و إذا إنجرت ملاكاتنا هكذا إلى معسكر العدو ، أو إذا تمكّن العدو من التسلّل إلى صفوفنا ، و إذا تُرك عدد كبير من عمّالنا و فلاحينا و مثقّفينا بدون قدرة على الدفاع عن نفسه فى وجه التكتيكات اللينة و الشديدة التى يمارسها العدو ، فسوف لا يمضى وقت طويل حتى تحدث بلا شكّ ، بعد عدة سنوات أو عقد من الزمن أو عدة عقود على الأكثر ، عودة معادية للثورة على نطاق البلد ، وحتّى يصبح الحزب الماركسي- اللينيني بالتأكيد حزبا تحريفيا أو حزبا فاشستيا و تغيّر الصين قاطبة لونها ."

لقد أوضح الرفيق ماو تسي تونغ أنّه علينا ، بغرض التأكّد من عدم تغيير حزبنا و بلدنا لونهما ، ألا يكون لنا خطّ صحيح و سياسات صحيحة فحسب ، بل أن ندرّب و نربّي ملايين من الخلف لمواصلة قضية البروليتاريا الثورية.

إنّ مسألة تدريب الخلف لقضية البروليتاريا الثورية هي ، فى التحليل النهائي ، مسألة ما إذا كان هناك فى المستقبل من يواصلون العمل للقضية الماركسية-اللينينية الثورية التى بدأها الجيل القديم من الثوريين البروليتاريين أم لا ؟ و هل تظلّ قيادة حزبنا و دولتنا فى المستقبل فى أيادي الثوريين البروليتاريين أم لا ؟ و هل يواصل خلفنا السير على الطريق الصحيح الذى رسمته الماركسية-اللينينية أم لا ؟ أو بمعنى آخر ، هل يمكننا أن نحول بنجاح دون ظهور تحريفية خروشوف فى الصين أم لا ؟ إنّ هذه ، باختصار ، مسألة بالغة الأهمية ، مسألة حياة أو موت لحزبنا و بلادنا. إنّها مسألة ذات أهمية أساسية لقضية البروليتاريا الثورية لمئة أو ألف سنة و حتى لعشرة آلاف سنة . إنّ المتنبّئين الإمبراليين و قد إرتكزوا إلى التغيّرات التى حدثت فى الإتحاد السوفياتي يعلّقون آمالهم فى " التحوّل السلمي " على الجيل الثالث أو الرابع للحزب الشيوعي الصيني.علينا أن نحطّم و نبذّد هذه

التنوّات الإمبريالية. وعلينا ، من منظماتنا العليا إلى الدنيا ، أن نعتني دائما في كلّ مكان بتدريب و تربية الخلف للقضيّة الثوريّة ."

(ستوارد شرام ، " الماركسية - اللينينية أمام مشاكل الثورة في العالم غير الأوروبي "، دار الحقيقة ، بيروت ، 1988).

" ما هي الشروط اللازمة التي يجب أن تتوفر في هذا الخلف لقضية البرولتاريا الثورية ؟

يجب أن يكونوا ماركسيين- لينينيين حقيقيين ، لا محرّفين مثل خروشوف الذي يلتحف فقط بثوب الماركسية اللينينية .

يجب أن يكونوا ثوريين يخدمون بكلّ أمانة و إخلاص الأغليّة الساحقة من الناس في الصين و في العالم أجمع ، لا مثل خروشوف الذي يخدم مصالح حفنة من أفراد الفئة البرجوازية صاحبة الإمتيازات في بلاده ، و يخدم أيضا مصالح الإمبريالية و الرجعيّة على الصعيد الدولي .

يجب أن يكونوا سياسيين بروليتاريين قادرين على الإتحاد مع الأغليّة الساحقة من الناس و العمل معها. يجب عليهم ، فضلا عن الإتحاد مع من يوافقونهم في الرأي ، أن يحسنوا الإتحاد مع من يختلفون معهم في الرأي ، بل و مع الذين عارضوهم في الماضي و قد برهن الواقع على خطئهم بعد ذلك. و لكن يجب أن يحذروا على وجه الخصوص من أصحاب المطامع الشخصيّة و المتأمرين من أمثال خروشوف و أن يسدّوا الطريق على أمثال هذه العناصر السيئة من إغصاب قيادة الحزب و الحكومة من جميع المستويات .

يجب أن يكونوا نماذجاً في تطبيق مركزيّة الحزب الديمقراطيّة ، و أن يجيدوا أسلوب القيادة القائم على مبدأ " من الجماهير و إلى الجماهير " ، و يجب أن يعوّدوا أنفسهم على الأسلوب الديمقراطي بحيث يحسنون الإستماع إلى آراء الجماهير . و لا يجوز أن يكونوا متجبرّين مثل خروشوف فينقضون مركزيّة الحزب الديمقراطيّة ، و يشنّون الهجمات المفاجئة على الرفاق أو يتصرّفون بصورة تعسفيّة و دكتاتوريّة .

يجب أن يكونوا متواضعين متروّين و أن يتدرّعوا ضد الغرور و التهور ، يجب أن يكونوا مشبعين بروح النقد الذاتي و لديهم الشجاعة على إصلاح النقائص و الأخطاء في العمل. ولا يجوز لهم أبداً أن يكونوا مثل خروشوف، يتسترون على أخطائهم فيدّعون أن كلّ الفضل يعود إليهم وهدم و يعزون كلّ الأخطاء إلى الآخرين.

إنّ الخلف الصالح لقضية البروليتاريا الثوريّة ينشأ في الكفاح الجماهيري ، و يتزعزع و ينصقل في العواصف العاتية للثورة . فينبغي إختيار الكوادر و الحكم عليهم و إختيار و تربية خلف منهم في غمرة الكفاح الجماهيري الطويل .

(" حول شيوعية خروشوف المزيفة و الدّروس التاريخية التي تقدمها للعالم " ، ص 294-296 من " مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسي تونغ ").

التحريفيون المعاصرون السوفييات و الصينيون و الخوجيون يلتقون في الموقف المعادي للثورة الثقافية البروليتارية الكبرى قمة ما بلغته تجارب دكتاتورية البروليتاريا عالميا في سيرها نحو الشيوعية :

وفق التسلسل التاريخي :

1/ إفتراءات تحريفية سوفياتية :

و يوقّر لنا كتاب للتحريفيين السوفييات فيه يهاجمون بشراسة ما بعدها شراسة الماوية و ماو تسي تونغ :
" نقد المفاهيم النظرية لماو تسي تونغ " (دار التقدم ، الترجمة الى العربية ، 1974) ، يوقّر لنا مادة كثيفة في منتهى الدلالة لن نقتطف منها سوى هذه الفقرات تجنبا للاطالة :

- الإيديولوجية الماوية هي إيديولوجية المغامرة السياسية و الديماغوجية و العنف و الإرهاب الجماعي . و من البيهبي أنّه لا معنى لها بدون عبادة الفرد . و عن طريقها نجح أتباع ماوتسي تونغ في إغتصاب السلطة في الحزب و الدولة خلال " الثورة الثقافية " . (ص226)

- قام الماويون بهجوم حقيقي على الحزب الشيوعي الصيني – فقصوا على كلّ الهيئات القيادية المنتخبة للحزب الشيوعي الصيني من أعلى إلى أسفل ، و حطم كلّ الهيكل التنظيمي للحزب ... و وجهت ضربة قاسية لكلّ القوى السليمة في الحزب و أبعد عن النشاط السياسي و خضع للتطهير و الإضطهاد و التشهير مجموعات كبيرة من قادة الحزب و الدولة البارزين و الشخصيات العسكرية و المناضلين القدماء في الثورة الصينية... فاستبعد من الحزب ليوتشاوتشي... (ص 221-222)

- أنصار ماو تسي تونغ إضطروا أن يقيموا في كلّ مكان إشرافا عسكريا و أن يستخدموا الجيش إلى أقصى حدّ لتنظيم الإنتاج . (المصدر السابق ، ص218)

- و لا ندهش إذا إنتشرت على نطاق واسع الإهانات و التشهير و الإعتقالات و الضرب و الإصابات الجسدية و غير ذلك من أبشع أساليب العنف ضد ضحايا " الثورة الثقافية " و كثيرا ما يتحوّل إلى قصاص عرفي و قتل و صدامات دموية واسعة النطاق . (ص214)

2 / إعترافات خوجية :

- كان التحريفيون السوفييات يعلقون آمالا كبيرة على أصحابهم التحريفيين الصينيين و الآن و قد تلقى هؤلاء ضربة ، يتّخذ السوفييات بشكل مفتوح الدفاع عنهم و ينادونهم الى الإنتفاض ضد ماو . هذا صراع حد الموت . (أنور خوجا ، " ملاحظات حول الصين " ج1 ، ص 341 ، بالفرنسية)

- في هذه المرحلة ، تكتيك الخروتشوفيين الذين أطاحوا بخروتشوف و الذين يدّعون عدم مناقشتنا ، بهذه الخدع ، هو السعي بالتأكيد الى إعانة أصحابهم التحريفيين الصينيين للعمل بهدوء أكبر لتنظيم افتكاك السلطة في الصين بغية القضاء على ماو أو تحييده و ذلك لأن في وضع ثوري كان التحريفيون الصينيون سيفتضحون كما حصل بالفعل . [في الوضع الثوري الذي خلقته الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى تمّ فعلا فضح التحريفيين و نزع السلطة التي اغتصبوها لوضعها بين يدي شيوعيين مخلصين وهو ما لم يقع لا في الاتحاد السوفيياتي و لا في ألبانيا و من هنا البعد التاريخي العالمي لهذه الثورة . الإضافة لنا] .

الآن و قد كشف ماوتسى تونغ و الحزب الشيوعي الصيني عندهم الخونة التحريفيين و مؤامرتهم فإنّ التحريفيين المعاصرين و على رأسهم السوفييات، مع حلفائهم الأوفياء الامبرياليين الأمريكيين يقومون بحملة معادية للصين ، و معادية للماركسية و معادية للينينية لأن رفاقهم الصينيون وقع كشفهم و عزلهم فأمالهم فى إفتكاك السلطة فى الصين ذهبت أدراج الرياح . فى مؤتمرهم ذهب التحريفيون السوفييات و المجريون الخ حتى الى الدفاع العلني عن أمثالهم الذين سحقوا فى بيكين . يجب اعتبار هذا انتصارا لا فحسب بالنسبة للصين و لكن أيضا بالنسبة لنا و بالنسبة الى الحركة الشيوعية العالمية . (" ملاحظات..." ، ص 336-337)

هذه ليست تخمينات خوجية و إنّما وقائع فرضت ذاتها فهي حملة عالميّة و هي محتويات مداولات مؤتمرات وهي دفاع علني عن التحريفيين الصينيين و رمزهم ليوتشاوشى الملقب صينيا ب" خروتشوف الصين ".

3 / تشويهات تحريفية صينية :

و سنة 1980 يتقدّم دنك سياو مهندس الانقلاب التحريفي فى الصين سنة 1976 كالطاووس ليفصح عن موقفه الحقيقي من الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى فى كتاب " ماوتسى تونغ : سيرة حياة - تقييم - ذكريات "؛ دار النشر باللغات الأجنبية ، بيكين 1989 :

1- " الثورة الثقافية " ... كانت خطأ " (ص107)

2 - خطأ جسيما (ص109)

3- و خطأ مريعا (ص111) لأنها " قد وجهت الضربات الى الكوادر القياديين على كافة المستويات الذين قدموا مساهمات للثورة و يتحلون بخبرات عملية و منهم الرفيق ليوتشاوشى ".

و بعيد التحريفيون الصينيون الاعتبار لليوتشاوشى و يربطوا علاقات صداقة متينة مع التحريفيين السوفييات منذ إغتصابهم للسلطة وإعادة تركيز الرأسمالية فى الصين.

4 / ردّة خوجية :

و حين إرتدّ أنور خوجا تنكّر لما سبق و أن أكّده و لوقائع و أحداث الصراع الطبقي فى الصين وشروحات ماو للبعثة العسكرية الألبانية منذ 1967 ، شنّ شأنه شأن جميع التحريفيين المعاصرين هجوما شرسا على الماوية فى كتاب لاحق حمل عنوان " الإمبريالية و الثورة " وضعه أواخر السبعينات ، بعد وفاة ماو و الإنقلاب التحريفي فى الصين سنة 1976 ، و ممّا ورد فيه :

- فى نظرنا باعتبار أنّ هذه الثورة الثقافية لم تقع قيادتها من طرف الحزب و إنّما كانت بمثابة انفجار فوضوي ناتج عن نداء وجهه ماو تسي تونغ يسقط عنها طابعها الثوريّ . لقد مكّن نفوذ ماو فى الصين من إثارة ملايين الشبان غير المنظمين من طلبة و تلاميذ إتجهوا نحو بيكين ، نحو لجان الحزب و السلطة و فقاموا بحلّها ، و كان يقال إنّ هؤلاء الشبان يمثلون فى الصين " الايديولوجيا البروليتارية " و هم الذين يرسمون للحزب و البروليتاريا الطريق " الصحيح " . (طبعة باللغة الفرنسية ، ص411) .

- لقد كانت هذه الوضعيّة الخطيرة نتيجة لمفاهيم ماو تسي تونغ القديمة المعادية للماركسية ، فهو كان يقلّل من شأن الدور القيادي للبروليتاريا و يبالغ فى تقدير دور الشبيبة فى الثورة... و هكذا أبقيت الطبقة العاملة جانبا و فى العديد من الحالات وقفت ضد الحرس الأحمر بل وصلت إلى حدّ التصادم معهم . إنّ رفاقنا الذين كانوا وقتئذ فى الصين شاهدوا بأنّ عينهم عمّال المصانع يحاربون ضد الشبان . لقد صار الحزب مفككا و تمّت تصفيته . و لم يكن فى أيّ حال من الأحوال حزب الشيوعيين و لا البروليتاريا . لقد كانت هذه الوضعيّة خطيرة جدًا .

- لقد أكد سير الأحداث أنّ الثورة الثقافية البروليتارية لم تكن ثورة و أنّها لم تكن كبرى و لا ثقافية و بالخصوص لم تكن بروليتارية البتّة ، إنّها لم تكن سوى إنقلاب داخل القصر على المستوى الصيني من أجل تصفية حفنة من الرجعيين الذين كانوا قد إستولوا على السلطة . و بالطبع كانت الثورة مخادعة . إنّها قضت فى نفس الوقت على الحزب الشيوعي الصيني و على التنظيمات الجماهيرية و أغرقت الصين فى فوضى جديدة . لقد قاد هذه الثورة عناصر غير ماركسية (أو بالتحديد الأربعة) الذين بدورهم سوف يقضى عليهم عن طريق إنقلاب عسكري من قبل عناصر أخرى معادية للماركسية و فاشية (ص413) .

5 / ترديد أفكار تحريفية سوفياتية وخوجية :

و قد وقع الردّ على هذه التشويهات التى لا أساس لها من الصحة من قبل الشيوعيين الأصليين عبر العالم وفى الوطن العربي أنتت تنظيمات و أحزاب تدعى الشيوعية لتكرّر كالببغاء الأفكار الخوجية التى نهلها أنور خوجا من معين التحريفية السوفياتية و الصينية . و نحن نساهم فى التصدّى الآن جزئيا حسب ما يسمح به المجال للتحريفية بأصنافها و تزويرها للحقائق و بالمناسبة ذاتها نعرض قدر الإمكان فى هذا الحيز التاريخ و الممارسات و التنظيرات الثورية للماوية لينال كلّ ذى حقّ حقّه .

و ينطوى كتابنا الذى يتطرّق لأكثر الثورات فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا جماهيرية و إمتدادا زمنيا - عشر سنوات - ووعيا بروليتاريا فى تاريخ العالم على أربعة فصول : فصل أوّل يقدّم ترجمة لعرض تاريخي للعشر سنوات التى هزّت الصين و العالم هزّا نهدف من ورائه إعطاء فكرة عامة عن الحدث الجلل لمن لم يطلع على وثائق تتناول هذه الثورة و توفير تذكير سريع لمن يكون قد درس المسألة سابقا و فصل ثانى يعمّق فهم بعض المسائل الهامة المتصلة بهذه الثورة و فصل ثالث غايته فهم الخطوط التحريفية التى واجهها الشيوعيون الماويون فى خضمّ الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى وفصل رابع جمعنا فيه أهمّ الأقوال التاريخية لماو تسي تونغ خلال تلك الفترة و فصل خامس تشخّص فيه بعض الأخطاء التى إقترفها الماويون فى خضم تلك الثورة العظيمة على أكثر من مستوى و هو موضوع ما حظي بالبحث مليّا كما ينبغى من طرف شقّ من الماويين ، أنصار الخلاصة الجديدة للشيوعية .

الفصل الأول :

عشر سنوات من التقدم العاصف

(مجلة " عالم نربحه " عدد 7)

<http://bannedthought.net/International/RIM/AWTW/1986-7/AWTW-07-TenYears.pdf>

1) إندلاع الثورة الثقافية : نوفمبر 1965 - جانفي 1967 .

كانت " إشارة الإنطلاق " ، مثلما أسماها ماو ، نشر المقال الصحفي " حول المسرحية التاريخية المدعوة : "خلع هاي غوي " " . فقد مثلت هذه المسرحية التي ألفها نائب رئيس لجنة بيكين البلدية مطالبا مقنعا بإعادة الإعتبار لوزير الدفاع السابق بنغ ته هواه الذي أقيّل من مهامه على رأس القوى المسلّحة في 1959 بسبب رفضه إتباع الخط الماوي في تشكيل الميليشيا الشعبية . و كان بنغ حامل راية المعارضة اليمينية لإستنهاض جماهير الفلاحين سياسيا و لبناء الكمونات الشعبية أثناء القفزة الكبرى إلى الأمام . وطالب نائب رئيس لجنة بيكين البلدية بإعادة الإعتبار له ليستعمله اليمين رأس حربة .

كتب ياو ون يوان بقيادة تشانغ تشنغ ، زوجة ماو ، نقدا للمسرحية فعرقل عمدة بيكين بينغ تشان نشره . ووقف وراء بينغ تشان رئيس الدولة ليوتشاوتشي و قائد حزبي آخر قوي هو السكرتير العام ، دنك سياو بينغ . شرح ماو لاحقا الوضع فقال : " كانت بعض المحافظات و بعض المناطق تحت هيمنة التحريفية التي كانت كثيفة إلى حدّ أنّه يتعدّر على الماء التسرّب من خلالها و على الإبرة إختراقها " (1) و هذا التعليق شأنه شأن عديد تعليقات ماو الملخصة للمراحل السابقة للثورة الثقافية المقتطفة هنا- 1 و 2 و 3- مصدرها " خطاب أمام البعثة العسكرية الألبانية " في 1 ماي 1967 "... " . و في الأخير صدر المقال في شنغاي في العاشر من نوفمبر .

حينما وجد اليمين أنّه ليس بمقدوره إلغاء نشر نقد ياو ون يوان ل " خلع هي غوي " ، سعى من موقعه القيادي في الحزب إلى تحويل النقاش إلى جدال أكاديمي و تاريخي بحث . و في ما بعد شرح ماو : " لقد كان نشر مقال ياو ون - يوان إشارة الإنطلاق . و بالتالي ، داخل اللجنة المركزية كان عليّ أن أكتب إخطار ال16 من ماي . و لأن العدو كان حسّاسا بصفة خاصة ، مع إطلاق الإشارة ، كنّا نعلم أنّه سيّخذ إجراءات و بالطبع كان علينا من جهتنا أن نتّخذ أيضا إجراءاتنا . في هذه المذكرة طرحت بشكل واضح مسألة الخطّين و الطريقتين . و ثمة أشخاص كثيرون في تلك الفترة كانوا يعتقدون أن آرائي قد أصبحت متخطّات ، و بشيء من النقاش كسبت تأييد أكثر بقليل من نصف الرفاق . " (2)

" فتح الباب للأراء " - إخطار السادس عشر من ماي :

[" إخطار السادس عشر من ماي " هو الوثيقة الثانية من ملاحق كتاب جان دوبيه ، " تاريخ الثورة الثقافية البروليتارية في الصين 1965-1969 "]

لقد إستهدفت المذكرة إطلاق النقاش على نطاق واسع و الإشارة إلى أهدافه الحقيقية : " إنّ ممثلي البرجوازية الذين تسرّبوا إلى الحكومة و الجيش و مختلف الدوائر الثقافية هم مجموعة من المحترفين المعادين للثورة ، سوف ينتزعون السلطة السياسية متى نضجت الظروف لذلك فيحوّلونها من دكتاتورية البروليتاريا إلى دكتاتورية

بورجوازية . و قد عرفنا بعض هؤلاء على حقيقتهم ، و البعض الآخر لم نكشف عن حقيقتهم بعد ، و آخرون منهم يحظون الآن بثقتنا و هم يعدّون ليصبحوا خلفا لنا ، فهناك أناس من طراز خروتشوف مثلا ما زالوا بيننا ، و على لجان الحزب من مختلف المستويات أن تنتبه إلى هذا الأمر كلّ الإنتباه . "

كمنهج " إن فتح الباب للآراء يعنى السماح للجميع بالتعبير عن آرائهم بحرية ، حيث يجروون على الكلام و النقد و الجدل " . حينها كان إخطار السادس عشر من ماي وثيقة حزبية داخلية بيد أن ماو لم يكن ينوى حصر الصراع في حدود الحزب و دوائره .

ففي 25 ماي 1966 ، علّق سبعة طلبة و أساتذة في جامعة بيكين معلقة حائطية ذات حروف كبيرة [دازيباو] تنقذ رئاسة الجامعة و أعضاء الحزب ذوى المراتب العليا المرتبطين بالعمدة بينغ تشان . و قد كتبت بحروف غليظة على ورقة من الحجم الكبير ورد فيها : " أي نوع من الناس أنتم الآن ؟ ... إنّ أحد أفضل الطرق لنضال الجماهير هو عقد التجمّعات و إصاق المعلقات الحائطية ذات الحروف الكبيرة . ب " قيادة " الجماهير بأن لا تعتد تجمّعات و أن لا تلصق معلقات ذات الحروف الكبيرة و بخلق شتى أنواع الممنوعات ألستم بصدد إضطهاد ثورة الجماهير و منعها من القيام بالثورة و معارضة ثورتها ؟ لن نسمح لكم أبدا بالقيام بهذا ! "

لم يكن الشباب الذين علّقوا هذه المعلقة ليعلموا ما سيحصل لهم . و طالب ماو بأن يذاع مضمونها في الراديو و يُطبع في الجرائد في غرة جوان و قد أطلق عليه إسم " أول دازيباو ماركسي- لينيني ، وطني " و إنتظم إحتفال بذلك في المركب الجامعي ببكين.

و من أماكن أخرى كتب طلبة من المعاهد الثانوية إلى اللجنة المركزية رسالة مطالبين بتغيير النظام التربوي الذي عمّق الاختلاف بين العمل اليدوي و العمل الفكري و بين العمّال و الفلاحين و بين المدينة و الريف . لمساندة هذا النوع من المطالب ، إنتشرت إنتفاضات الطلبة ، لا سيما في بيكين .

و في جوان تمّ عزل بنغ تشان و رئيس جامعة بيكين . و جرى تأجيل الإمتحانات و التسجيل بموجب توجيهات من اللجنة المركزية . و في المعاهد، شرعت المعلقات الحائطية في إحتلال كلّ شبر من الفضاء ، ثم جرى تعليق الأوراق الكبيرة بواسطة أسلاك في المطاعم .

و إكتسح إحصار من المناشير و الكراسات و الجرائد الحائطية المطبوعة و المكتوبة بخط اليد و المعلقات الحائطية ، إكتسح المركبات الجامعية و غطى الصين بأسرها .

و من جديد ، سعى اليمين لوضع نفسه على رأس هذه الحركة و حرفها عن أهدافها لصالح غاياته هو . فأتثناء غياب ماو لمدة خمسين يوما عن بيكين في جوان و جويلية ، بعث كلّ من ليوتشاوشى و دنك سياو بينغ اللذان كانا حينها يحتلان المرتبة الثانية و الثالثة في صفوف قيادة الحزب مجموعات العمل ل " تقود " الثورة الثقافية في المعاهد و المؤسسات و المصانع . فمنعوا النقاشات في المركبات الجامعية حول الشؤون الجامعية . ومنعوا عقد التجمّعات و صار الإضطهاد على جدول الأعمال . لقد عملت مجموعات العمل على خفض رأس الحربة بتركيز النقد على الأخطاء الحقيقية أو المدعاة في صفوف الأساتذة و الطلبة و العمّال العاديين عوض التركيز على المسؤولين . فشارفت الثورة الثقافية على النهاية على أيدي هؤلاء الرسميين الذين تقنّعوا بقناع أنصار فكر ماو تسي تونغ . و إنتشرت مجموعات مقاومة صغيرة و أحيانا سرّية ، لا سيما ضمن الطلبة . و لكن الوضع كان جدّيا حيث سادت البلبلة ضمن العديد من الناس . و تصاعدت الرهانات : وقتها أطلقت الولايات المتحدة الأمريكية قنابلا على هانوي و هايبونج في فنتام ، جاعلة الحرب أقرب فأقرب من الحدود الصينية .

و في 25 جويلية ، في جريدة " يومية الشعب " ، ظهرت صورة في الصفحة الأولى : ماو يسبح في نهر اليانغ تسى. وهو في سن الـ 73 قطع عدّة أميال في مياه مضطربة . فكان ذلك تكديبا للإشاعات حول مرضه و أخطأ الذين عولوا على وضعه جانبا حيث لم يكن البتّة خارج حلبة الصراع السياسي .

و في أوت ، إنتظم إجتماع اللّجنة المركزيّة و كان يهدف إلى تخطّى الحواجز الهامة السياسيّة و الإيديولوجيّة التي شدّت إلى الوراثة الشباب الصيني الثائر و التشديد بوضوح على الأهداف و الغايات و الوسائل الأساسيّة للثورة الثقافيّة . و تمخّضت عن الإجتماع وثيقة جوهريّة أضحت البرنامج الأساسي للثورة الثقافيّة هي وثيقة الـ 16 نقطة .

وثيقة الـ 16 نقطة : أوت 1967 :

[" وثيقة الـ 16 نقطة " هي الوثيقة الثالثة من ملاحق كتاب جان دوبيه " تاريخ ... "]

" إن الثورة الثقافيّة البروليتارية الكبرى ، الجارية ، هي ثورة كبرى تمس ما هو أكثر عمقا عند البشر . و تشكل مرحلة جديدة في تطور الثورة الاشتراكية في بلدنا ، مرحلة أعظم إتساعا و عمقا في آن .

قال الرفيق ماو تسى تونغ في الدورة العامة العاشرة للجنة المركزية الثامنة للحزب : لإسقاط سلطة سياسية ، ينبغي دائما و قبل كل شيء خلق الرأي العام ، و القيام بالعمل على الصعيد الإيديولوجي . يصح هذا بالنسبة للطبقة الثورية كما يصح بالنسبة للطبقة ضد الثورة . و قد أثبتت الممارسة أن موضوع الرفيق ماو تسى تونغ هذه صحيحة تماما .

على الرغم من أن البرجوازية قد أسقطت ، فإنها ما تزال تحاول إستخدام الأفكار و الثقافة و التقاليد و العادات القديمة للطبقات المستغلة بغية إفساد الجماهير و الإستيلاء على عقولها و محاولة القيام بالردة . و على البروليتاريا أن تصنع العكس تماما : يجب أن تجابه كل تحدّ من جانب البرجوازية على صعيد الإيديولوجيا مجابهة مقابلة و تستخدم الأفكار و الثقافة و العادات و التقاليد الجديدة للبروليتاريا لتغيير السيمياء الروحية للمجتمع كله ... و هدفنا في الوقت الحاضر هو مكافحة و إسقاط أولئك الأشخاص ذوى السلطة الذين يسببون في الطريق الرأسمالي ، و نقد و إقصاء "الثقافات" الأكاديميين البرجوازيين الرجعيين و إيديولوجيا البرجوازية و سائر الطبقات المستغلة ، و تحويل التربية و الأدب و الفن و سائر أجزاء البناء الفوقي التي لا تتوافق و الأساس الإقتصادي الاشتراكي ، بحيث يسهل توطيد و تطور النظام الاشتراكي.

و إسترسلت الوثيقة : " إن جماهير العمال و الفلاحين و الجنود و المثقفين الثوريين و الكوادر الثورية تؤلف القوة الرئيسية في هذه الثورة الثقافيّة الكبرى . لقد قام عدد كبير من الشباب الثوريين الذين كانوا مغمورين في الماضي يشقون الطريق بشجاعة و إقدام . إنهم أقوياء في العمل و أذكياء . و بواسطة الإعلانات بالحروف الكبيرة (دازيباو) و المناظرات الواعية ، يقومون بمناقشة الأمور ، و يفضحون و ينقدون على نحو ناجز ، و يشنّون الهجمات الحازمة على ممثلي البرجوازية المكشوفين و المتسترين ."

" و لمّا كانت الثورة الثقافيّة ثورة ، فلا بدّ أن تلاقي مقاومة . و تصدر هذه المقاومة بصورة رئيسية عن ذوى السلطة الذين تسلّوا إلى داخل الحزب و يسلكون الطريق الرأسمالي . و تصدر أيضا عن قوّة العادات الآتية من المجتمع القديم ...

و نظرا لوجود مقاومة على جانب من القوّة ، فسوف تحدث إنتكاسات ، و لسوف تتكرّر الإنتكاسات ، في هذا الصراع ، و لا ضير في ذلك . إنّها تصلّب عود البروليتاريا و سائر الشّعيلة ، و لاسيما الجبل الصاعد ، و تلقنهم دروسا و تكسبهم خبرة ، و تساعد على فهم أنّ طريق الثورة متعرّجة و لا تسير في السهل ."

" إنَّ ما تطلبه لجنة الحزب المركزيَّة من اللجان الحزبيَّة في كلِّ المستويات ، هو أن تتأبّر على إساءة القيادة الصحيحة ، و على إعطاء الأولويَّة لإقدام ، وتعبئة الجماهير بجرأة ، و تغيير وضع الوهن و العجز حيثما وجد ، و تشجّع أولئك الرفاق الذين إرتكبوا أخطاء ، لأنهم راغبون في تصحيحها على أن يطرحوا عنهم أعباء أخطائهم و ينضووا للنضال ، و تعزل كلِّ ذوى السلطة الذين يسرون في الطريق الرأسمالي من مناصبهم القياديَّة ، بحيث تستعاد القيادة للثوريين البروليتاريين ...

الطريقة الوحيدة في الثورة الثقافية الكبرى هي أن تحرّر الجماهير نفسها بنفسها ، و لا يجوز إستعمال أيَّة طريقة تقوم على الإضطلاع بالعمل بدلا عن الجماهير .

تقوا بالجماهير ، إعتمدوا عليها . وإحترموا مبادراتها . إطرحوا الخوف جانبا . لا تخشوا الإضطرابات . كثيرا ما قال لنا الرئيس ماو إنَّ الثورة لا يمكن أن تكون شديدة الرقّة و النعومة و الإعتدال و اللطف و التهذيب و الإقتصار و الأريحية . فلتربّي الجماهير نفسها في هذه الحركة الثوريّة الكبرى و لتتعلّم تمييز الحق من الباطل و أساليب العمل الصحيحة من الخاطئة ."

و رسمت وثيقة ال16 نقطة خطّ تمايز بين " اليمينيين المعدين للإشتراكية " الذين إرتكبوا أخطاء في الماضي و بين الأشخاص المسؤولين و " الذين يحملون عادة فكريا برجوازيا أكاديميا " . كما رسمت خطّ تمايز بين التناقضات في صلب الشعب و التناقضات بين الشعب و العدو مؤكدة " أنّه أمر سليم أن تعتنق الجماهير آراء مختلفة " و " يجب حماية الأقلية لأنّ الحقيقة تكون أحيانا إلى جانبها " و " الطريقة التي ينبغي إتباعها في المناظرات هي عرض الوقائع و محاكمة الأمور بالمنطق و الإقناع من خلال المحاكمة العقليّة . و لا يجوز إستعمال الإكراه " و قسمت الكوادر (المسؤولين المتفرغين كل يا على شتى الأصعدة) إلى جيّدين و جيّدين نسبيا و من إرتكبوا أخطاء و " الذين يخافون من أي شيء " آخر و يستطيعون أن يقوموا بالنقد الذاتي أو التحوّل إلى عائق ، و المسؤولين السائرين في الطريق الرأسمالي . و بصدد الآخرين تحذر الوثيقة " عندما يجدون أنفسهم في عزلة شديدة و يعجزون عن مواصلة السير كالسابق ، يعمدون إلى مزيد من التأمّر ، و يطعنون الشعب في الظهر ، و يبنّون الشائعات ، و يشوّشون التمييز ما وسعوا بين الثورة و الثورة المضادة ، من أجل الهجوم على الثوريين . " و سيتجلى حتى أكثر نفاذ رؤية هذه النقطة الأخيرة في الأشهر التالية .

و في الخامس من أوت ، أثناء الإجتماع الحزبي الذي أصدر قرار ال16 نقطة وضع ماو دازيباوى " هاجموا مركز القيادة العامة " !

صيف و نهاية 1966 : الحرس الأحمر و المتمردون الثوريون :

في أواسط أوت ، أخذت وحدات الحرس الأحمر التي شرعت في التطوّر على أساس مقاومة مجموعات العمل الرجعيّة ، أخذت في الظهور علنيّا و في الإنتشار بسرعة مذهلة . وهي منظمات جماهيريّة لطلبة و أساتذة الثانوي و الجامعة كانت أعمارهم تتراوح غالبا بين 12 و 17 سنة . و بالرغم من تنظيمهم في فيالق و ما إلى ذلك و على شاكلة عسكرية ، لم يحملوا سلاحا و لم يكونوا واقعيّا عسكريين تنظيميا و إنضباطا .

في مرحلتهم الأولى ، في أوت ، إنتشروا في بيكين و شنغاي و كنتون واضعين رسوما على الشوارع و على يافطات المتاجر التي كانت تحيل على ذكرى الصين القديمة و الإقطاعيّة و العبوديّة (على خلاف التقارير الغربيّة المغرضة ، فإنّهم لم يهاجموا المتاحف) . لقد قَتَّشوا منازل الرأسماليّين و الإقطاعيّين السابقين مصادرين و عارضين في وضح النهار الذهب و المصوغ و نرجيلة الأفيون و الأفيون و الأسلحة و فاضحين أعمال هؤلاء المالكين السابقين .

ثم طفقوا ينتشرون من مدنهم نحو بقية البلاد في حين برزت تنظيمات جديدة للحرس الأحمر في كل ناحية . و سرعان ما صار الحرس الأحمر يسافرون عبر البلاد لتبادل التجارب . و حيثما حلوا ورّعوا وثيقة الـ 16 نقطة و حثّوا الشعب على تكريسها . في ما بعد ، شرعوا في توزيع مئات آلاف النسخ من كتيب " مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسي تونغ " و مؤلفات أخرى لماو .

و تقلّد ماو ذاته إشارة يد الحرس الأحمر و أشرف بنفسه على أول مسيرة ضخمة للحرس الأحمر في ساحة تيان آن مان ببيكين . فقد شارك فيها مليون شاب و شابة إلحاق العديد منهم من محافظات بعيدة (بينما كان عديد الحرس الأحمر من بيكين على سفر في المناطق الداخلية) . وتكرّرت مثل هذه المسيرات كل أسبوعين بعد ذلك . و عادة ما كانت تنتظم مساندة لنضالات شعوب العالم و أصدر ماو مساندة لنضالات كثيرة بما فيها نضال شعب السود في الولايات المتحدة و نضال شعب الهند الصينية الذي كان حينها يخوض حربا ضد الإمبريالية الأمريكية . و جري تقدير أنّه في كلّ فترة من الزمن ، فضلا عن سكّانها الذين يعدّون أربعة ملايين ، كانت بيكين تأوي مليوناً آخر من الحرس الأحمر المسافرين الذين نظّموا أنفسهم بصورة دقيقة بحيث لا يدخلون الفوضى على المدينة .

و صار العمّال ناشطين و طفقوا ينظّمون الثورة الثقافيّة في صفوفهم ، قسما قسما و مصنعا مصنعا . و بدؤوا ينقدون و يقيّمون و يلصقون الدازيباو بشأن المسائل التي تواجه المجتمع ككلّ و كذلك بشأن إدارة مراكز عملهم . و غالبا سمّيت منظمّات العمّال للثورة الثقافيّة بـ " المتمرّدين " أو بـ " المتمرّدين البروليتاريين " و رُتبت إجراءات وضعت بين أيدي العمّال الورق و الحبر و التسهيلات المطبعية و الأبواق و أماكن التجمّعات و النقل . و سرعان ما أخذت منظمّات العمّال و الطلبة تقيّم مراكز قيادات مشتركة على مستوى المدن و المحافظات .

و لاحقا شرح ماو : " بالرغم من أن المثقّفين و الجماهير الواسعة من الشباب الطلابي هم الذين أطلقوا حركة نقد الخطّ البرجوازي الرجعي ، فإنّه مع ذلك ، يقع على كاهل أسياذ العصر ، الجماهير الواسعة من العمّال والفلاحين ، أن يكونوا القوّة الأساسيّة في خوض الثورة إلى نهايتها ... لقد كان المثقّفون دائما سريعين في تغيير رؤيتهم للأشياء لكن بسبب نواقص نزعاتهم و بسبب نقص إمتلاكهم للطابع الثوريّ الصريح ، ينزعون أحيانا إلى الإنتهازية " .

و في أكتوبر 1966 وهو يوافق العيد الوطني الصيني ، تجمّع بساحة تيان آن مان مليونان من الحرس الأحمر و المتمرّدين البروليتاريين .

بداية " التيار المضاد " : شتاء 1966 :

في أكتوبر ، نشرت المجلة النظريّة للحزب " الراية الحمراء " إفتتاحية تحذر من صراع خطين في الحزب " بينما لم يتحوّل بعدُ إلى عدائيّ فإنّه يمكن أن يتحوّل إلى عدائيّ " . و نظّمت نقاشات واسعة حول هذه الإفتتاحية في المعاهد و المصانع . و رغم أنّه لم ينعتا بالإسم في الصحافة الرسمية تمّ وصم ليو تشاوتشي و دنك سياو بينغ بالمعارضين للثورة الثقافيّة في معلّقات حائطيّة و منشورات الحرس الأحمر . لقد كان مفهوما من كان يقصده ماو حين قال " هاجموا مركز القيادة " . غير أنّ الصراع أضحى أكثر تعقيدا بصورة خاصة بسبب بعض القادة الذين عاضدوا بوضوح ليو و دنك بطريقة يمينيّة مباشرة فوجدوا أنفسهم مضطّرين لتغيير تكتيكاتهم . فقد بدؤوا يحاولون تخفيف الهجمات على اليمين بالعمل على " توسيع الهدف " ليشمل ثوريين حقيقيين كذلك .

" شكوا في الجميع ، أطيحوا بالجميع " كان نداؤهم المفضّل لحرف النضال عن الإطاحة بالبرجوازية في الحزب . و كإنعكاس لهذا و لإحتداد الخلافات داخل الحزب ، أخذت المواجهات بين مختلف منظمّات الحرس

الأحمر تحتدّ هي الأخرى . و في الوقت نفسه بما أنّ اليمين فشل في عرقلة بلوغ الثورة الثقافية العمّال فقد شجّع على " تيار إقتصاديّ " حاثاً العمّال على المطالبة - و الإضراب من أجل - الرفع في الأجور و العلاوات بغاية إلهاء العمّال عن المعارك السياسيّة الجارية و أهدافها السياسيّة الثوريّة و شجّع على الفرديّة و إيجاد صعوبات إقتصاديّة أملا أن يستعملها تعلّة للمطالبة بوضع حدّ للثورة الثقافيّة .

و خلال هذا " التيار المضاد " و بالرغم منه - و مباشرة في مواجهته - بدأ محور الثورة الثقافيّة يتحوّل إلى المناطق الصناعيّة الصينيّة . ففي 1966 ، جرى تركيز مركز قيادة العمّال المتمرّدين في شنغاي لمواجهة قيادة الحزب اليمينيّة بالمدينة . و ردّا على ذلك ، أقامت السلطات المحليّة مجموعات المناقشة الخاصة للدفاع الأحمر عن فكر ماو تسي تونغ تحت اسم " العامل المتمرّد " و مركز قيادته مقيم في أعلى طابق من بناء البلدية . و من بيكين بُعث تشانغ تشن - تشاو ، قائد حزبي قديم كان بشنغاي وهو وفي لخط ماو إلى شنغاي ليقوم باللازم .

وأصدر مركز قيادة المتمرّدين البروليتاريين و منظمات جماهيريّة أخرى " تحذيرا إستعجاليا " لسكّان المدينة فاضحين المآمرات السياسيّة لليمين و التخريب الإقتصادي للإشتراكية و لقي هذا النداء مساندة من اللجنة المركزيّة للحزب إلاّ أن اليمين رفض التراجع.

2- الطبقة العاملة تفتك السلطة من الأسفل : جانفي 1967 - سبتمبر 1968 :

في الحادي عشر من 1967 ، أمسك المتمرّدون البروليتاريون بأماكن و مواقع عمل إستراتيجيّة عبر المدينة بأسرها و أطاحوا بإدارة المدينة ، قابضين على السلطة بصلاصة بين أيديهم . في البداية ، أطلقوا عليها اسم كمنونة شنغاي ثم بتوجيه من ماو أعادوا تسميتها لتصبح اللجنة الثوريّة لبلديّة شنغاي .

و مثّل هذا إحصار جانفي حيث دخلت الثورة الثقافيّة مرحلة جديدة و شرع المتمرّدون البروليتاريون الذين تعلّموا بعض الدروس من الإلتواءات و المنعرجات ، في إفتكاك السلطة السياسيّة . و إنتشرت اللجان الثوريّة في عديد الأماكن لكن بصورة غير متكافئة و عادة على شكل رقعة شطرنج . و جرت صراعات طويلة الأمد على أصعدة عدّة حيث لم يُستطع تركيز اللجان الثوريّة أو حيث رسّخ اليمين لجانه الثوريّة الزائفة لتحوز قبل غيرها رضاء الجماهير واليسار .

و أخذت القيادة البروليتاريّة للحزب تبذل الجهود لتشكيل " تحالفات واسعة " بين مختلف المنظمات الجماهيريّة التي تكون عادة متنافسة لتيسير مزيد إفتكاك السلطة . و في بعض الأماكن لاقى هذا الأمر نجاحا بينما في أماكن أخرى تعدّرت على المنظمات الجماهيريّة المتنوّعة التوصل إلى إتفاق . و أحيانا تشكّلت تحالفات لتتداعى بسرعة . و علّق ماو : " مثلّ هذا المرحلة الحيويّة في المعركة الحاسمة بين الطبقتين و بين الطريقين و كان هذا الإفتكاك للسلطة أهمّ شيء و لبّ الحركة برمتها . عقب "إحصار جانفي" إعتنت اللجنة المركزيّة مرارا بمشكل التحالفات و لكنّها لم تُفلح . في ما بعد إكتشفنا أن رغباتنا الذاتية لم تكن تتماشى و القوانين الموضوعية للصراع الطبقي . ذلك أنّ كلّ طبقة و كلّ سلطة سياسيّة كانت تحاول التعبير عن نفسها بعناد فالإيديولوجيّة البورجوازية و البرجوازية الصغيرة التي كانت في أوج نموّها هذمت التحالفات الكبرى . فلم يكن ممكنا إنجاز مثل هذا التحالفات الكبرى و حتّى لو أنجزت سيكون مآلها الفشل . لذلك الموقف الحالي للجنة المركزيّة هو ببساطة التشجيع عليه و ليس فرضه . طريقة دفع النباتات كي تنمو غير قابلة للتطبيق " (3). في مكان آخر قال ماو إنّ المشكل هو " أنّ الذين إرتكبوا أخطاء إيديولوجيّة متداخلين مع الذين تناقضهم معنا تناقض بيننا و بين العدو و لمدة طويلة من الصعب فرزهما " .

و بالرغم من الصعوبات التي برزت فإنّ إيقاف السيرورة لم يكن إلاّ ليحبط أهداف الحركة : " لقد شدّدت اللجنة المركزيّة مرّة تلو المرّة على أنّ الجماهير ينبغي أن تربي نفسها و تحرّر نفسها . وذلك لأنّ النظرة للعالم لا يمكن

فرضها عليها . لأجل تغيير الإيديولوجيا من الضروري أن تعمل الأسباب الخارجية عبر الأسباب الداخلية و إن كانت الأخيرة رئيسية . إذا لم يتم تغيير النظرة للعالم ، كيف يمكن للثورة الثقافية البروليتارية الكبرى أن تعتبر انتصارا؟ إذا لم يتم تغيير النظرة للعالم بالرغم من وجود 2000 من الماسكين بالسلطة السائرين في الطريق الرأسمالي في هذه الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى ، سيوجد 4000 في المرة القادمة .

نداءان أصدرهما ماو :

في أعقاب إعصار جانفي ، أصدر ماو نداءين إثنين . جاء في الأول " أيها البروليتاريون إتحدوا و إفتكروا السلطة من أيدي حفنة الأشخاص في السلطة السائرين في الطريق الرأسمالي " و كان نص النداء الثاني " على جيش التحرير الشعبي أن يساند جماهير اليسار الواسعة " .

و وقع بعث وحدات جيش التحرير الشعبي (دون سلاح) ، عادة كفرق دعابية ، إلى المصانع و كمونات الفلاحين للعمل و لخوض الصراع السياسي . و أولكت لهم مهمة مساندة اليسار عبر الإقناع و المساعدة على ضمان الإنتاج و الإعانة على تشكيل تحالفات كبرى و لجان ثورية سميت التحالف الثلاثي . و تشكل هذا التحالف من ممثلين تختارهم الجماهير و ممثلين عن الحزب كذلك تختارهم الجماهير و ممثلين عن الجيش .

في غضون مارس 1967 ، تراجع " التيار المضاد " . و طلبت اللجنة المركزية أن تستأنف الدروس دون إيقاف الثورة الثقافية مشددة على نقد مناهج التدريس و تثويرها . و إنتعش النقد الثوري الجماهيري و بلغ عدد المعلقات مستويات جديدة عندما شرع الحزب رسميا في مهاجمة ليو و دنك و فضح برنامجهما السياسي و الإيديولوجي بطريقة شاملة بما في ذلك فضح بعض المناورات المتقنة بقناع " يساري " على غرار تلك التي حصلت في فترة مجموعات العمل .

مع ذلك لم يمت اليمين . " في صائفة 1967 و ربيع 1968 ، حرّكوا مرة أخرى تيّارا شيطانيا رجعيّا من كلّ من اليمين و " اليسار " المتطرّف لنقض الأحكام الصحيحة " (من تقرير المؤتمر التاسع) . و حصلت أحداث جدية تضمّنت مساندة الجيش لليمين في أكبر مدينة صناعية ووهان و حدثت معارك كبرى امتدّت على أيام عديدة . و في بعض الأماكن بلغ القتال بين منظمات الحرس الأحمر المتنافسة حدّ القتال الدامي .

في صائفة 1967 ، قام ماو بجولة في الشمال و الشرق و الجنوب الأوسط من الصين . و لما عاد إلى بكين في سبتمبر أعلن أنّه بالرغم من هذه الصعوبات ، " فإن وضع الثورة الثقافية في البلاد كلّ ممتاز و ليس فقط جيّد ، الوضع العام أفضل من أيّ وقت مضى " .

لقد كان الوضع ممتازا لمواصلة الثورة . و نظّمت عبر البلاد حلقات تكوينية لدراسة الماركسية – اللينينية – فكر ماو تسي تونغ و النضال ضد النزعة الفردية و نقد التحريفية . و إنتشرت اللجان الثورية .

"على الطبقة العاملة أن تمارس قيادتها على الأصعدة كافة " : جويلية 1968

قال ماو " لا وجود لتصادم مصالح جوهري في صفوف الطبقة العاملة " . و في جويلية 1968 ، أصدر التوجيه التالي : " من الأساسي أن تنهض الطبقة العاملة نهوضا تاما بدور القيادة في الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و على الأصعدة كافة " . " على الطبقة العاملة أن تمارس قيادتها على الأصعدة كافة " .

و تمّ بعث مجموعات المراقبة العمالية إلى الجامعات لتعالج المشاكل و لتلعب دور التثوير المستمرّ للتعليم . و بُعثت أيضا إلى إدارات الحكومة . و مع نهاية 1968 وتركيز آخر أكبر اللجان الثورية ، في التيبات وسنكيانغ ،

أعلنت صحافة الحزب أنّ الثورة الثقافية بلغت مرحلة ناجحة عبر البلاد بأكملها و قام ماو بتصريح هام للغاية له بعد نظر : " لقد أحرزنا بعد انتصارات عظيمة . لكن الطبقة المهزومة ستظلّ تصارع . هؤلاء الناس ما زالوا هنا و هذه الطبقة كذلك . لذا ، لا يمكننا الحديث عن انتصار نهائي حتى بالنسبة للعشريات القادمة . لا ينبغي أن نخفض من يقضتنا . من منظور لينيني ، يتطلب الانتصار النهائي لبلد اشتراكي لا جهود البروليتاريا و الجماهير الشعبوية الواسعة لهذا البلد فقط بل أنّه مرتين كذلك بانتصار الثورة العالمية و القضاء كونيا على نظام استغلال الإنسان للإنسان ممّا سينجر عنه تحرّر الانسانية جمعاء . و بالتالي فإنّ الحديث ببساطة عن الانتصار النهائي لثورتنا أمر خاطئ و مضاد للينينية و أكثر من ذلك ، لا يتطابق مع الواقع ."

3- صراع – نقد – تحويل :

شارفت فترة المسيرات و المظاهرات و النضالات الإصصارية على الإنتهاء . فى مجتمع إشتراكي و لأول مرّة فى التاريخ ، إسترجعت الجماهير المستغلة سابقا السلطة التى سرقها البرجوازية الجديدة التى ظهرت فى صفوف الحزب ذاته – وهو مكسب توجّه المؤتمر التاسع للحزب فى 1969 ، مسجلا إعادة التشكيل الناجح للحزب ذاته فى أتون الصراع الجماهيري ضد التحريفية . لكن الثورة الثقافية أبعد من أن تكون إنتهت . و بالفعل ، ستتعمق و تغدو حتّى أكثر تعقيدا – أو لعلّه من الأصحّ القول بأنّها صارت شيئا فشيئا أعقد لحفرها أعمق فأعمق فى الأرضية التى تولّد هذه البرجوازية و التى ستستمرّ حتما فى توليدها إلى أن تجتثّ تماما قاعدة وجودها .

تغيّر النظام التعليمي الصيني و أهدافه تغيرا كليا . فى السابق ، كان مثل أيّ نظام تعليمي يخدم المجتمع الإشتغالي فى أيّ مكان من العالم . فصار مثلما قال ماو يهدف إلى تدريب " العمّال على الوعي و الثقافة الإشتراكيين " .

" بعدُ من الضروريّ وجود الجامعات ، هنا أقصد بالأساس المعاهد العلمية و التقنية . مع ذلك ، من الجوهرى تقليص مدّة الدراسة و تنويع التعليم و وضع السياسة البروليتارية فى مصاف القيادة و إتباع طريق مصنع الآلات بشنغاي فى تدريب التقنيين من ضمن العمّال . ينبغي إختيار الطلبة من صفوف العمّال و الفلاحين ذوى التجربة العملية و ينبغي أن يعودوا إلى الإنتاج إثر بضعة سنوات من الدراسة ."

وقع التخفيض من عدد الموظّفين لوقت كامل لدى الحكومة المركزية فى بيكين من 60 ألف إلى 10 آلاف فى 1971 . فى ظلّ نظام " معاهد كوادر 7 ماي " أمضى الموظفون جزءا من كلّ سنة فى الرّيف قائمين بالعمل الفلاحي و دارسين الماركسيّة – اللينينية – فكر ماو تسي تونغ .

فى الرّيف ، برز نموذج جديد حيث تمّت الإطاحة بالنظام القديم لتوزيع حصيلة العمل حسب نقاط العمل المعتمدة على نظام تنافسي ضمن الفلاحين وهو غير مختلف جدّا عن المجتمع القديم و عوّض بسياسة تهدف إلى تشجيع " العمل بكل ما أوتينا من جهد من أجل المصلحة العامة ، و التقييم بنقاط العمل يتأكّد عبر النقاش العام . " مندفعين بفهمهم السياسيّ و الإيديولوجيّ و غير مبعدين عن الصراع بسبب المصالح كما حدث سابقا ، أنجز الفلاحون مشاريع بناء ضخمة على نطاق غير مسبوق تاريخيا . حتّى مجاري الأنهار وقع تحويلها بحيث تحرّر الصين من الفيضانات و شح مياه الرّيّ و توقّر الكهرباء . و رغم المستوى المتدنّى بعدُ نسبيا لمكنة الصين فإنّ هذا قاد إلى نموّ هائل فى الإنتاج الفلاحيّ .

فى الصناعة ، أنجز العمّال حركات جماهيرية لتحرير أنفسهم من القوانين و التراتيب المقيدة لهم و من الدوافع المالية و المنح المحيطة . مثل هذه الإجراءات الضرورية لتنظيم الإنتاج حين يكون المنتجون مغتربين عن نتائج العمل جرى تعويضها إلى مدى واسع بالمراقبة الواعية من طرف البروليتاريين المصمّمين على تحرير المجتمع و العالم . و جرى تعويض الإدارة الفردية بلجان ثورية و العلاقات بين العمّال و التقنيين و تغيّرت الإدارة عبر

إستعمال مجموعات الثلاث في واحد من هذه القوى الثلاث لتحقيق تحديثات تقنية مستمرة . و وضعت حدود لتقسيم العمل بين العمل اليدوى و العمل الفكرى فى عملية الإنتاج و كذلك فى التعليم و فى توفير الكوادر .

" القيام بالثورة مع دفع الإنتاج " هذا ما أعلنته وثيقة ال16 نقطة. وقاد هذا التحرير غير المسبوق لقوى الإنتاج ، واعظم هذه القوى هم المنتجون ذاتهم ، قاد إلى مكاسب باهرة فى الإنتاج . و من هذه المكاسب بناء مركب حمولة 10 آلاف طن فى ميناء شنغاي المجهز لصنع مراكب ذات حمولة لا تفوق 5 آلاف طن . فساعدت هكذا إنتصارات الصين الإشتراكية على الوقوف فى وجه الضغوطات الإمبريالية و تحققت بوعى تام كجزء من جعل البلاد قادرة على مساعدة الثورة العالمية ، لا سيما ثورة الفتنام ، بما يعنيه ذلك من تخصيص نسبة هامة من الإنتاج و النقل .

واصفا الوضع قبل الثورة الثقافية ، إقترح ماو تغيير إسم وزارة الثقافة إلى " وزارة الأباطرة و الملوك و الجنرالات و الوزراء أو وزارة القرائح و الجمال أو وزارة المومياوات الأجنبية " . و صار العمال و الفلاحون الآن يحتلون محور الركن ، و تغيرت الأشكال التقليدية الصينية و الأجنبية بينما حدثت قطعة جذرية مع مضامينها و أعطي المنظور البروليتاري أتم تعبير ثقافى له تاريخيا . فقد أنجزت ثماني نماذج أعمال مسرحية فى السنوات الأولى للثورة الثقافية . و فى غضون عقد من الزمن طوّر الفنانون فى كافة المجالات و العاملين فى السياسة و عدد واسع من الجماهير ذاتها الذين ساهموا فى السيرة ، طوّروا نماذج أوبرا و باليه و مقطوعات موسيقية سنفونية و هلمجرا . و على المستوى المحلى ، أنجز الأعمال الأخرى آلاف الفنانين المهنيين و جماعات كبيرة من الفنانين الهواة نمت فى صفوف العمال و الفلاحين و الجنود .

و قد قال ماو أيضا إنّ وزارة الصحة ينبغي أن تدعى " وزارة صحة سادة المدن " . و تمّ توفير العناية الصحية للتصدى لذلك مشددين على الرّيف و على مشاكل العمال الصحية . و تغير العمل الطبى شأنه فى ذلك شأن المهنيين فى القطاع أنفسهم . فإندفع 10 ملايين من الناس نحو معالجة المشاكل الصحية . أطلق عليهم إسم " الأطباء ذوى الأقدام الحافية " لأنّه من غير الممكن العمل فى مزارع الأرز و نحن ننتعل أحذية . بإستنهاض الجماهير للقضاء على الحلزونات الحاملة للأمراض التى تعجّ بها قنوات و حقول الأرز ، تحرّرت الصين من آفة مرعبة لطالما تسببت فى تعاسة الفلاحين . و فى الوقت نفسه ، مسترشدة بذات المبادئ ، حققت الصين الإشتراكية إختراقات هامة عالمية فى الطبّ بما فى ذلك أوّل صناعة أنسولين صناعي و إستعمال الوخز بالإبر و خطوات جديدة إلى الأمام فى الجراحة و ما إلى ذلك .

و بإرتباط بكلّ هذا ، حصلت قفزة جوهرية فى التربية السياسية و الإيديولوجية للجماهير سواء فى الصراع الطبقي أم فى الإنتاج و التجربة العلمية و فى الدراسة فى حدّ ذاتها . فى بلاد حيث عدد كبير من الناس لا يمتلكون كتباً ، تعنى 400 ألف نسخة من " مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسي تونغ " (" الكتيب الأحمر ") أنّه توفّرت للناس فرصة دراسة فكر ماو تسي تونغ لأوّل مرّة . علاوة على ذلك ، سمحت 70 ألف نسخة من أعماله المختارة بتعميق الدراسة على نطاق جماهيري حقيقيّ و نظّمت برامج فى المصانع و الحقول و المعاهد لتدريب الملايين والملايين على الدراسة و النقاش الصارمين لأكثر أعمال ماركس و إنجلز و لينين و كذلك ماو جوهرية. تحت شعار الفلسفة ليست لغزاً ، درس عدد واسع من العمال و الفلاحين و ناقشوا و طبّقوا عن وعي المبادئ الفلسفية الأساسية للمادية الجدلية كجزء من الحركة التى أفرزت تقدّماً فلسفياً هاماً فى ظلّ قيادة خطّ ماو .

4- الخطّ الثوريّ مليئ بالتواءات و منعرجات : 1969-1976

مثلما إعتاد ماو الإشارة إلى ذلك و مثلما شوهد مرارا فى مجرى الثورة الثقافية فإنّ كلّ هجوم يولد معركة يائسة من أنصار الوضع السائد. و عرف سبتمبر 1971 تراجعاً خطيراً : إنقلب لين بياو و بصورة جذرية على الثورة

الثقافية و خطط لمحاولة إغتيال لماو . و مات لين بياو ذاته فى سقوط طائرته قرب الحدود السوفياتية بعدما فشل إنقلابه .

لقد صار لين بياو وزيرا للدفاع فى 1959 عقب هزيمة بينغ تاه هواي ثم بعد ذلك نهض بدور متميز فى الثورة الثقافية ساعد على تقديم دعم الجيش للتغلب على ليو و دنك. لين و أتباعه " لم يظهروا أبدا دون نسخة من " مقتطفات ... " بأيديهم و لم يفتحوا أبدا أفواههم دون صراخ " يحيا " كانوا يتحدثون بأشياء حسنة أمامك و يقدحون فيك من وراءك " . (من تقرير المؤتمر العاشر) . و إثر الإطاحة بليو و دنك ، إتخذ لين و أتباعه ذاتهم موقفا معاندا بصورة متصاعدة ضد مواصلة الثورة الثقافية . و مع بدايات 1966 ، كتب ماو لتشانغ تشنغ محذرا أنّ هذا يمكن أن يحدث مع لين بياو : " الشياطين المسعورة تظهر عفويا ، محدّدة بطبيعتها الطبقيّة . "

بصفة خاصة فى 1969 ، مع مفاقمة روسيا ضغطها العسكري على الصين و مهاجمتها حدودها الشماليّة ، دعا لين إلى إيجاد تسوية مع الإتحاد السوفياتي . و حاجج بأنّه لا يمكن للصين أن تدافع عن نفسها دون إعادة بناء قواتها المسلّحة مركزة على الأسلحة الثقيلة و ليس على الوعي الثوري للجنود و الجماهير . و مثلما أشار إلى ذلك ماو ، بالنسبة لبلاد كالصين مثل هذا الخطّ لا يمكن أن يقود إلّا إلى الإستسلام أمام الإمبريالية . و كتب لين مشروع تقرير لعرضه على المؤتمر التاسع للحزب إدعى فيه أن التناقض الرئيسي ما عاد بين البروليتاريا و البرجوازية و إنّما بالأحرى بين " النظام الاجتماعي الصيني المتقدّم و قوى الإنتاج المتخلّفة " و نادى بوضع السياسة فى مرتبة تالية نسبة للإنتاج . إنّ نفس الخطّ الذى تقدّم به ليو تشاوشى قبلا فى ظروف مختلفة (ورفض مشروع التقرير) .

فى أعقاب محاولة إنقلاب لين ، واجهت الثورة الثقافية فترة بالأحرى حرجة . و قد شاعت البلبلّة و القلق فى صفوف عديد الناس . و كان يتعيّن أن يعاد تشكيل الجيش ، و ما كان لين دون أتباع . بغية إنقاذ الثورة الثقافية ، كان يجب أن تجري إعادة بعض الذين عارضوها فى السابق ، فاستغلّ اليمين الفرصة ليراكم القوى و يعدّ ل " نقض الأحكام الصحيحة " . و من الذين أعيّدوا نجد دنك سياو بينغ .

الصراع حول التلخيص :

لم تستطع الثورة الثقافية الهدوء و لم تهدأ . إذ احتدّت المعارك بالضبط حول كيفية تلخيص ما حصل . و تعبير مركز عن هذا حدث بالخصوص فى الصراع الميرير حول العلاقة بين الثورة و الإنتاج .

و مثل المؤتمر العاشر للحزب فى 1973 إنتصارا هاما فى هذا الشأن حيث حلّ المؤتمر خطّ لين بياو و برنامجه و فى تعارض مع النظرة التى تدافع عن أن المشكل كان أنّ لين أراد الذهاب " بعيدا أكثر من اللازم " ، فُضح لين على أنّه تحريفي سعى إلى إيقاف الثورة الثقافية . و إستشهد تقرير المؤتمر بماو وهو يقول " من المحتمل أن تحدث ثورة أخرى بعد بضعة سنوات " . و أضاف : " حين يظهر تيار خاطئ فى وجهنا مثل الإعصار لا ينبغى أن نخشى العزلة بل علينا أن نتجرأ على المضيّ ضد التيار . يؤكد الرئيس ماو : " الذهاب ضد التيار مبدأ ماركسي – لينيني " . "

و عقب المؤتمر العاشر ، شنّ اليسار حملة " نقد لين بياو و كنفيشيوس " عزّت الجوهر الإيديولوجي المشترك لجميع التحريفيين و الطبقات المستغلّة و البرنامج السياسي الذى يتّجه لأن يكون مشتركا بين جميع الذين يودّون إعادة تركيز الرأسمالية فى الصين . و كانت الغاية من ذلك هي جعل تلخيص الماضي القريب فى خدمة تسليح جماهير الشعب الصيني إعدادا للمواجهات الحتميّة الآتية للصراع بين القوى .

"تيار الإنحراف اليميني" الجديد : 1974

بالطبع لم يكن اليمين ليبقى مكتوف الأيدي ببساطة متفرجا على ما جرى . فأطلق تيارا يمينيا جديدا – " تيار الإنحراف اليميني " – و أخذ في الظهور محاجبا بأنّ الإقتصاد مرتبك و إصلاحه يحتاج أكثر يمينية . كلاًّ التأكيدان دحضهما المؤتمر الوطني الشعبي سنة 1974 الذي نوه بنجاحات الإقتصاد الصيني خلال الثورة الثقافية و أعلن أنّ " الثورة الإشتراكية آلة قوية لتطوير قوى الإنتاج الإجتماعية " . مع ذلك تمكّن بعض الذين قد ساندوا الثورة الثقافية فقط على غير رغبة صادقة في البداية و عارضوها بعد ذلك ، و آخرين (مثل دنك) الذين عارضوها على طول الخط ، تمكّنوا من أن يعزّزوا مراكزهم التنظيمية .

و في 1974-1975 بينما كان اليسار يشدّد على تحرير قوى الإنتاج بإدخال مزيد التغييرات على علاقات الإنتاج و على البناء الفوقي ، شنّ اليمين هجوما قويا لإعادة بعض العلاقات القديمة بين المديرين و العمال في المصانع و ما إلى ذلك و لربط العمال على مواقع عملهم حتّى يبتعدوا عن السياسة . " كونوا سادة الرصيف لا عبيد الحمولة " أجاب عمال شنغاي موضحين أن المسألة الحقيقية ليست مسألة ما إذا كان يتعيّن الإنتاج أم لا و إنّما هي مسألة في خدمة أية طبقة يتمّ الإنتاج .

و قدّم ماو قيادة مباشرة للبروليتاريا في معركة " الرد على تيار الإنحراف اليميني " . و في نهاية 1975 ، نقد بحدّة و علنيّا دنك سياو بينغ و برنامج الهادف لإعادة تركيز الرأسمالية تحت قناع " تعصير " الصين .

و مرّة أخرى، أمسى النشاط السياسي حارا جدّا إلى درجة التشوّب . و في أبريل 1976 ، بمناسبة وفاة قائد حزبي مرموق هو شوآن لاي ، نظم اليمين مظاهرة في ساحة تيان آن مان و جرى القذح في ماو و تشانغ تشنغ بصورة واضحة . نتيجة لذلك ، أعفي دنك من كافة مناصبه . و مرّة أخرى ، جرت معارك حامية في مختلف مناطق البلاد عاكسة المواجهة الشاملة بين مركزي القيادة في الحزب .

و توقّي ماو في التاسع من سبتمبر 1976 . و في 6 أكتوبر ، غداة إجتماع حزبي هام ، حاك القادة الحزبيون اليمينيون و قادة من الجيش إنقلابا عسكريا فأوقف أقرب أتباع ماو في الحزب بمن فيهم تشانغ تشنغ . و مثل هذا الحدث نهاية الثورة الثقافية و بالفعل ، الآن ، نهاية الثورة الإشتراكية في الصين . و لكنّه لم يمثل و لا يمثل نهاية مقاومة حكم البرجوازية في الصين ، مقاومة ملايين العمال و الفلاحين الذين ما إنفكوا يتبعون خطّ ماو و المسألة أبعد من أن تكون حُسمت .

لقد واجهت الحكومة التحريفية مقاومة جدية و كان عليها أن تكشّر عن أنيابها . ففي شنغاي ذاتها ، إثر الإيقافات بالضبط تمّت محاولة إنتفاضة فشلت نظرا لمزيج من التذبذب و البلبلة حول طبيعة الحكومة الجديدة . و في مقاطعات أنهيو و فوجيان و سيشوان و هونان و يونان و غسكنسيانغ و جيانكسي كان القتال المسلّح الثوري ضد النظام الجديد شرسا و مديدا . فوق الحكومة ، ظلّت هذه المناطق خارج نطاق السيطرة لمُدّة من الزمن .

و أبدى كلّ من تشانغ تشنغ و شانغ شن شيوا مقاومة ملهمة و هما بين أنياب العدو خلال محاكمتها العلنية في جانفي 1981 . و شجّعت تشانغ تشنغ بوجه خاص و على نحو هام للغاية الثوريين عبر العالم بتنديدها المتحدّي للنظام التحريفي الجديد . و صدرت الأحكام ضدّهما بالموت ...

و مثلما قال ماو :

" إذا قام اليمينيون بإنقلاب مناهض للشيوعية في الصين ، أنا متأكد أنهم لن يعرفوا السلم و سيكون حكمهم على الأرجح قصير العمر لأنه لن يكون مقبولا من قبل الثوريين الذين يمثلون مصالح الشعب المكون لأكثر من 90 بالمائة من السكان . / "

الفصل الثاني :

تعميقا لفهم بعض القضايا الحيويّة

- 1- وضع الحزب الشيوعي عند اندلاع الثورة الثقافية البروليتارية
- 2- إعادة تثقيف المثقفين أثناء الثورة الثقافية
- 3- دكتاتورية البروليتاريا ، ديمقراطية البروليتاريا
- 4- البرجوازية الجديدة في ظلّ الاشتراكية : التحريفية هي التعبير المركزي داخل الحزب عن مصالح البرجوازية الجديدة (بالأساس) و القديمة
- 5- التحريفية في السلطة يعنى البرجوازية في السلطة – ماو
- 6- ثورات ثقافية بروليتارية كبرى طوال المرحلة الاشتراكية

=====

- إنّ تطور البروليتاريا يشهد في أيّ مكان صراعات داخلية... إنّ الذين ناضلوا طول حياتهم ، مثلى أنا و ماركس ، ضد من يدعون أنهم اشتراكيون أكثر من أيّ كان (لأننا نرى البرجوازية فقط كطبقة و لم نخض أبدا تجاهها معاركا معزولة) ، هؤلاء لن يكونوا مستانين من رؤية اندلاع صراع حتمي".

(انجلز من رسالة الى بيبيل، 28 أكتوبر 1882)

- لقد منيت اشتراكية ما قبل الماركسية بالهزيمة . و هي تواصل النضال ، لا في ميدانها الخاص ، بل في ميدان الماركسية العام ، بوصفها نزعة تحريفية.
- ان ما يجعل النزعة التحريفية أمرا محتما ، انما هي جذورها الطبقيّة في المجتمع المعاصر . فإن النزعة التحريفية ظاهرة عالمية.
- ان نضال الماركسية الثورية الفكرى ضد النزعة التحريفية ، في أواخر القرن التاسع عشر ، ليس سوى - مقدمة للمعارك الثورية الكبيرة التى ستخوضها البروليتاريا السائرة الى الأمام ، نحو انتصار قضيتها التام ، رغم كل تردد العناصر البرجوازية الصغيرة و تخاذلها .

(لينين ، الماركسية و النزعة التحريفية - 1908)

- التحريفية في السلطة يعنى البرجوازية في السلطة.

(ماو تسي تونغ)

=====

(1) وضع الحزب الشيوعي الصيني عند اندلاع الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى:

اثر الثورة الديمقراطية ، لم يقف العمال و الفلاحون الفقراء و المتوسّطون مكتوفي الأيدي حيث كانوا يريدون الثورة . و من جهة أخرى ، لم يكن عديد أعضاء الحزب يريدون المضي قدما . البعض منهم تراجع و عارض الثورة . لماذا ؟ لأنهم تحوّلوا إلى موظّفين سامين و يؤدّون الحفاظ على مصالح الموظّفين السامين .

(ماو تسي تونغ / ربيع 1976)

عند صعود خروتشوف وطمعته الى السلطة في الاتحاد السوفياتي السابق اثر وفاة ستالين ، حقّقت التحريفية المعاصرة انتصارا على الماركسيين - اللينينيين في الحزب الذي بناه لينين و ستالين ذاتهما و تجسّد ذلك بالخصوص في قرارات المؤتمر العشرين سنة 1956 . فمثّلت هزيمة الماركسيين - اللينينيين السوفيات خسارة فادحة بالنسبة للحركة الشيوعية العالمية التي لم تكن تتوقّع ذلك نظرياً و عملياً و بفعل المؤتمر العشرين أخذت تشقّها تناقضات إحتدّت بحيث إنقسمت من جهة الى أتباع للتحريفيين السوفيات و من جهة ثانية أحزاب و منظمات ماركسية - لينينية كان على رأسها الحزب الشيوعي الصيني يخوض نضالا ضاريا و بلا هوادة ضد أعداء الثورة البروليتارية.

مستنتجا بعد الدراسة و البحث و التمحيص دروسا جمّة و جدّية من تجربة الاتحاد السوفياتي على الأصعدة كافة و منذ أواسط فأواخر الخمسينات ، أعلن ماو بالصين ثم عالمياً، على عكس ما يدّعى التحريفيون ، أنّ الطبقات و التناقضات الطبقيّة ، برجوازية - بروليتاريا ، و الصراع الطبقي يستمرّوا في الوجود بل و يصاعد احتدادهم في ظلّ الاشتراكية و ينعكس و يخاض بضراوة داخل محور المجتمع الاشتراكي ، حزب البروليتاريا الذي يمكن أن يغدو، مثلما حصل فعلا في الاتحاد السوفياتي، حزبا تحريفياً يعيد تركيز الرأسمالية.

قال : " بالرغم من أن التحويل الاشتراكي في بلادنا ، فيما يتعلق بالملكية ، قد أنجز من حيث الأساس ، و أن الصراع الطبقي الجماهيري العنيف الشبيه بالعاصفة و الواسع النطاق في المراحل الثورية قد انتهى الآن من حيث الأساس الا أنه ما تزال هناك بقايا من طبقتي ملاك الأراضي و الكمبرادوريين اللتين أطيح بهما ، و ما تزال البرجوازية موجودة ، و البرجوازية الصغيرة في بداية إعادة تشكيل نفسها. إذن فالصراع الطبقي لم ينته بعد. إن الصراع الطبقي بين البروليتاريا و البرجوازية ، الصراع بين مختلف القوى السياسية ، و الصراع الطبقي بين البروليتاريا و البرجوازية في الحقل الايديولوجي، كل هذا الصراع سوف يستمر لفترة طويلة و يجرى في شكل متعرج و يصبح في بعض الأحيان عنيفا جدا . ان البروليتاريا تسعى لتحويل العالم وفقا لنظريتها الى العالم و هكذا تسعى البرجوازية أيضا. فمسألة أي من الاشتراكية و الرأسمالية ستنتصر على الأخرى في هذا الميدان لم تجد حلها الحقيقي بعد. "

(ماو تسي تونغ ، " حول المعالجة الصحيحة للتناقضات بين صفوف الشعب " 27 فبراير - شباط 1957)

" إنّ النضال لتدعيم النظام الاشتراكي ، و النضال الذي يتقرّر فيه أي من الاشتراكية و الرأسمالية ستنتصر على الأخرى ، سوف يستمرّ في بلادنا لفترة تاريخية طويلة " . (" خطاب في المؤتمر الوطني للحزب الشيوعي الصيني حول أعمال الدعاية " 12 مارس - آذار 1957 / مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسي تونغ) .

على هذه القاعدة النظرية الجديدة و أمام وضع معقّد و حرج داخل الحزب الشيوعي الصيني، نتوسع فيه لاحقا ، دعا ماوتسي تونغ الى الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و نظّمها سعيا للإطاحة بالسائرين في الطريق الرأسمالي الماسكين بمواقع هامّة في الحزب و الدولة و المحاولين إعادة تركيز الرأسمالية في الصين ، ولرفع

وعى الكوادر و الجماهير و تربيتها عبر ممارسة الصراع ضد التحريفية و تغيير نظرة الناس للعالم و مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا التى ينبغى أن تمارس على الأصعدة كافة.

لقد تمكّن أحد رموز التحريفية ليوتشاوشى - خروتشوف الصين المتحالفين بشكل أو آخر مع خروتشوف و طغمته فالإتحاد السوفياتي ، من اغتصاب السلطة لا فقط فى مواقع مفاتيح فى الحزب بل و أيضا فى عديد القطاعات الصناعيّة و عديد المدن حتّى . و كان ذلك سببا بينغ حليفه التحريفى آنذاك السكرتير العام للحزب الشيء الذى سمح له بمسك سلطة لا بأس بها و كانت الايديولوجيا التحريفية بالفعل مهيمنة على البنية الفوقية وخاصة الثقافية منها و التعليميّة . و كان الحصار و الخناق يشتدّ شيئا فشيئا على الخطّ الشيوعي الماوي إلى درجة أنّ ماو ذاته لم يستطع نشر مقال نقدي بعث به إلى جريدة فى بكين و قال مثلا إنّ كان عليه أن " ينتظر اللحظة المناسبة للحصول على الأغلبية فى اللجنة المركزيّة للإنطلاق فى الثورة الثقافية " .

خلاصة القول ، كان التحريفيون يمسكون بقسط من مفاصل الحزب و الدولة و يستعدّون لإفككاها كلّيا أي كان أتباع الطريق الرأسمالي يمسكون جزءا من السلطة و يسعون إلى إنتزاعها بالكامل بانقلاب تحريفى على النمط الخروتشوفى حيث كما قال ماو : " التحريفية فى السلطة يعنى البرجوازية فى السلطة " ملخصا التجربة التاريخية لصراع الماركسية اللينينية ضد التحريفية ، صراع الخطين ، داخل الأحزاب الشيوعية فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا.

أمام هذا الوضع هل كان على ماو و الشيوعيين الثوريين أن يطلّوا مكتوفي الأيدي ويدعوا التحريفية تنتصر بشكل سلمى نوعا ما مثلما حصل فى الاتحاد السوفياتي أم كان عليهم أن يقاوموا بما أوتوا من جهد و قدرة على الكفاح البروليتاري نظريًا و عمليًا بطرق جديدة نوعيًا . تفاعلا مع تناقضات الوضع الجديد نوعيًا ، طرق و وسائل لم يسطرها لا ماركس و لا لينين و لا انجلز و لا ستالين باعتبار أنّ الصراع الأهمّ ضد التحريفية يدور رحاه فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا صلب الحزب الشيوعي ، محور المجتمع الاشتراكي؟

إختار ماو و رفاقه و رفيقاته الثوريين الطريق الثاني ، طريق المقاومة الشيوعية فشمّروا على أذرعهم و نظّموا شيئا فشيئا و أطلقوا الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى كوسيلة و طريقة :

1- للاستعادة قسط السلطة الذى استحوذت عليه التحريفية و وضعه بأيدي الثوريين المخلصين دفعا لممارسة دكتاتوري البروليتاريا على كافة الأصعدة و لبناء مجتمع واقتصاد اشتراكيين خدمة للثورة البروليتارية العالميّة.

2- لرفع وعي الكوادر و الجماهير ليخوضوا باستمرار نضالا بلا هوادة ضد التحريفية فى شكل صراع خطّين داخل الحزب وكذلك صراعا جماهيريًا واسعًا فى ارتباط بصراع الخطّين فى المجتمع بأسره – هذا الصراع الذى لا يتوانى عن الظهور موضوعيًا وبصورة متكرّرة طوال المرحلة الانتقاليّة بين الرأسماليّة و الشيوعية .

3- و تغيير نظرة الناس للعالم بأنّجاه نشر نظرة البروليتاريا العالمية للعالم و تعميقها فى صلب الجماهير الشعبية.

و لم يكن الأمر يسيرا فحتّى ماو وجد صعوبة فى البداية لتجميع أغلبية فى اللجنة المركزيّة للحزب لأجل الاندفاع فى الثورة الثقافية (و هذا يذكرنا بلينين و موقف أعضاء اللجنة المركزيّة من قرار الشروع فى ثورة أكتوبر حيث وجد نفسه فى البداية أقلّيًا فى الدعوة للثورة فورًا) و إضطرّ ماو إلى إنتظار الفرصة المناسبة ليضغط بنقله و يحقّق " وثيقة ال16 نقطة " التى أعطت التوجّه العام أهدافا و وسائلًا الخ للحركة الثورية العارمة لتهزّ البلاد هزّا من أقصاها إلى أقصاها منذ أواسط الستينات بعد النضال المناهض للتحريفية وكذلك النضال الذى أعدّ للثورة الثقافية البروليتارية الكبرى : حركة التربية الاشتراكية...

و خوجا ذاته في " ملاحظات حول الصين " (ص 270 - 271) يعترف بمعطيات دامغة تؤكد هذه الحقائق (وهي معطيات كمثالي و دغما تحريفي سينكرها في " الامبريالية و الثورة ").

و ننطلق من " وثيقة ال 16 نقطة " حسب قراءة خوجا و سنعود لها مع جان دوبيه . و بشأنها خطّ خوجا الأسطر التالية : " يمكننا أن نستخلص أن العدو كان قد تسلّل بعمق داخل الحزب باعتبار أنه وضع يديه على توجهات بأكملها للجان الحزب . الشيء الذي يؤكد حسب الصينيين ، الوضع في لجنة الحزب ببيكين وكذلك الوضع في لجنة الحزب بالجامعة . لكن في بيكين عديد اللجان يمكن أن تكون في ذات الوضع و أيضا لجان الحزب في مناطق أخرى يجب عدّها بالعشرات و بالمئات و ما بالك بالمنظمات القاعدية " .

لقد أمسك التحريفيون بمواقع نفوذ هامة في الحزب و اللجنة المركزية في وثيقتها ذات ال 16 نقطة تقرّ بذلك و تعدّ المناضلات و المناضلين الشيوعيين الثوريين لخوض غمار معارك ضارية طويلة الأمد و متكررة صيانة للطابع الثوري للحزب و الدولة و دحرا للتحريفية و أتباع الطريق الرأسمالي . هذا ما ينطق به الواقع وهو الداعي للموقف الثوري الوحيد الذي كان على ماو و الشيوعيين الحقيقيين اتّخاذها . و بجسارة و روح ثورية عالية قاموا بالواجب .

في 9 ديسمبر 1966 ، كتب خوجا مقالا بعنوان " استنتاجات على أساس المعلومات المتوفرة " (ص 336-337) ضمنه هذه الفقرة : " هنا يبدو أنه قد انفجر صراع طبقي داخل قيادة الحزب الشيوعي ، بين المدافعين عن خطّ ماو و المجموعة التحريفية لليوتشاوشى و ذلك سياو بينغ و بانغ تشان الخ صراع اتّسع شيئا فشيئا و احتدّ و هو متواصل . و في هذه الفترة برزت كذلك عدّة حركات للتحريفيين الصينيين حول " الجبهة المعادية للامبريالية و الشاملة للتحريفيين " الخ " .

ثمّ " يظهر يوما بعد يوم أكثر بداهة أنّ التحريفيين المعاصرين الصينيين و على رأسهم ليوتشاوشى و ذلك سياو بينغ كانوا يمسون بسلطة و كانوا سائرين في الطريق الرأسمالي كما يصفهم الصينيون " (ص 340)

و " بالتالي يبدو أن مجموعة ليوتشاوشى إن تجنّبت طوال كلّ هذه السنوات عقد مؤتمر الحزب و اجتماعات مفتوحة للجنة المركزية فذلك لتجنب " تفجير حرب " . كانت القيادة اذا ذات مجموعات و لم تكن جماعية ، بغضّ النظر عن توجه الحزب . هذا ما يمكن أن يفسّر وضع ماو موضع الأقلّي و عزله للحيلولة دون مواجهة صحيحة للأفكار و تحليل خطّ الحزب . لقد كان التحريفيون يتجنّبون مثل هذا التحليل حسب قواعد الحزب . على ما يبدو كانوا يخشون النتائج التي كان يمكن أن تنجر عن ذلك كما كانوا يخشون هيبة ماو . حسب ما قال لنا كانغ تشان وصلت الأمور الى حدّ أن مقالا نقديا لماو حول مسرحية لم يظهر في الصحافة رغم أنّه بعثه لبيكين لغاية نشره " (ص 353).

و " اذا نظرنا الى التوجهات السياسية للثورة الثقافية و التي هي موجّهة ضد الامبريالية و ضد الرأسمالية و ضد التحريفية المعاصرة و من أجل الدفاع عن الماركسية - اللينينية و الاشتراكية و دكتاتورية البروليتاريا و صراع الطبقات و الخطّ الجماهيري عندئذ تبدو لنا واضحة عداوة هذه المجموعة التي يترأسها ليوتشاوشى " . (ص 340)

يتجلّى من هذه الفقرات المبنية على " يظهر بداهة " و " نظرنا " و " في هذه الفترة برزت " و " حسب ما قال لنا كانغ تشان " ، يتجلّى مدى عمق التناقضات و صراع الخطّين صلب الحزب بين الشيوعيين الحقيقيين و التحريفيين . لقد كان صراعا طبقيّا ضاريا محوره ثورية أم تحريفية الحزب الشيوعي الصيني و من هنالك طابعه أي هل يبقى بأيدى البروليتاريا أم تفتكّه التحريفية و بالتالي البرجوازية الجديدة مثلما حدث الأمر في الحزب الشيوعي السوفياتي . لقد كان " صراعا طبقيّا داخل قيادة الحزب الشيوعي " (و لينتفض الخوجيون لأن هذا كلام خوجا و يذهب ضد التنظيرات الدغمائية التحريفية) هذا ما يعترف به خوجا هنا ليقبّل الحقائق رأسا

على عقب وينكره بانتهازية في " الامبريالية و الثورة " و لينكر أيضا أن المتسبب في تأخير مؤتمر الحزب هم التحريفيون فيقتفى و من خلفه و بعده كلّ الخوجيين بجميع أصنافهم أثر التحريفيين السوفييات و ما بثّوه من سموم في كتابهم " نقد المفاهيم النظرية لماو تسي تونغ " . (دار التقدم ، موسكو ؛ نقل إلى العربية سنة 1974).

حين خاض الشيوعيون الماويون الصراع الطبقي المحتدم الذي أراد التحريفيون تجنبه لم يقف هؤلاء الأخيرين موقف المتفرّج بل سعوا فعليا للاطاحة بالخط الماوي بما أوتوا من قوة و إمكانيات مناورة.

آنذاك وهو يتابع الأحداث و يناقشها مع الرفاق الصينيين " يوما بيوم " ، ممّا ظهر لخوجا "... ظهر أنّ التحريفيين الصينيين حتّى قبل انهزام سعيهم عن طريق " مجموعات العمل " ، شرعوا في إنتهاج أشكال أخرى من الصراع المعادية للثورة تتماشى مع الأوضاع الناشئة . فكانت الأشكال الرئيسية منها الدفع نحو تشكيل كتل في صفوف " الحرس الأحمر " و المواجهات العنيفة و تعريض كوادر قامت ببعض الأخطاء للشبهة ومنها التجاوزات و الأعمال المتطرّفة و الحركات غير العمليّة عموما للدازيباو و المقاومة المفتوحة من قبل الكوادر التحريفيّة و تشنيج العمّال ضد " الحرس الأحمر " و ضد الكوادر الثوريّة و وضع اليد على محطات الإذاعة و الاضرابات العمّالية و الأولويّة المعطاة للمشاكل الاقتصادية و توزيع الأسلحة و في النهاية الهجمات المسلحة " (ص431).

إذا أضفنا الى هذا استشهادا آخر بشأن أحداث شنغاي و نانكين في جانفي 1967 " كان هدفهم المشترك [يقصد التحريفيين] هو الحيلولة دون قيام الثورة الثقافية داخل الطبقة العاملة و تشويه توجّه هذه الأخيرة و دفعها في طريق مناقض للاشتراكية ، طريق معاد لماو ، طريق معاد لدكتاتورية البروليتاريا و جعلها وسيلة و سلاحا للثورة المضادة " (ص359-360) و أردفناه بتأكيد ماو (أفريل 1969 ، ص271 من " ماو يتحدث الى الشعب..." لستوارد شرام) بأنّ الغالبية الساحقة لادارات المصانع كانت ، قبل الثورة وعدد كبير بعد المؤتمر التاسع، تتبّع " الخطّ القديم لليوتشاوشى . كانوا جميعهم من أنصار الدوافع المادية و يضعون الربح في القيادة و لم يكونوا يشجّعون على السياسة البروليتاريّة . عوض ذلك كانوا يمارسون نظام المنح الخ..."

إذا دققنا في كلّ ذلك أمكن لنا :

1 - استيعاب مدى تفجّر التناقضات الطبقيّة التناحرية مع التحريفيّة و الذى وجد ترجمته في صراع طبقي و صراع خطّين داخل الحزب ،

2- فهم مدى الأهميّة التاريخيّة العالميّة للثورة الثقافية البروليتارية الكبرى كطريقة و وسيلة لمكافحة التحريفيّة بما هي التعبير المركز داخل الحزب للبرجوازية الجديدة التي تفرزها موضوعيا الاشتراكية باعتبارها مرحلة انتقالية من الرأسمالية الى الشيوعية و الباحثة (التحريفيّة) عن انتصار الطريق الرأسمالي على الطريق الاشتراكي و بالتالي إفتكاك قيادة الحزب و الدولة و إعادة تركيز الرأسمالية ،

3- إدراك مدى انتهازية جميع " نقاد ماو " التحريفيين .

و الآن لنفترض جدلا أنّ في الإتحاد السوفيياتي في بداية الخمسينات تمّ التفتّن للإمكانية الداهمة لاستيلاء التحريفيين على الحزب و الدولة و تغيير طبيعتهما من حزب و دولة بروليتاريين إلى حزب و دولة برجوازيين، فهل كان على الشيوعيين الثوريين قيادة الجماهير الثوريّة في الإطاحة بالتحريفيين و إسترجاع اجزاء السلطة التي إستحوذوا عليها أم كان عليهم أن يقفوا مكتوفي الأيدي متفرّجين على الإنقلاب التحريفي يقترب يوما فيوما و يتمّ في الأخير ؟ و هل أنّه إذا وجد شيوعيون ثوريون بادروا منذ صعود خروتشوف للسلطة بإستنهاء الجماهير و نظموها في ثورة لإستعادة السلطة السياسية للدولة و الحزب ، هل كان الخوجيون سيساندونهم أم لا ؟

الشبيوعيون الثوريون الماويون بصرامة سيعاضدونهم وسيقدمون لهم يد العون أما الخوجيون فلئن طبّقوا المنطق الذى طبقوه على الصين الماوية إلى النهاية على هذا الوضع المفترض جدلا و لخشيتهم الفوضى و الإضطرابات و حلّ لجان الحزب و المنظّمات الجماهيرية و لإيمانهم بالإنضباط الحديدي و الوحدة الصمّاء الميتافيزيقية المثالية و عدم وجود البرجوازية الجديدة أصلا فى المجتمع الاشتراكي، فسيدبنونهم كما أدانوا الماويين و موضوعيًا سيلتقون كما هم ملتقون الآن مع التحريفية المعاصرة السوفياتية و الصينية .

و أثبتت الممارسة ، محك معرفة صحة النظرية ، صحة الأطروحات الماوية الواردة فى " وثيقة الـ 16 نقطة " :

" 1- مرحلة جديدة فى الثورة الاشتراكية :

ان الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى الجارية ، هي ثورة كبرى تمس ماهو أكثر عمقا عند البشر . و تشكل مرحلة جديدة فى تطور الثورة الاشتراكية فى بلدنا ، مرحلة أعظم اتساعا و عمقا فى آن.

قال الرفيق ماو تسي تونغ فى الدورة العامة العاشرة للجنة المركزية الثامنة للحزب : " لإسقاط سلطة سياسية ، ينبغى دائما و قبل كل شئ خاق الرأي العام و القيام بالعمل على الصعيد الايديولوجي . يصح هذا بالنسبة للطبقة الثورية كما يصح بالنسبة للطبقة المعادية للثورة . و قد اثبتت الممارسة أن هذه الموضوعة للرفيق ماو تسي تونغ صحيحة تماما .

على الرغم من أن البرجوازية قد أسقطت فإنها ما تزال تحاول استخدام الأفكار و الثقافة و التقاليد و العادات القديمة للطبقات المستغلة بغية افساد الجماهير و الاستيلاء على عقولها و محاولة القيام بالردة . و على البروليتاريا أن تصنع العكس تماما : يجب أن تجابه كل تحد من جانب البرجوازية على صعيد الايديولوجية مجابهة مقابلة و تستخدم الأفكار و الثقافة و العادات و التقاليد الجديدة للبروليتاريات لتغيير السيماء الروحية للمجتمع كله ... و هدفنا فى الوقت الحاضر هو مكافحة و اسقاط أولئك الأشخاص ذوى السلطة الذين يسبرون فى الطريق الراسمالي ، و نقد و اقضاء "الثقافات" الأكاديميين البرجوازيين الرجعيين و ايديولوجيا البرجوازية و سائر الطبقات المستغلة و تحويل التربية و الأدب و الفن و سائر أجزاء البناء الفوقى التى لا توافق الساس الاقتصادي الاشتراكي بحيث يسهل توطيد و تطور النظام الاشتراكي ."

" 2- التيار الرئيسي و التعرجات :

... و لما كانت الثورة الثقافية ثورة ، فلا بد أن تلاقى مقاومة . و تصدر هذه المقاومة بصورة رئيسية عن ذوى السلطة الذين تسللوا الى داخل الحزب و يسلكون الطريق الراسمالي . و تصدر أيضا عن قوة العادات الآتية من المجتمع القديم . و ما تزال هذه المقاومة حاليا على جانب من القوة و العناد. الا أن الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى ، فى النهاية ، تيار عام لا يقاوم ، و الدلائل وافرة على أن مثل هذه المقاومة سرعان ما تنهار متى تم استنهاض الجماهير ملها "...

(" تاريخ الثورة الثقافية البروليتارية فى الصين 1965-1969 " ، جان دوبيه ؛ ص 287-288).

(2) إعادة تثقيف المثقفين أثناء الثورة الثقافية :

يتباكي البرجوازيون و التحريفيون من كل رھط و الرجعيون عموما مدّعين أنّ الماويين ، في خضم الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى أسأوا أيّما إساءة إلى الفنّانين و المثقّفين ببعثهم إلى الرّيف إلى جانب الفلاحين ليعيشوا و يعملوا معهم و يتعلّموا منهم . إنّ أعداء الماوية جميعا تقريبا يعتبرون ذلك وصمة عار لحقها الشيوعيون الماويون بالفنّانين و المثقّفين و خلط ينم عن فكر يسراوي .

و نحن لا نستغرب منهم هكذا تأويلات مغرضة و تزوير للحقائق و نفهم أنّهم يدافعون عن مصالحهم و مصالح البرجوازية و نظرتها للعالم و موقفها و منهجها بيد أنّه من واجبنا أن نبين ذلك لمن يعنيه الأمر و نجلي حقيقة الماوية الثورية كي تمسك بها الطبقات والشرائح التي لها مصلحة في تغيير العالم ثورياً ، هذا العالم الذي يصخر داعيا للثورة و الذي يوفّر إمكانيات تشييد عالم آخر ، عالم شيوعي .

و نوّد أن يعلم الجميع أن عددا كبيرا من المثقّفين و الفنّانين إستجابوا طواعية لنداءات الحزب الشيوعي الصيني للإلتحاق بالجماهير للعيش و العمل معها و تعليمها و التعلّم من تجاربها قصد تغيير نظرتهم للعالم و تبنى و ممارسة نظرة البروليتاريا للعالم و موقفها و منهجها وهدفهم الأسمى الشيوعية . فمن أهداف الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى معالجة تناقض ريف / مدينة و عمل يدوي / عمل فكري و كان الوضع في الصين في الستينات يمتاز بتجمّع و تكدّس الفنّانين و المثقّفين في المدن حيث يمضون حياتهم الموسومة بميسم البرجوازية عموما بعيدا عن الجماهير بينما كان سكّان الأرياف يشكون نقصا بل شحا في حضور المثقّفين و نشاطهم في صفوفهم علما وأن سكّان الريف كانوا يعدّون تقريبا 80 بالمائة من سكّان البلاد .

أشار ماو تسي تونغ إلى أنّ : " الأغلبية أو الأغلبية الكبيرة من الذين تعلموا في المدرسة القديمة يستطيعون الإندماج مع العمّال و الفلاحين و الجنود ...و لكن – و تحت قيادة الخط الصحيح – يجب أن تقع إعادة تثقيفهم من قبل الفلاحين و العمّال و الجنود حتى يتخلّصوا تماما من إيديولوجيتهم القديمة . إنّ العمّال و الفلاحين و الجنود سوف يستقبلون مثل هؤلاء المثقّفين بصدر رحب ."

(جليبار ميري ، " من الثورة الثقافية إلى المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي الصيني " الجزء الأول ، ص 90).

و كان من المفروض ثوريا في هكذا وضع و بإعتبار الأهداف الشيوعية ، أن يخدم المثقّفون و الفنّانون و الأطباء و التقنيّون الشعب الكادح و بالخصوص العمّال و الفلاحين فدعاهم ماو لتطبيق شعار " خدمة الشعب " أينما وجد. قلبى الكثيرون النداء . و من الأدلة على ذلك " الأطباء ذوى الأقدام الحافية " الذين سجّلهم التاريخ بحروف كبيرة و تجربتهم لن تنسى وهم أساسا من الفلاحين و من الشباب المثقّف الذين تمّ تدريبهم ليلتحقوا بالمزارع أين يعمل الفلاحون في حقول الأرز (وغيرها من الحقول طبعا) و يقدّموا لهم الخدمات الطبية اللازمة و هم حفاة الأقدام و من هنا تسميتهم .

و إلى جانب التطوّر و في سياق التغيير الثوري للمجتمع ، ربّبت إجراءات و وضعت قوانين جديدة تقضى مثلا بأن يمضي الطلبة المتخرّجون على الأقلّ سنتين في مصانع العمّال أو في القرى الريفية قبل إلحاقهم بمهنتهم . و كانت مدارس 7 من ماي تستقبل كوادر الحزب و الدولة ليشاركوا في عملية الإنتاج من فترة إلى أخرى و يدرسوا علم الثورة البروليتارية العالمية .

بالطبع في هذا إكراه للبعض لأنّه ثمة من المثقّفين من لم يكونوا على إستعداد للتخلّذ عن إمتيازاتهم و الإلتحاق بالفلاحين .فإعتبر بعضهم أن تلك التجارب التي كانت شديدة عليهم حطّمت حياتهم و مستقبلهم – طبعا البرجوازيين . غير أن تلك الإجراءات و القوانين كانت جزءا من ممارسة دكتاتورية البروليتاريا و التثوير اللازم

للمجتمع لتعزيز الطريق الاشتراكي و التقدم نحو الشيوعية . و من الأكد أن هذه السياسة الماوية لم تكن لا " إنتقاما " و لا " عقابا " فهي سياسة شيوعية إنتهجت للأسباب التي شرحنا و عمل الشيوعيون الماويون على تطبيقها على الجميع بمن فيهم أبناءهم و بناتهم .

إلا أن هذه السياسة الماوية كأحد توجهات الخطّ الاشتراكي الماوي في نضاله ضد الخطّ الرأسمالي التحريفي لاقت من البرجوازية الجديدة داخل الحزب و الدولة معارضة عنيدة حيث تلاعب هؤلاء بالقانون مجنّبين أفراد عائلاتهم و أقاربهم تكبّد تلك التجارب المفيدة للغاية بروليتاريا بتكرارها في المساهمة في معالجة الإختلافات بين الريف و المدينة و العمل اليدوي و العمل الفكري فضلا عن كونها ترسم و تكرّس خطّ تطوّر متوازن بين الجهات و المناطق .

و ذلك سياو بينغ ، رمز التحريفية الصينية - البرجوازية الجديدة التي أعادت تركيز الرأسمالية في الصين بعد إنقلاب 1976 ، لم يغفر للشيوعيين الماويين تجرّاهم على تثوير تقسيم العمل و معالجة التناقضات التي ذكرنا و في فصل لاحق سنلغ فيه يسرع للتخلّص من تلك السياسة التي على ما يبدو تسبّبت له و لبقية البرجوازيين في كوابيس لن ينسوها مدى حياتهم . و تهجّم لين بياو على السياسات الشيوعية الماوية معتبرا إرسال المثقّفين إلى الريف بمثابة "حكم بالأشغال الشاقة " من جهة و مضیعة للوقت من جهة ثانية . و ينسج التحريفيون السوفييات على منوال ذلك سياو بينغ و لين بياو . و يغرف الخوجيون أفكارهم المعادية للماوية من معين سابقهم من التحريفيين .

قال لينين " سيكون من الضروري ، في ظلّ دكتاتورية البروليتاريا ، إعادة تثقيف الملايين من الفلاحين ، وصغار أرباب العمل ، و منات الألوف من المستخدمين و الموظفين و المثقّفين البرجوازيين و جعلهم جميعا تابعين للدولة البروليتارية و القيادة البروليتارية ، و التغلّب على عاداتهم و تقاليدهم البرجوازية ، كما سيكون من الضروري ، "...عن طريق نضال طويل المدى ، على أساس دكتاتورية البروليتاريا ، إعادة تثقيف ... البروليتاريين أنفسهم ، الذين هم أيضا ، لا يتخلّصون من أوهامهم البرجوازية الصغيرة فورا ، بمعجزة من المعجزات تحدّثها إشارة من مريم العذراء ، أو بفعل شعار أو قرار أو مرسوم بل يتخلّصون منها فقط بنضال جماهيري طويل ، شاق ، ضد التأثيرات البرجوازية الصغيرة على الجماهير "

(ذكره ستالين الصفحة 52-53 من " أسس اللينينية و حول مسائل اللينينية " ، دار الينابيع دمشق ، 1992).

و من يتفحص جيّدا هذه الفقرة يستشّف بلا عناء أنّ ماو تسي تونغ و الشيوعيين الماويين معترفین بأنّ طريق الإنتقال من الرأسمالية إلى الشيوعية " طريق نضال طويل المدى " اجتهدوا ل " إعادة تثقيف الملايين من الفلاحين ...و الموظفين و المثقّفين البرجوازيين " و ما أصدره من قوانين و طبّقوه يدخل في باب " جعلهم جميعا تابعين للدولة البروليتارية و القيادة البروليتارية ، و التغلّب على عاداتهم و تقاليدهم البرجوازية " و في أتون الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى عبّأوا الجماهير و إستنهضوها و فسحوا لها مجال ممارستها للنقد و للتحكّم في المجتمع فعليا و في ذلك " إعادة تثقيف للبروليتاريين أنفسهم " من خلال تجاربهم و " نضال جماهيري طويل " .

و عندئذ جسّد الشيوعيون الماويون بواسطة الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى التوجّه اللينيني و طوّروه مجيبيين عن سؤال كيف تجرى بالملموس عملية إعادة التثقيف و كيف يتمّ النضال الجماهيري الطويل .

(3) دكتاتورية البروليتاريا / ديمقراطية البروليتاريا :

نحن ماركسيون ، و قد علّمتنا الماركسية أن ننظر إلى الأمور منطلقين من الحقائق الموضوعية القائمة لا من التعاريف المجردة ، و أن نتوصل إلى مبادئ مرشدة و سياسات و إجراءات عن طريق تحليل تلك الحقائق .

(" مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسي تونغ " ، صفحة 222 - 223)

لا ريب ، بعد دراستنا لحقائق سابقة ، أن الطبقة العاملة الصينية بقيادة حزبها الشيوعي الصيني الماوي مارست دكتاتورية البروليتاريا الشاملة على الأصعدة كافة على أعدائها و على أعداء الشعب عموما فشنت حملات نقد ضدّهم و صارعتهم و صرعتهم بمعنى صادرت ملكيتهم و ضيّقت على إمتيازاتهم و أطاحت بتحريفيين أتباع الطريق الرأسمالي في الحزب و الدولة و إسترجعت أجزاء من السلطة التي إستولى عليها ممثلو البرجوازية الجديدة .

هذا وجه من وجهي دكتاتورية البروليتاريا أما الوجه الآخر (المظهر / الطرف الآخر لوحدة الضدين / قانون التناقض الشامل لكافة الأشياء و الظواهر و السيوررات) فهو تكريس الديمقراطية البروليتارية في صفوف الشعب . و ماركسيًا ، في المجتمعات الطبقيّة و الإشتراكية مجتمع طبقي ، كلّ دكتاتورية هي ديمقراطية و كلّ ديمقراطية هي دكتاتورية فالديمقراطية البرجوازية مثلا هي هي الدكتاتورية البرجوازية أي ديمقراطية بالنسبة للبرجوازية و دكتاتورية على البروليتاريا و الشعب عموما.

و كما مرّ بنا ، تاريخيا ، كان الخط الجماهيري الماوي وراء أعظم ثورة جماهيرية و وعيا طبقيًا و إمتدادا زمنيًا صنعها الشعب في ظلّ دكتاتورية البروليتاريا .

و منذ بداية الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى ، تنظيرا و ممارسة ، تجلّت الديمقراطية البروليتارية في أروع مظاهرها التي نذكر منها بصورة مقتضبة للغاية :

1/ توجيهات الحزب الشيوعي الصيني وردت في ميثاق الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى، وثيقة الـ 16 نقطة :
- " تتوقف نتيجة هذه الثورة الثقافية الكبرى على ما إذا كانت قيادة الحزب تقدم على تعبئة الجماهير دون تحفظ أم لا " .

- " أعطوا الأولوية للإندفاع و عبّوا الجماهير دون تحفظ " .

- " إنّ ما تطلبه لجنة الحزب المركزية من اللجان الحزبية في كلّ المستويات هو أن تتأبر على إسداء القيادة الصحيحة و على إعطاء الأولوية للإقدام و تعبئة الجماهير بجرأة " .

2/ تحوّل الجماهير الصينية إلى ملايين الناقدين للأوضاع القائمة و للقادة و للأدب و الفنّ و البرامج التعليمية و العلاقات و الأفكار الإجتماعية و قد وُفّرت لهم القيادة الماوية الورق و الحبر مجانا للتعبير عن آرائهم دون تحفّظ على جدران الشوارع و المصانع و الجامعات و المطاعم وما إلى ذلك و أثناء التجمّعات التي لا تحصى (10 آلاف نوع من الجرائد الحائطية و غيرها و الكرايس و في بيكين لوحدها 900 جريدة) .

3/ أشكال نضال و تنظيم جديدة أبدعتها الجماهير فى مجرى الصراع الطبقي :

" الجماعات و اللجان و المؤتمرات الثورية الثقافية :

بدأت أشياء جديدة كثيرة تظهر فى الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى . فالجماعات و اللجان و الأشكال التنظيمية الأخرى للثورة الثقافية التى خلقتها الجماهير فى كثير من المدارس و الهيئات ، هي شيء جديد و ذو أهمية تاريخية كبرى .

هذه الجماعات و اللجان و المؤتمرات الثورية الثقافية هي أشكال تنظيمية جديدة ممتازة تربي الجماهير نفسها فيها بقيادة الحزب الشيوعي. إنها جسر ممتاز لإبقاء حزبنا على صلة وثيقة بالجماهير. إنها أجهزة سلطة للثورة الثقافية البروليتارية . " (نفس المصدر السابق).

4/ تجسيد الجماهير الشعبية بالملموس أحد أهم المبادئ المستخلصة من كمونة باريس ألا وهو إنتخاب المسؤولين مباشرة من الجماهير مع إمكانية حقيقية لنقدهم و عزلهم كلما لمست الجماهير أن هؤلاء المسؤولين يحددون عن خدمتها و خطط خطوات جبارة فى طريق تاريخي لترسيخ وسيلة من وسائل مكافحة التحريفية جماهيريا للمضي قدما فى حلّ التناقض قادة مقودين و بالتالي التقدّم أكثر صوب الشيوعية .

بكلّ وعي ثوريّ قاد الشيوعيون الماويون الجماهير فى هذا الدرب الثوري و منذ ميثاق الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى أناروا السبيل للجماهير و شجعوا على ممارسة الديمقراطية البروليتارية :

" ينبغي تأسيس نظام إنتخابات عامة ، شبيه بنظام الإنتخاب فى عامية باريس، لإنتخاب أعضاء الجماعات و اللجان الثورية الثقافية و المندوبين إلى مؤتمرات الثورة الثقافية . أمّا قوائم المرشحين ، فيجب أن تضعها الجماهير الثورية بعد إجراء نقاشات مستفيضة ، و ينبغي أن تتم الإنتخابات بعد أن تكون الجماهير قد ناقشت القوائم مرارا و تكرارا .

و للجماهير أن تنتقد فى كلّ وقت أعضاء الجماعات : اللجان الثورية الثقافية و المندوبين المنتخبين للمؤتمرات الثورية الثقافية . و إذا ثبتت عدم كفاءة هؤلاء الأعضاء أو المندوبين ، فيمكن إستبدالهم عن طريق الإنتخاب ، أو إقالتهم من قبل الجماهير بعد المناقشة . "

5/ إبداء الجماهير رأيها فى المترشحين لتمثيل الحزب و الجيش و الجماهير ذاتها فى التحالف الثلاثي و إنتخابها لمن تراهم الأكثر قدرة و تفان فى خدمة كلّ من مصالحها الأنية وقضية الشيوعية العالمية إستراتيجيا مع إمكانية سحب الثقة منهم و عزلهم إن تكشف أنّهم يتبعون الطريق الرأسمالي .

6/ إحترام رأي الأقلية حيث طبّق ما ورد فى وثيقة ال16 نقطة : الطريقة التى ينبغى إتباعها فى المناظرات هي عرض الوقائع و محاكمة الأمور بالمنطق و الإقناع من خلال المحاكمة العقلية . و لا يجوز إستعمال الإكراه لإخضاع أقلية تحمل آراء مخالفة . يجب حماية الأقلية لأن الحقيقة تكون أحيانا إلى جانبها . و حتّى لو كانت الأقلية على خطئ فينبغى أن يتاح لها الإحتجاج لقضيّتها و الإحتفاظ بأرائها . "

7/ جعل الماويين حق الإضراب حقاً دستوريا أكد عليه ماو فى دستور 1976 و ألغاه لاحقا التحريفيون لما إستولوا على السلطة .

و نربط المسألة بالواقع العربي في أيامنا هذه ، فنبادر إلى قول إنّ مقالات ممّن يسمون أنفسهم يساريّون تطرّقت للشرعيّة الإشتراكية فأكد أصحابها على أنّ السبب الرئيسي في فشل التجارب الإشتراكية السابقة يعزى إلى عدم إحترام الشرعيّة الإشتراكية مفهومه حسب وجهة نظرهم على أنّها إنتخاب الجماهير للمسؤولين و سحب الثقة منهم كلّما لم يلتزموا بالبرنامج الذى إنتخبوا على قاعدته ...

بادئ ذى بدء و بمناسبة حديث البعض البرجوازي الليبرالي عن الحرية و " الإنتخابات الحرّة النزيهة " فى جملة توحى بأن لينين إستعمل هذه المفردات ، ندعم تعلّقون لوحدكم إنطلاقاً من فقرة للينين موثقة بالصفحة 89 من كتاب " ماركس ، إنجلز ، لينين :حول المجتمع الشيوعي " (و ص 95 من لينين : " الدولة و الثورة ") :

" و قد أفصح إنجلز عن ذلك بجلاء فى رسالته إلى بيبيل إذ قال كما يذكر القارئ : " إن البروليتاريا بحاجة إلى الدولة لا من أجل الحرّية ، بل من أجل قمع خصومها ، و عندما يصبح بالإمكان الحديث عن الحرّية ، عندئذ تزول الدولة .

ديمقراطية من أجل الأكثرية الكبرى من الشعب و قمع بالقوة ، أي إستثناء من الديمقراطية للمستثمرين ، لظالمي الشعب ، - هذا هو التغيير الذى يطرأ على الديمقراطية أثناء الإنتقال من الرأسمالية إلى الشيوعية .

فى المجتمع الشيوعي فقط ، عندما تحطّم مقاومة الرأسماليّين بصورة نهائية ، عندما يتلاشى الرأسماليّون، عندما تنعدم الطبقات (أ ي عندما ينعدم التباين بين أعضاء المجتمع من حيث علاقتهم بوسائل الإنتاج الإجتماعية) ، عندئذ فقط " تزول الدولة و يصبح بالإمكان الحديث عن الحرية " . عندئذ فقط تصبح فى الإمكان و تتحقّق الديمقراطية الكاملة حقاً ، الديمقراطية الخالية حقاً من كل قيد . و عندئذ فقط تأخذ الديمقراطية بالإضمحلال بحكم ظرف بسيط هو واقع أن الناس عندما يتخلّصون من العبوديّة الرأسماليّة و ممّا لا يحصى من أهوال الإستثمار الرأسمالي و فظاعاته ، و حماقاته و سفالاته يعتادون شيئاً فشيئاً مراعاة القواعد الأولية للحياة فى المجتمع ، القواعد المعروفة منذ قرون و التى كرّرت ألوف السنين فى جميع الكتب ، يعتادون مراعاتها دون عنف ، دونما قسر ، دونما خضوع ، بدون هذا الجهاز المعد خصيصاً للقسر و المسمى بالدولة " .

إنّ هؤلاء ممّن يدّعون تبنيّ الشيوعيّة يغضّون النظر عن ، لا بل يتجاهلون حقائق و وقائع تاريخيّة من الصراع الطبقي و مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا فى الصين الماوية .

فمنذ الستينات ، سجّل جان دوبيه مثلما رأينا سالفا فى وثيقة ال16 نقطة و أحداث الصراع الطبقي أن الحزب الشيوعي الصيني وجه الجماهير نحو إنتخاب المسؤولين الحزبيّين و غير الحزبيّين و قاد تلك العملية كجزء من ممارسة الديمقراطية البروليتارية و توسيعها . و يطلّ علينا هؤلاء مدّعى الشيوعية برأسهم فى القرن الواحد والعشرين لبيتفوهوا فى خيلاء ، مروّجين المفاهيم الديمقراطية البرجوازية تحت قناع الماركسية ، برأى ينكر بلا خجل و فى مثالية ذاتية فجّة التاريخ بوقائعه الدامغة و كأن شيئاً لم يكن فى الصين الماوية فيعولون شأنهم شأن الخوجيّن بألوانهم على الجهل و يروّجون له و لسان حالهم ينطق كالخوجيّن بأن الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى لم تكن ثورة و لم تكن كبرى و لم تكن بالأساس بروليتارية .

فيا لها من قراءة علميّة لتراث الحركة الشيوعية العالمية ، هذه القراءة المثالية الذاتية المنكرة للواقع الموضوعي و التى تعود بنا إلى الوراء نحو كمونة باريس و إحدى دروسها لتنفى بواسطتها ما تمّ تطويره و بلوغه على أساسها ! فعوض إستخلاص الدروس من الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى كما فعل ماركس من كمونة باريس و لينين من ثورة 1905 و ثورة أكتوبر العظيمة ناظرين للمستقبل ينكر هؤلاء الوقائع الماديّة التاريخية و يلوون

عنق الثوريين إلى الوراء ويعزلون درسا واحدا من دروس جمّة من الكمونة و ينفخوا فيه نفخا ليضلل المناضلين و الجماهير فاسحين المجال لنشر الأفكار و المفاهيم الديمقراطية البرجوازية .

من أين تأتي الأفكار الصحيحة ؟ تساءل ماوتسي تونغ في أحد مقالاته الفلسفية الخمس الشهيرة و أجاب من الممارسة العملية أي من الصراع الطبقي و الصراع من أجل الإنتاج و التجارب العلمية . و هؤلاء يديرون ظهرهم للمادية الجدلية و للمادية التاريخية ولحقائق الممارسة العملية لطبقتنا البروليتارية العالمية و يتصرفون كمثاليين لا غير .

" إن المثالية هي الشيء الوحيد في العالم الذي لا يكلف الإنسان أي جهد ، لأنها تتيح له أن يتشدد كما يشاء دون أن يستند إلى الواقع الموضوعي و دون أن يعرض أقواله لإختبارات الواقع . أما المادية و الديالكتيك فهي تكلف الإنسان جهدا ، إذ أنها تحتم عليه أن يستند إلى الواقع الموضوعي و أن يختبر أمامه ، فإذا لم يبذل جهدا إنزلق إلى طريق المثالية و الميتافيزيقا .

(" مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسي تونغ " ، مايو - إيار 1955 ، ص 224) .

و هنا نذكر ببضعة أمثلة إضافية لا غير لأنّ المجال ضيق لمن يريد أن يلمس على الأقلّ شطرا من أفضلية الديمقراطية البروليتارية نسبة للديمقراطية البرجوازية وأن يدرك مدي تقدّم تجربة الصين الماوية و الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى نسبة لتجارب دكتاتورية البروليتاريا السابقة على هذه الثورة غير المسبوقة و لمن يهتمّ بالبحث عن الحقيقة سبيلا لفهم الواقع من أجل تغييره شيوعيا .

زارت ماريا أنتنيتا ماتشيوشي وهي أستاذة جامعية (نائبة شيوعية عن نابلي بإيطاليا حين تمت دعوتها من طرف الحزب الشيوعي الصيني بصفة شخصية) الصين في مناسبتين إثنين : في 1970 و في 1972 و توقّرت لها كامل الحرية في التنقل و في لقاء المسؤولين و غيرهم و في الإتصال بالعمّال و الفلاحين و المثقفين و ما إلى ذلك دون أي قيد فتمكّنت من إجراء تحقيقات ميدانية عن الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى في صفوف القواعد الشعبية بالشوارع و بالأحياء و بالمصانع و المزارع إلخ و عرضت تجربتها المتميزة في كتاب يحمل من العناوين " عن الصين " صدر سنة 1974 عن منشورات سوى بالفرنسية و في هذا الكتاب أمثلة تخص الديمقراطية البروليتارية رأينا من المفيد الإطلاع عليها :

1- " ...تتم الموافقة على عناصر اللجنة الثورية [" الثلاثة في واحد " المتكوّنة من ثلاث النواب عن الجماهير و ثلث آخر من النواب عن الحزب و ثلث عن الجيش أو المليشيا "] بالطريقة الأكثر ديمقراطية ممكنة ، إنهم نتيجة " التعبير الحر للإنتخاب " مثلما كنّا نقول عن كمونة باريس .

- ماذا تريدون القول ؟

- إنني أحيلك على قرار أوت 1966 الصادر عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني حيث يؤكد أنّه : " ينبغي تأسيس نظام إنتخابات عامة ، شبيه بنظام الإنتخاب في عامية باريس " .

أتساءل إن كان الفضل التاريخي للكمونة الذي أبرزه إنجلز سيصبح حقا ممارسا في هذا الجزء من العالم : فالجماهير تمارس الواجبات و الحقوق الثورية في إنتخاب أعضاء الجماعات و القيادات و في إعادة نقاش الترشّحات و في نقد المنتخبين و في سحب الثقة منهم .

و أتساءل أيضا إذا ما كانت تنظيمات الحزب تنتخب من قبل كافة العمّال ، حتى و إن لم يكونوا منخرطين فيه

- يخضع إنتخاب تنظيمات الحزب إلى الجماهير . و غير المنخرطين هم أيضا بإمكانهم التعبير عن حكمهم . إنتخاب الشيوعيين ليس مسألة خاصة ، سرّية تدور وراء جدران المصنع . بالعكس ، ما نسعى للقيام به هو أن نجعل الحزب يحيا في صفوف الجماهير ، حتى في مرحلة الإنتخابات .

- و لكن قبل الثورة الثقافية كيف كانت تتم الإنتخابات الداخلية ؟
- كانت تتم تسمية جميع القادة النقابيين و كذلك قادة الحزب في المصنع من فوق . حتّى و إن كان المترشّحون أناس جيّدين ، لم يكن في وسع الجماهير سوى القبول بتلك الأسماء التي جرى إختيارها في إجتماعات في القمّة ، في المكاتب القياديّة للمؤسسة أو الحزب . فضلا عن ذلك ، في السابق ، لم يكن القادة ملزمين بالقيام بالعمل اليدوي و كان من الممكن أن ينفصلوا عن نشاطات الجماهير . و حاليا يحصل العكس . كلّ عضو من اللجنة الثورية يعمل أيضا في المصنع ، على الأقلّ ثلاثة أيّام أسبوعيّا و يمكن للجماهير أن تسحب الثقة منهم كلّهم..." (ص 133-134) .

هذه مقتطفات من حوار أجرته الكاتبة الإيطالية مع عاملة بمصنع و لعنكم لمستم معنا جديد الثورة الثقافية الشيوعي الثوري بصدد الإنتخابات البروليتارية للجان الثورية و لأعضاء الحزب و لعنكم لمستم أيضا وجها آخر من هذه الديمقراطية ألا وهو عمل القيادات و الكوادر الحزبية عملا يدويا بهدف معالجة جانب من التناقض قيادة / قواعد و التناقض عمل يدوي عمل فكري و التقدّم على الطريق المؤدية إلى الشيوعيّة .

2- عقدت الكاتبة الإيطالية مائدة مستديرة مع لجنة الحزب في المصنع رقم 17 بشنغاي و من الحوار الذي دار نقّطف لكم التالي في علاقة بالمسألة الديمقراطية و الجماهير و الحزب :

" - هل وقع الصراع في صفوف الحزب فقط ؟

- لا . عرضت التناقضات في صفوف الحزب ، الناجمة عن صراع الخطين ، على الجماهير في علاقة بالنضال الملموس ممّا سمح للجماهير بأن تحدد عمليّا السياسة الملموسة و ليس بطريقة مجردة . حركة التصحيح التي أجريناها تمّت مفتوحة الأبواب فتمكّن الجميع من المساهمة فيها . لقد أصدر الرئيس ماو هذا التوجيه : " على كلّ خلية أن تنجز حركة تصحيح في صلب الجماهير ، يجب أن تساهم الجماهير و ليس فقط بعض أعضاء الحزب في هذه الحركة . و الجماهير التي لا تنتمي إلى الحزب ستشارك في الإجتماعات و تقدّم آراءها . " و هكذا بدأت أمام الجميع حركة ستقود إلى نبذ كلّ ما اعتلّ في جسم الحزب و إلى إستيعاب الجديد حتى يدور دم جديد في عروق الحزب . " (ص 337-338) .

3- ضمن تطرّفها لتلخيص ما شاهدته بشأن المركزيّة الديمقراطيّة و صراع الخطّين في صفوف الحزب ، أفادت الكاتبة الإيطالية بما يلي " تتلخّص قرارات المؤتمر التاسع للحزب الشيوعي الصيني في البند الخامس من نظامه الداخلي ففيه نجد نوعا من التفتين لحقّ الخلاف في الرأي وهو أمر جديد مطلق الجدة في نظام داخلي لحزب شيوعي . يقول البند الخامس :

" لأعضاء الحزب حقّ ممارسة النقد و تقديم إقتراحات إلى تنظيمات الحزب و إلى القادة على كلّ المستويات . إذا كان لعضو من الحزب آراء مخالفة لقرارات أو توجيهات تنظيمات الحزب ، فمن حقّه أن يحتفظ بتحفظاته و من حقّه أن يخاطب هيئة أعلى يعود إليها بالنظر و أن يقدّم تقريرا لتنظيمات الحزب الأعلى وصولا إلى اللجنة المركزيّة و إلى رئيس اللجنة المركزيّة . يجب أن نخلق جوّا سياسيّّا حيث تسود في أن معا المركزيّة و الديمقراطية ، و الانضباط و الحرّية ، و الإرادة الجماعيّة و الإرادة الفرديّة ، يجب أن نخلق جوّا سياسيّّا حيث تسود الحياة " .

هذا جانب من المسألة أما الجانب الآخر فهو أن إعتبار عدم إحترام إنتخاب المسؤولين و سحب الثقة منهم هو السبب الرئيسي الذى يشرح حدوث الثورات المضادة فى البلدان الإشتراكية السابقة و إعادة تركيز الرأسمالية فيها بجانب الحقيقة و الممارسة التاريخية شاهدة على ذلك . فأولا طبقت الصين الماوية تلك " الشرعية الإشتراكية " بيد أن التحريفية فى 1976 ، بعد وفاة ماو تسي تونغ ، و من خلال إنقلاب حركته و أحكمت تنظيمه وصلت إلى السلطة و بالتالي وصلت البرجوازية الجديدة السلطة و شرعت فى إعادة تركيز الرأسمالية هناك وهو ما سننصليفيه الحديث لاحقا .

و هكذا أثبت التاريخ أن ما تقدّمه هذه المقالات كحلّ سحريّ يمكن على أساس منه مستقبلا تشييد تجارب تاريخية أرقى لدكتاتورية البروليتاريا لم يمنع الرّدّة التحريفية وقد كان ضمن سياسات بروليتارية أخرى للخطّ الشيوعي الماوي ، فما بالك إذا إعتد لوحده و ليس ضمن حزمة كاملة تجسّد الطريق الإشتراكي فى صراعه ضد الطريق الرأسمالي و هما الطريقان اللذان تفرزهما موضوعيا القاعدة المادية و الفكرية للمجتمع الإشتراكي بما هو مرحلة إنتقالية طويلة من الرأسمالية إلى الشيوعية.

فى طياتها تحمل الإشتراكية كمرحلة إنتقالية من الرأسمالية إلى الشيوعية بقايا المجتمع القديم الرأسمالي و كذلك بذور المجتمع الجديد الشيوعيّ و شكل السلطة خلالها هو دكتاتورية البروليتاريا وهي دولة الحقّ البرجوازي بعبارات ماركس وهي دولة برجوازية دون برجوازية بعبارات لينين فى " الدولة و الثورة " . وعلى إمتداد هذه المرحلة التى بيّنت التجربة أنّها مرحلة مديدة زمنيا ، يقع على عاتق البروليتاريا بقيادة حزبها الشيوعي أن تتحالف مع بقية طبقات و شرائح الشعب فى ممارسة دكتاتوريتها الشاملة على البرجوازية القديمة منها و الجديدة و بإستمرار و مرارا و تكرارا إلى حدّ بلوغ الشيوعية عالميا ، عليها أن تنثور موقع الناس من الإنتاج و التوزيع (إضافة إلى الملكية الإشتراكية كمكونات ثلاثة لعلاقات الإنتاج) و العلاقات الإجتماعية و الأفكار و العادات و التقاليد و أن تحاصر الحق البرجوازي و تقسيم العمل و تعيد تنقيف البرجوازية و خاصة البرجوازية الصغيرة و أن تعالج معالجة بروليتارية شيوعية التناقضات بين العمل اليدوي و العمل الفكري و بين الريف و المدينة و بين العمال و الفلاحين.

باختصار ، المحدّد فى مثابرة المجتمع الإشتراكي على الطريق الثوريّ بإتجاه الشيوعية أو التراجع و إعادة تركيز الرأسمالية ليس أن تجري إنتخابات المسؤولين مع إمكانية سحبهم فى أيّ وقت يعنّ ذلك للشعب على قاعدة خدمة الشعب أو خدمة البرجوازية الجديدة و القديمة ، كدرس من شئى الدروس التى إستخلصها ماركس من كمونة باريس (و عدّها لينين فى " الدولة و الثورة " و فى " حول كمونة باريس ") و إنّما هو الخط الإيديولوجي و السياسي فإنّ كان الخط السائد داخل الحزب و الدولة خطا شيوعيا ماويا يستهدف و يعمل من أجل التقدّم قدر الإمكان واقعا و موضوعيا صوب الشيوعية بتحديد الحق البرجوازي و تقسيم العمل و معالجة التناقضات التى أشرنا إليها أعلاه و كذلك تناقض قادة مقودين فى صفوف الحزب و الدولة و يطيح بلا هوادة من الأسفل و جماهيريا بالتحريفيين البرجوازيين الجدد فسيظلّ المجتمع إشتراكيا على السكة المؤدية للشيوعية . و بالعكس إذا كسب التحريفيّون صراع الخطّين و أمسوا سائدين فى الحزب و الدولة إنتصر الطريق الرأسمالي و وصلت البرجوازية السلطة و باشرت إعادة تركيز الرأسمالية .

عندئذ القضية الحيوية هي قضية صراع طبقيّ ، قضية تكريس الطبقة العاملة لدكتاتوريتها الشاملة على البرجوازية مواصلة الثورة فى ظلّ هذه الدكتاتورية على البرجوازية و الديمقراطية فى صفوف الشعب . بكلمات ماوتسي تونغ : صحة أو عدم صحة الخطّ الإيديولوجيّ و السياسيّ هي المحدّدة فى كلّ شيء .

على الثوريّين الشرفاء حقّا و الذين يتبنّون الشيوعية مثلهم الأسمى و يعملون طاقتهم فى سبيلها أن يستوعبوا قبل غرقهم كلّيا و تماما فى خندق الإصلاحية و يصبحوا معادين للثورة البروليتارية أنّه بدون نظرية ثورية لا حركة

ثورية و عليه بدون علم الثورة البروليتارية العالمية ، علم الشيوعية لا ثورة ديمقراطية جديدة و لا ثورة إشتراكية
و لا عالم تسوده الشيوعية .

4) البرجوازية الجديدة فى ظل الاشتراكية : التحريفية هى التعبير المركز داخل الحزب عن مصالح البرجوازية الجديدة (بالأساس) و القديمة :

هام هنا أن نستوعب أن طبيعة الصراع الطبقي بين البروليتاريا من جهة و البرجوازية من جهة أخرى تختلف فى ظلّ الرأسمالية عنها فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا وهو شيء لا يريد أن يعترف به الخوجيون وسابقيهم من التحريفيين السوفييات والتحريفيين الصينيين . فعدد أرهاط التحريفيين يؤكدون عدم وجوده أو وجوده بشكل غريب حيث بالنسبة لهم فى المرحلة الاشتراكية لا وجود لطبقة برجوازية و عندئذ تصارع البروليتاريا ضد طبقة لا وجود لها و تمارس دكتاتوريتها على طبقة لا وجود لها !

مع إفتكاك البروليتاريا للسلطة السياسية و الاقتصادية و الثقافية ... و هزيمة البرجوازية تفقد هذه الأخيرة ميزاتها السابقة فلا تبقى البرجوازية مالكة لوسائل الانتاج و لكن هذا لا يعنى أنها إندثرت تماما و إمحت من على وجه التاريخ فالعمال أيضا لم يعودوا عمالا بمعنى لم يعودوا أولئك الذين لا يملكون سوى قوة عملهم اذ يمسون هم مالكي وسائل الانتاج عبر الدولة التى تمارس دكتاتوريتهم و تعمل للتقدم نحو الشيوعية ومع ذلك لم يتجرأ أحد وقال إنهم إضمحلوا مثلما قالوا إن البرجوازية لم تعد موجودة طوال المرحلة الانتقالية من الرأسمالية الى الشيوعية : المرحلة الاشتراكية و قالوا توجد فقط طبقة العمال و طبقة الفلاحين و المثقفين الثوريين . هذا رأي الخوجيين جميعا وهو نفس رأي التحريفيين المعاصرين .

فى الواقع تبقى الطبقتان موجودتان و لكن بأشكال مختلفة عنها فى ظلّ الرأسمالية و يستمرّ الصراع الطبقي و يحتدم حتّى و حسب التجارب التاريخية يكون محور الصراع الحزب الشيوعي الماسك بالسلطة فى حين تسعى عناصر منه للعودة الى الرأسمالية يعمل الشيوعيون الحقيقيون للمضيّ قدما فى التغييرات الثورية و التقدم بالثورة محليا و عالميا صوب الشيوعية . فالاشتراكية كمرحلة انتقالية من الرأسمالية الى الشيوعية كما حدّدها ماركس فى " نقد برنامج غوتا " هي مجتمع طبقي يحمل كلّ الآثار الطبقيّة للرأسمالية و فى المقابل يحمل بذور الشيوعية و فى ظلّ الاشتراكية تبقى التناقضات التى ولدت الطبقة قائمة : تقسيم العمل و التناقضات ريف / مدينة، عمل يدوي / عمل فكري ، عمال / فلاحين و يبقى توزيع الثروات متفاوتا " كلّ حسب عمله " و هذا التفاوت سماه ماركس - و لاحظوا دلالة التسمية - " الحقّ البرجوازي " . و بوجود الحقّ البرجوازي يوجد انتاج يومي للبرجوازية فى دولة برجوازية دون برجوازية فى السلطة (لينين ، " الدولة و الثورة ") .

و هو يلخص تجارب الصراع الطبقي و الصراع بين الخطّين داخل الحزب فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا صرّح ماو سنة 1976 " إنكم تقومون بالثورة الاشتراكية و بعد لا تعرفون أين توجد البرجوازية . إنها بالضبط داخل الحزب الشيوعي - أولئك فى السلطة السائرين فى الطريق الرأسمالي " .

هذا جزء من حقائق الصراع الطبقي فى ظلّ الاشتراكية كما لخصه ماو، هذه استنتاجات حركة التاريخ و الصراعات الطبقيّة التى خاضتها الطبقة العاملة العالمية عبر أحزابها الشيوعية فلينكرها من أراد و لكن دون هذه الحقائق وغيرها التى رأينا و سنرى يستحيل على من يريد التقدم بالحركة الشيوعية أن يخطو و لو خطوة فى تفسير علمي مادي جدلي و مادي تاريخي لما حدث من تحوّل الحزب الشيوعي السوفييتي الى حزب تحريفي برجوازي و لما حدث من انقلاب فى الصين على الخطّ الثوري الماوي . و هذا التفسير ضروري منتهى الضرورة من أجل تغيير الواقع حاليا و مستقبليا بمعنى الردّ على الهجمة الإيديولوجية البرجوازية و الرجعية عموما على الشيوعية و لإستخلاص الدروس لإعادة البريق و الجاذبية للشيوعية ولمواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا على نحو أرقى مستقبلا.

و نجمل التناقضات التى افرزت هذه البرجوازية الجديدة فى رحم المجتمع الاشتراكي و تحديدا فى رحم الحزب الشيوعي الصيني :

- 1- موقع المختصين في الإنتاج مقابل غير المختصين.
 - 2- الدور الخاص الذي يضطلع به في الادارة و القيادة مقابل العمل اليدوي المنتج (تناقض عمل يدوي عمل /عمل فكري).
 - 3- الاختلافات في الأجور و الدّخل عامة بما في ذلك الخدمات الاجتماعية (الحقّ البرجوازي).
 - 4- التناقض بين المدينة و الريف و العمّال و الفلاحين .
 - 5- قانون القيمة و الانتاج السلعي و التعامل بالنقد (تقييد نحو القضاء عليهم أم العمل على أساسهم و توسيع تأثيرهم المولد كل ساعة ، كلّ يوم للرأسمالية).
 - 6- الأفكار و التقاليد و المنظور البرجوازيين المتغلغلين تاريخيًا و قطع البروليتاريا معها و بناء إنسان شيوعي الثقافة.
 - 7- الطابع المتناقض للحزب الشيوعي فمن ناحية من الضروري توطيده كحزب بروليتاري قائد لدكتاتورية البروليتاريا و من ناحية ثانية من الضروري العمل على رفع وعي الجماهير لتمسك بناصية مصيرها و في النهاية تقليص دوره الى حدّ اضمحلاله مع بلوغ الشيوعية (و علاقة هذه النقطة بالنقطة 2 لا تحتاج الى بيان).
- وهكذا تمثّل البرجوازية الجديدة المظاهر البرجوازية الرأسمالية في المجتمع الاشتراكي و سياسيًا تستمدّ قوّتها و تنظيمها أساسا من مراكز السلطة في القيادات العليا للحزب و الدولة بما في ذلك الجيش والمنظّمات الجماهيرية الخ.
- و يأتي التحليل الطبقي الماوي للمجتمع الإشتراكي تطبيقا للمادية الجدليّة على صراع الطبقات في ظلّ دكتاتورية البروليتاريا فالتناقض /وحدة الأضداد قانون جدلي شامل و عمومي يشمل كافة الأشياء و الظواهر و السيرورات و التناقض كامن في هذه الأشياء و الظواهر و السيرورات من بدايتها إلى نهايتها (ماو " في التناقض ") والمجتمع الإشتراكي بما هو سيرورة مجتمع طبقي كمرحلة إنتقالية من الرأسمالية إلى الشيوعية يتحرّك بموجب قانون التناقض / وحدة الأضداد أي الصراع الطبقي الذي يدور رئيسيا بين البروليتاريا من جهة و البرجوازية من جهة ثانية . و لا يمكن جدليّا أن توجد بروليتاريا دون أن يوجد نقيضها البرجوازية و إن تغيّر شكل وجودها وموقعها و العكس بالعكس و وجودهما و كذلك صراعهما يمتدّ إلى بلوغ الشيوعيّة المجتمع الخالي من الطبقات .
- إنّ الخوجيين الدغمائيين التحريفيين و أشباههم من التحريفيين لا يفقهون شيئا من المادية الجدليّة بل هم غارقون إلى النخاع في الميتافيزيقا المثاليّة و بالنسبة لهم لا وجود لبرجوازية في المجتمع الإشتراكي ففيه توجد فقط طبقات صديقة . و هنا أيضا تتقاطع أفكارهم مع أفكار و نظريات التحريفية المعاصرة لا سيما منها السوفيائيتة حيث ينتهي بهم منطقهم غير الجدليّ إلى تبنّي النظرة الخروتشوفية وأطروحة " دولة الشعب بأسره " التي لطالما كافح ضدها الماويون و فضحوا تحريفيتها عالميا .
- و نتطرّق لأمثلة ملموسة و دقيقة لمنبع البرجوازية الجديدة في جزئها الرئيسي في المجتمع الإشتراكي آخذين طبعاً بعين الاعتبار الحقّ البرجوازي و تقسيم العمل و تناقضات عمل يدوي/عمل فكري و عمال / فلاحين ريف / مدينة فنقول إنّ المؤسسات و الصانع و المعامل .. والإقتصاد الإشتراكي بوجه عام يحمل في عملية تسييره تناقضا نتيجة تقسيم العمل هو تناقض قيادة / جماهير . و من ثمة إذا كان يفقد وحدة إنتاجية ما بالفعل و عمليا و ميدانياً خطّ بروليتاري شيوعي ثوري فعلاقات الإنتاج ستتجّه نحو أن تكون علاقات رفاقية تعاونية

و ستتجه نحو جعل الجماهير تتحكم في سيرورة العمل و في الإنتاج و ستتجه نحو التضييق على عدم المساواة الناجم عن الحقّ البرجوازي في توزيع الإنتاج (كلّ حسب عمله) و على البون الفاصل بين موقع القادة و التقنيين و الجماهير في عملية الإنتاج . و يكرّس حالئذ الطريق الاشتراكي .

أما إذا كان الأمر على النقيض من ذلك أي إذا ساد خطّ تحريفي وحدة الإنتاج فإنّ علاقات الإنتاج ستتحو إلى خدمة المحافظة على تقسيم العمل و الحقّ البرجوازي و توسيعهما فتسمى الجماهير غير متحكمّة في سيرورة العمل والإنتاج و مغتربة عنه و تزرع تحت الإضطهاد و الإستغلال الطبقيّين المتمخّضين عن إنتهاج الطريق الرأسمالي .

حينما لا يتمّ العمل في سبيل تشريك القيادات و التقنيين في العمل المنتج إلى جانب الجماهير و لا تساهم الجماهير في التخطيط و لا يجرى العمل على محاصرة الإختلافات في الأجور و حين يغدو الربح هدف عملية الإنتاج و التخطيط ، حينها ليس بوسع من يبحث عن الحقيقة العلمية الملموسة التي وحدها هي الثورية قول إنّ هذه العلاقات علاقات إنتاج اشتراكية إذ هي عمليّا و فعليّا رأسمالية تماما كتلك العلاقات بين العمّال و الرأسماليين في المجتمع الرأسمالي سوى أنّها قبل الإنقلاب العام التحريفيّ تطلّ ضمن المجتمع ذى الطبيعة الاشتراكية و بإمكان الجماهير تغييرها ثورياً عبر صراع ضار ضد التحريفيّة و إسترجاع جزء السلطة المستولى عليه . و من كواد الحزب و الدولة و القائمين على تصريف المؤسسات و وحدات الإنتاج الذين يدافعون عن العلاقات الرأسمالية و يوسّعونها للإستفادة منها هم برجوازيون ، من البرجوازية الجديدة . و أساسا خطّهم الإيديولوجي و السياسي فضلا عن موقعهم في تقسيم العمل هو الذي يحدّد طبيعتهم البرجوازية الجديدة .

و الموظّفون السامون من قادة الحزب و الدولة العاملين بالوزارات و المالية و التجارة و ما إلى ذلك متى لم يلتحموا بالجماهير في العمل الإنتاجي و دافعوا عن الطريق الرأسمالي و علاقات الإنتاج الرأسمالية و إستغلّوا مواقعهم و نفوذهم للغرض نفسه يغدون هم أيضا من البرجوازية الجديدة .

و عليه نلمس أنّ التحريفيين ممثلي الطريق الرأسمالي و البرجوازية الجديدة واقعيّا يستولون حتّى داخل القطاع الاشتراكي على أجزاء من السلطة على البروليتاريا إعادة إفتكاكها من أيديهم . و طريقة و وسيلة إستعادة هذه الأقسام من السلطة - تثوير المجتمع ككلّ و تغيير النظرة إلى العالم تكريسا لدكتاتورية البروليتاريا على الأصعدة كافة بلا إستثناء في البنية التحتيّة و البنية الفوقيّة أيضا - و من الأسفل و على مستوى قاعدي فضلا عن المستويات الأخرى التي طوّرها الماويون ، هي الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى . و إن لم تتمّ إستعادة هذه الأجزاء بل حصل العكس و إكتسحت البرجوازية الجديدة مواقعاً أخرى سيحصل بفعل التراكم الكميّ تحوّل نوعي : شيئا فشيئا سيّسع نطاق سلطة البرجوازية الجديدة و تشرع في توحيد قوّتها لتخوض صراعات ضارية ضد الخطّ و السلطة البروليتاريين و إن توصّلت إلى قلبهما و وصل التحريفيون إلى السلطة و إفتكّوها عبر البلاد بأسرها تكون البرجوازية وصلت إلى السلطة و تأخذ في إعادة تركيز الرأسمالية من موقع الهيمنة و السيطرة على الحزب و الدولة كليهما فتتغيّر طبيعة كلّ من الحزب و الدولة من بروليتاريين إلى برجوازيين.

و الحديث عن البرجوازية الجديدة في الحزب الشيوعي لا يقصد به أنّ كافة عناصرها في الحزب و إنّما يقصد به أن لبّ القيادة التي ستنظّم هذه الأجزاء من السلطة في جبهة مناهضة لمواصلة الثورة صوب الشيوعية و تعمل على إعادة تركيز الرأسمالية و إعداد و تنفيذ الإستيلاء على سلطة الحزب و الدولة عبر البلاد برمتها تكون متكوّنة من قيادات عليا في الحزب و الدولة تعبّر عن الخطّ التحريفي الذي سيوحّد أتباع الطريق الرأسمالي مستغلة في ذلك مواقعها و نفوذها و إمكانيّة مغالطتها الجماهير بلبسها قناعا ماركسيا .

و هذا بالضبط ما أراد ماو الإشارة إليه لما أدلى بتصريحه الشهير الملخص لهذه الحقيقة سنة 1976 : " إنكم تقومون بالثورة الاشتراكية و بعد لا تعرفون أين توجد البرجوازية . إنها بالضبط داخل الحزب الشيوعي – أولئك في السلطة السائرين في الطريق الرأسمالي "

و لأنّ الشيوعيين الماويين يفسّرون العالم من أجل تغييره فإنهم لم يدّخوا جهدا لفضح هذه البرجوازية الجديدة و الإطاحة بها و رفع وعي الجماهير لتمكّن من التعرّف عليها و الإطاحة بها قاعدية حيثما وجدت و ليس مرّة واحدة فقط بل مرارا و تكرارا ذلك أنّ هذه العناصر البرجوازية الجديدة ما تفتأ تولد طوال المرحلة الاشتراكية، تولّد القاعده الماديّة الاشتراكيّة ذاتها كمرحلة إنتقاليّة مديدة زمنية تحمل بقايا الرأسماليّة و بذور الشيوعيّة . فقاد الشيوعيون الماويون الجماهير في تكريس دكتاتورية البروليتاريا الشاملة ، على الأصعدة كافة ساعين للقضاء على الأرضية المادية و الفكرية التي تجعل التحريفية و البرجوازية الجديدة تنشأ باستمرار و للقضاء شيئا فشيئا ، قدر الإمكان واقعيًا ، على الاختلافات الطبقيّة كلّها و على علاقات الإنتاج التي تتركز عليها و لتثوير جميع الأفكار الناجمة عن العلاقات الإجتماعية البرجوازية المعيقة للتقدّم صوب الشيوعية .

و في سياق سعيها لعرض أعمق و أوضح تعبيرات للرفاق الماويين الصينيين عن ذلك عثرنا على مقالين منهما سنقتطف لكم بعض الفقرات .

" طوال كافة المرحلة التاريخية الاشتراكية ، يظلّ التناقض الرئيسي بين البروليتاريا و البرجوازية . حين يتغيّر ميزان القوى يتّسع الصراع الطبقي بينهما داخل الحزب . "

و عن سبب إعتبار المسؤولين السائرين في الطريق الرأسمالي برجوازيين نجد :

" خطّهم التحريفي هو عصارة مصالح البرجوازية ، القديمة و كذلك الجديدة و مصالح كلّ الطبقات المستغلّة الأخرى ، خطّهم هذا هو الذي يحدّد الطبيعة البرجوازية للمسؤولين في الحزب السائرين في الطريق الرأسمالي ..لئن اعتبرنا المسؤولين في الحزب السائرين في الطريق الرأسمالي برجوازيين فذلك لأنهم يمثلون من زاوية الاقتصاد ، علاقات الإنتاج الرأسمالية . طوال المرحلة الاشتراكية تسعى البروليتاريا من جهتها باستمرار الى تغيير البنية الفوقيّة و علاقات الإنتاج التي لا تتماشى مع القاعده الاقتصاديّة و لا مع قوى الإنتاج الاشتراكيّة و تسعى الى دفع الثورة الاشتراكيّة الى النهاية . بينما يجهد هؤلاء المسؤولون في الحزب أنفسهم للبقاء على البنية الفوقيّة و على علاقات الإنتاج التي تعرقل تطوّر القاعده الاقتصاديّة و تطوّر قوى الإنتاج الاشتراكيّة و يعملون كذلك على اعادة تركيز الرأسمالية... "

هذا بعض ما ورد في مقال نشر بـ " أنباء بيكين " عدد 25 سنة 1976 من قبل فانغ كانغ تحت عنوان " المسؤولين السائرون في الطريق الرأسمالي برجوازية في صفوف الحزب " .

و في السنة نفسها و ضمن " حملة نقد دنك و الرد على الانحراف اليميني " كُتب مقال آخر نشر بمجلة " دراسة و نقد " بشنغاي اليكم فقرات منه :

" حين تكون قيادة قسم أو وحدة تحت سيطرة المسؤولين السائرين في الطريق الرأسمالي الذين يدفعون بقوة الخطّ التحريفي فإنّ الإنتاج الاشتراكي يصبح حركة لمضاعفة قيمة رأس المال لغاية وحيدة هي تحقيق الربح الأقصى : بصيغة أخرى نظاما رأسمالياً للعمل المأجور. إنّ نظام الملكية الاشتراكية المعتمد هكذا " مظهرها فقط " يغدو فعلياً نظام ملكيّة رأسماليّة تحت قيادة المسؤولين السائرين في الطريق الرأسمالي و بالفعل فإنّ البروليتاريا و الشعب العامل سيخسرون هذا الجزء من وسائل الإنتاج.

لو أخذنا بعين الاعتبار العلاقات المتبادلة بين أناس يعيشون في ظلّ نظام اشتراكي ، نظام غير مرتكز على استغلال الإنسان للإنسان ، نعلم أنّ العلاقات بين الكوادر و الجماهير و بين الدرجات السفلى لصفوف الثوريين يجب أن تكون علاقات مساواة رفاقية . و مع ذلك ، فإنّ الاختلافات الأساسية | بين العمال و الفلاحين ، و المدينة والريف، و العمل اليدوي و العمل الفكري | لا تزال موجودة بعدُ كما لا تزال موجودة الممارسة القديمة لتقسيم العمل و نظام الأجور المتردّجة ، بالتالي الحقّ البرجوازي موجود دائما الى درجة هامة جدًا . حتّى هذه الحقوق البرجوازية في العلاقات المتبادلة بين الناس مثل التدرّج الصارم | للأجور | علاقات ينبغي القضاء عليها من الآن. و فرض المرء ارادته على الجماهير و بعده عنها و المعاملة غير المتساوية للبعض تعيد الظهور بعد القضاء عليها .

لو اغتصب المسؤولون السائرون في الطريق الرأسمالي ادارة بعض الأقسام فإنّهم سيسعون الى تعزيز الحقوق البرجوازية في العلاقات بين الناس و الى توسيعها واضعين العمال تحت "مراقبة و تحقيق و اضطهاد " ، محوّلين العلاقات الاشتراكية بين الناس الى علاقات قرصنة رأسمالية و فاضلين الدكتاتورية البرجوازية . هذا الوضع بيّن جدًا في الاتحاد السوفياتي اليوم .

و يسترسل المقال :

" ظهور المسؤولين في الحزب السائرين في الطريق الرأسمالي خلال المرحلة الاشتراكية ليس أمرا غريبا بالمرّة . كل شيء ينقسم الى اثنين | ازدواج الواحد | . الحزب السياسي للبروليتاريا لا يشكّل إستثناء بهذا الصدد. طالما وُجدت طبقات و تناقضات طبقية و صراع طبقية فإنّ مثل هذه الصراعات ستعكس حتما في صفوف الحزب . " إن المسؤولين السائرين في الطريق الرأسمالي لم يكفوا عن اتّباع هذا الطريق [ماو] سيبقى هذا ظاهرة تاريخية طويلة الأمد . و الماركسية تختلف عن التحريفية بكون هذه الأخيرة تخاف من الاعتراف بوجود صراع طبقية في المجتمع الاشتراكي و بالخصوص ظهور البرجوازية داخل الحزب . خروتشوف و بريجناف و أمثالهم حاولوا أن يخدعوا أنفسهم و يخدعوا الآخرين بسفسطات مثل "حزب الشعب بأسره " و " دولة الشعب بأسره " . و ذلك سبواو بينغ يخاف من سماع الحديث عن القذارة فوق رأسه. لأنّ الاعتراف بهذا الأمر بالنسبة لهم يعنى الاعتراف بأنّ البرجوازية في الحزب هي هم أنفسهم و يعنى بالتالي سحقهم . هذا شاق عليهم و في الآن نفسه لا يمكن تصوّره .

إنّ الحزب البروليتاري الثوري و الماركسيين يتجروون أيضا على خوض الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و يتجروون على دعوة الجماهير لتعبّر عن آرائها و لتلتصق معقّلات ذات حروف كبيرة و لتعقد نقاشات جماهيرية واسعة في النضال الصارم ضد المسؤولين السائرين في الطريق الرأسمالي . ذلك أنّه على هذا النحو فقط يمكننا تعزيز دكتاتورية البروليتاريا و الحيلولة دون اعادة تركيز الرأسمالية لأجل البعث النهائي للبرجوازية نحو حتفها الجميل و تحقيق الشيوعية. إنّ الثورة الاشتراكية ثورة عظيمة تهدف الى دفن آخر طبقة مستغلة منذ بداية وجود الانسان . " في مثل هذه المرحلة ، علينا أن نكون على استعداد لخوض صراعات عظيمة في جوانب عدّة ستختلف فيها أشكال الصراع عن تلك التي استعملت في الماضي "[ماو] . يتعيّن علينا إذن أن نطبّق طريقة التحليل الطبقي للفهم الكامل لخصوصيات الصراع الطبقي و التغيّرات في العلاقات بين الطبقات بغية توضيح هذه المسألة الهامة ألا وهي مسألة البرجوازية في الحزب و مواصلة ممارسة دكتاتورية البروليتاريا الشاملة على البرجوازية و الاستمرار هكذا في الثورة الاشتراكية الى النهاية."

(5) التحريفية فى السلطة يعنى البرجوازية فى السلطة - ماو :

إستطاع الشيوعيون و الشيوعيات فى أكثر من بلد عبر العالم التوصل الى إفتكاك السلطة السياسية للدولة - تحطيم دول قديمة و إنشاء دول جديدة - عبر البلاد كافة و تحويل المجتمع الى هذه الدرجة أو تلك الى مجتمع اشتراكي بيد أن كل التجارب السابقة منيت بالإخفاق المؤقت من وجهة نظر تاريخية حيث أعيد تركيز الرأسمالية فى كل البلدان التى كانت سابقا اشتراكية ، كلها دون استثناء . فلا الاتحاد السوفياتي و قد بناه حزب لينين وستالين بقي ثوريا و لا ألبانيا الخوجية الى النخاع و التى كانت مرجعا لدى البعض ممن يدعون الشيوعية تمكنت من الحيلولة دون السقوط المدوى رغم حديث خوجا و الخوجيين عن " النقاوة " و " عن الحزب ذى الوحدة الصماء " و لا الصين إستمرت على الطريق الاشتراكي رغم ما بُذل من جهود ثورية و التصدى للخطر الداهم لإنقلاب تحريفي لعقد من الزمن.

بيد أن تجربة واحدة فى العالم شهدت طريقا و وسيلة فذيين فى التصدى الواعى للتحريفية و رفع وعي الجماهير و المضي فى المهام الشيوعية تثويرا للبناء التحتي و البناء الفوقي و تغييرا لنظرة الناس الى العالم هي التجربة الصينية التى صارت تمثل أكثر التجارب تقدما فى طريق الشيوعية مستفيدة طبعاً من التجارب السابقة عليها و مضيئة تجاربا جديدة إستجابة للأوضاع الجديدة و تفاعلا معها . فمنذ أواسط الخمسينات و الحزب الشيوعي الصيني يخوض صراعا طبقياً فى ظل دكتاتورية البروليتاريا اتخذ منذ 1966 طريقة و وسيلة جديدة هي الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى تجسيدا واعيا و مخططا لصراع الخط الشيوعي الماوي ضد الخط التحريفي داخل الحزب و لصراع الطريق الاشتراكي ضد الطريق الرأسمالي . من التجربة السوفياتية إستنتج ماو تواصل الطبقات و الصراع الطبقي وإستنتج ضرورة خوض صراع ضد التحريفية حتى لا يتحول الحزب الشيوعي الصيني من حزب بروليتاري ثوري الى حزب تحريفي برجوازي رجعي و هذا الصراع ضد التحريفية يتخذ شكل صراع الخطين داخل الحزب محور المجتمع الاشتراكي . و مع إنتصار الخط البروليتاري يظل الحزب على الطريق الاشتراكي و مع إنتصار التحريفية تصل البرجوازية الى السلطة فيمضى الحزب على الطريق الرأسمالي معيدا تركيز الرأسمالية.

هذه الأطروحات المستقتات من دراسة التجربة السوفياتية أساسا لخصها ماو فى جملته الشهيرة " التحريفية فى السلطة يعنى البرجوازية فى السلطة " و عمل على نشر هذا المكسب النظري الجديد و الاضافة الخالدة، ضمن إضافات أخرى لماو لعلم الثورة البروليتارية العالمية ، بين صفوف الحزب و الجماهير فى الصين و عالميا كسلاح لا بد منه لمواجهة التحريفية وإستيعاب و ممارسة مواصلة الثورة فى ظل دكتاتورية البروليتاريا.

لا تجربة كتجربة الصين الماوية حدت بالوضوح اللازم تحليلا طبقياً علمياً ملموسا للصراع الطبقي فى ظل دكتاتورية البروليتاريا و حدت كيفية خوضه لصالح الشيوعية . و هذه الطريقة و الوسيلة هي الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى التى من خلالها تم خوض نضال لا هوادة فيه ضد نواة البرجوازية الجديدة : التحريفيين السائرين فى الطريق الرأسمالي و هم قادة فى الحزب و الدولة ، على جميع الجبهات السياسية و النظرية و الاقتصادية و الثقافية للمضي فى تثوير الحزب و المجتمع الاشتراكي و نشر النظرة البروليتارية للعالم بين الكوادر و الجماهير العريضة.

ستالين ، الماركسي العظيم ، أخطأ فى فهم الصراع الطبقي فى ظل دكتاتورية البروليتاريا حيث كان يتحدث عن الانتصار النهائي للاشتراكية مع تحويل وسائل الانتاج الى وسائل على ملك الدولة الاشتراكية و ذهب فى دستور 1936 حتى إلى إعلان إنتهاء الصراع الطبقي معتبرا أن المجتمع الاشتراكي متكون فقط من طبقات ثلاث صديقة هي العمال و الفلاحون و المثقفون الثوريون و لم يبدأ ستالين فى تحسس أولي لخطئه ولمسألة إستمرار الصراع الطبقي الا فى آخر كتاباته و منها " القضايا الاقتصادية للاشتراكية فى الاتحاد السوفياتي " و حين توفي

وإغتصب التحريفيون الحزب و الدولة بقي الشيوعيون مشدوهين و لم تفهم غالبيتهم شيئا مما سئل على التحريفيين مخادعتهم و جرّهم إلى حيث خطّطوا و نفّذوا .

و الحزب الشيوعي الصيني هو أوّل من أدرك الخطر التحريفيّ الداهم و تصدّى للتحريفيّة في الصين و عالميا . و خرجا الذي ما انفكّ يتشدّق بنقاوة حزبه يورث القيادة إلى راميز عالية الذي دون تأخير وضع قطار الطريق الرأسمالي على السكّة و لم يفقه الشعب ما كان يحصل و الباقي تاريخ كما يقولون .

في التجربة السوفييتيّة بعد ستالين إرتقى الى أعلى مراتب السلطة التحريفي خروتشوف و طغمته و الشعب السوفييتي لم يبد أيّ مقاومة هامة تذكر و لم يكتشف طابعهم التحريفي البرجوازي و داخل الاتحاد السوفييتي و كذلك داخل الحركة الشيوعية العالمية ساد لسنوات شعور المفاجأة و الذهول و لم تستطع الأقلّة من الأحزاب التصدّى الى الخطّ و المقولات و الممارسات التحريفيّة و كان على رأسهم و أوضحهم الحزب الشيوعي الصيني .

و في ألبانيا ، عوض الإستفادة ممّا تحقّق من نقلة نوعية في فهم الصراع الطبقي في ظلّ دكتاتورية البروليتاريا و من دروس الثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى ، من منطلقات غير شيوعيّة ، اندفع خوجا يهاجم أرقى ما توصّلت إليه تجارب دكتاتوريّة البروليتاريا العالميّة فتسبّب في بثّ الضبابيّة و التعمية الفكريّة . و النتيجة المهينة للبروليتاريا و الشعب الألبانيين تشهد على ما زرعه خوجا . و إن كان للخوجيين تفسيرا صحيحا آخر غير التفسير الماوي لما حدث بألبانيا فليمدونا به لعننا منهم نستفيد وقرأتنا نعيد و على حدّ علمنا لم ينتج الخوجيون بالوانهم المتباينة في البلدان العربية دراسة مستفيضة و تحليلًا علميًا لأحداث ألبانيا في سيرورة الصراع الطبقي التاريخيّة.

لإنقلاب طابع الحزب و الدولة في التجريبتين السوفييتيّة و الألبانيّة ، لم يتوقّع الثوريون و الشعب و لم يتفطنوا عموما بصعود التحريفيّة للسلطة بينما توقّر لنا التجربة الصينيّة فهما علميًا ماديا جدليا و ماديا تاريخيا للطبقات و الصراع الطبقي في ظلّ دكتاتوريّة البروليتاريا على ضوئه تفهم أصول التحريفيّة و كفيّة النضال ضدها . و هو يحذر من صعود التحريفيّة الى السلطة ، ناضل ماو بصرامة و نظّم الصراع بشكل واضح و جماهيري لإسترجاع أجزاء السلطة المغيّبة و لتربية الكوادر و الجماهير الشعبيّة و رفع وعيها عبر الممارسة العمليّة كي تقف بقوّتها كصانعة للتاريخ لتسوس التحريفيّة كلّما رفعت هذه الحيّة رأسها . و لم يستبعد حتّى بعد انتصارات الثورة الثقافيّة و المؤتمرين التاسع و العاشر الامكانيّة الواقعيّة لانتصار الطريق الرأسمالي على الطريق الاشتراكي خلال الصراع الطبقي و الصراع بين الخطّين في الحزب بفعل ميزان القوى الطبقي المحلي و العالمي.

و كان ماو وهو يناضل و يحقّق الانتصارات يحذّر من خفض اليقظة حيث : " من المحتمل أن تتّم إعادة تركيز الرأسماليّة في أيّ وقت اذا لم ننجز عملنا على أفضل وجه " . (ماو)

و من إفرازات جهود الثوريين الماويين في مقاومة التحريفيّة إضافة الى الحيلولة دون وصولها السلطة لأكثر من عقد من الزمن و تطوير التجربة الاشتراكيّة العمليّة و النظريّة و من مظاهر المقاومة التي لقيتها التحريفيّة في الصين نذكر مقاومة لا يستهان بها في الحزب و محاكمة " مجموعة الأربعة " و قتل آلاف الشيوعيين الذين عارضوا من منظور بروليتاري دنك و هواو مع انتفاضات في صفوف فيالق الجيش الخ إثر الانقلاب الذي جدّ في 1976 . و عالميا ، أساسا بفضل النضال الماويّ ضد التحريفيّة العالميّة ، تشكلت في البداية حركة ماركسية - لينينية أخذت في التعمّق و الاتّساع لكن ارتداد خوجا جعلها تتخبّط في الضبابيّة و تتحلّ نوعا ما لتترك مكانها بصور جوهريّة من جهة لخوجيين لم يفهموا ما حصل بالصين و صبّوا جام غضبهم على ماو و من جهة ثانية، لماويين سرعان ما أدركوا ما حدث من انقلاب في الصين فتصدّوا عالميا للتحريفيين الصينيين و فضحوا طابعهم الرجعيّ ثم انتقلوا لبناء منظمات حزبيّة ماوية حيث لم تكن موجودة و إلى تعزيز الموجودة و دراسة التجربة التاريخيّة للبروليتاريا لمزيد استخلاص الدروس مع الدفاع عن علم الشيوعية و رفع رايته و تطبيقها و تطويرها

و في أيامنا هذه تقود بعض الأحزاب الشيوعية الثورية الموجة الجديدة للثورة البروليتارية العالمية التي تتراءى في الأفق.

(6) ثورات ثقافية بروليتارية كبرى طوال المرحلة الاشتراكية :

بحكم وجود الحزب الشيوعي الشيوعي كأداة قيادة طبقية بروليتارية (تسعى من ناحية إلى تعزيز نفسها و من ناحية أخرى عليها أن تسعى للإضمحلال مع حلول المجتمع الشيوعي) فى مجتمع إشتراكي طبقى يتواصل فيه وجود الطبقات و الصراع الطبقي و التناحرات الطبقيّة و فيه كلّ من بقايا الرأسمالية و نواتات الشيوعيّة و فيه يولد الإنتاج الصغير بإستمرار و كلّ ساعة الرأسمالية و فيه القوّة الهائلة للأفكار الرجعيّة و العادات و التقاليد و فيه تناقضات و قاعدة ماديّة متناقضة – تناقض عمل يدوي / عمل فكري – الحق البرجوازي / كلّ حسب عمله – و تناقض عمال / فلاحين – تناقض مدينة / ريف ، لن تستطيع البروليتاريا البقاء فى الحكم و العمل فى سبيل بلوغ الشيوعيّة عالميا إلا بخوض النضال بإستمرار ضد الطريق الرأسماليّ و توسيع و تعميق الطريق الإشتراكي بلا هوادة . و ما لم تبلغ الشيوعيّة عالميا يظلّ خطر الردة قائما و أثبتت التجربة أنّ مآته رئيسيا داخل الحزب و ليس هجوم إمبريالي خارجي وهو ما لم يكشفه المنظرون الشيوعيون السابقون و كشفه ماو تسي تونغ بفضل دراسة النضال العمليّ و خوض التجارب و صاغه فى نظرية مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا و طريقتها و وسيلتها هي الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى . و اليوم تعدّ هذه النظرية حجر الزاوية فى تطوير علم الثورة البروليتارية العالمية من الماركسية – اللينينية إلى مرحلة جديدة ، ثالثة و أرقى هي الماركسية – اللينينية – الماوية .

منذ البدايات الأولى للثورة الثقافية البروليتارية الكبرى ، فى رسالة وجهها ماو إلى زوجته فى 8 جويلية 1966 (جريدة " لومند " الفرنسية ، 2 ديسمبر 1972) ، أوضح ماو : " بعد سبع أو ثمان سنوات ، ستجدّد الفوضى [المقصود هنا الثورة ضد التحريفين] . الشياطين المسعورة تظهر عفويا ، محدّدة بطبيعتها الطبقيّة ."

و فى أوج الثورة ، أعلن ماو أنّ : " الثورة الثقافية الكبرى الحالية ليست سوى الأولى من نوعها و علينا فى المستقبل أن نخوض عديد الثورات الأخرى . فإنّصار ثورة لا يمكن أن يتحدّد إلا بعد فترة تاريخية طويلة . و من المحتمل أن تتمّ إعادة تركيز الرأسمالية فى أيّ وقت اذا لم ننجز عملنا على أفضل وجه . على كافة عناصر الحزب و الشعب فى البلاد بأسرها ، ألا يعتقدوا أنّ ثلاث أو أربع ثورات ثقافية كبرى كافية لتوفير السلام للأمة . ينبغي عليكم أن تكونوا على الدوام حذرين و لا تخفضوا و لو للحظة من يقظتكم ."

و حتّى عقب إنتصار هام على الخطّ التحريفي لليو تشاوشى ، جاء فى تقرير المؤتمر التاسع للحزب الشيوعي الصيني ، النقطة الخامسة المعنونة بالانتصار النهائي للثورة فى بلادنا :

" إن انتصار ثورتنا الثقافية البروليتارية الكبرى بالتأكيد انتصار عظيم . ألا أنّه لا ينبغي علينا بأيّ حال من الأحوال أن نعتقد بأنّه بإمكاننا من هنا فصاعدا أن ننام مطمئنين . أثناء حديث له فى أكتوبر 1968 ، أشار الرئيس ماو : " لقد أحرزنا بعد انتصارات عظيمة . لكن الطبقة المهزومة ستظلّ تصارع . هؤلاء الناس ما زالوا هنا و هذه الطبقة كذلك . لذا ، لا يمكننا الحديث عن انتصار نهائيّ حتى بالنسبة للعشريّات القادمة . لا ينبغي أن نخفض من يقظتنا . من منظور لينيني ، يتطلّب الانتصار النهائي لبلد اشتراكي لا جهود البروليتاريا و الجماهير الشعبيّة الواسعة لهذا البلد فقط بل أنّه مرتهن كذلك بإنتصار الثورة العالمية و القضاء كونيا على نظام استغلال الانسان للانسان ممّا سينجر عنه تحرّر الانسانيّة جمعاء . بالتالى الحديث ببساطة عن الانتصار النهائي لثورتنا أمر خاطئ و مضاد للينينية و أكثر من ذلك ، لا يتطابق مع الواقع ."

و قد قال سنة 1971 : " إنّنا نغنى النشيد الأممي منذ خمسين عاما وقد وجد فى حزبنا أناس حاولوا عشر مرّات زرع الإنشاق ، فى رأيي أنّ هذا يمكن أن يتكرّر عشر مرّات ، عشرين مرّة و ثلاثين مرّة أخرى . ألا تعتقدون ذلك؟ لا يمكن لكم أن تعتقدوه ، أمّا أنا فأعتقد ذلك على كلّ حال . إنّ الصراعات ستنتهى بإدراك الشيوعية ...

إنّ صراع الطبقات يعرف مدًا و جزرا . و لا يجب أن ننسى أبدا الصراع الطبقي و دكتاتورية البروليتاريا . فى الوقت الراهن ، فى تطبيق المبادئ السياسيّة ، لا يزال صراع الخطّين متواصلا و كذلك لا تزال موجودة تداخلات منبعها " اليسار " أو اليمين . علينا أن نبذل مزيدا من الجهد الجهد كي ننهض على أحسن وجه بمهامنا فى مختلف مراحل الصراع - النقد - التحويل . و علينا أن نتبع عن كثب الرئيس ماو و أن نستند بصورة وثيقة على الجماهير الثورية الواسعة حتى نتخطى الصعوبات و العراقيل فى سيرنا الى الأمام و نفتلّع انتصارات كبيرة لفائدة القضية الاشتراكية " .

(جلبار موري ، " من الثورة الثقافية الى المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي الصيني " ، تقرير المؤتمر التاسع للحزب الشيوعي الصيني) .

و بالفعل ، أملّى الخطّ التحريفي اليسراوى للين بياو و من لفّ لفّه صراعا جديدا منذ 1970 انتصر فيه أيضا الخطّ الثوري الماويّ و لكن بعد وفاة ماو سنة 1976، تحقّق ما توقّعه اذ وصلت التحريفية الى السلطة يعنى البرجوازية الجديدة الى السلطة عن طريق انقلاب على الشيوعيين الماويين و تمّت اعادة تركيز الرأسمالية فى الصين .

فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا ، بات خوض الثورات الثقافية البروليتارية الكبرى كطريقة و وسيلة لمواصلة الثورة حتّى تحقيق الشيوعية عالمياً مكسبا له بعدّ تاريخيّ عالميّ بالنسبة للثورة البروليتارية العالمية لا ينبغي التفريط فيه أبدا لأنّ التفريط فيه تفريط فى قمة ما توصّلت إليه تجارب الطبقة العاملة العالمية التى دُفع ثمنها باهضا للغاية و تفريط فى الحقيقة و ما أثبتت الممارسة العمليّة صحّته . دون هذه المساهمة الخالدة لماو تسي تونغ: نظرية مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا و التى تمثّل حجر الزاوية فى الماوية لن يقدر الشيوعيون على تفسير العالم (ت جارب البروليتاريا العالمية السابقة و الصراعات الطبقيّة الراهنة و المستقبلية) من أجل تغييره ثوريا صوب الشيوعية الهدف النهائي الذى يتعيّن وضعه نصب أعيننا على الدوام فى كلّ ممارساتنا و تنظيراتها.

الفصل الثالث

فهم الخطوط التحريفية التي واجهها الشيوعيون الماويون إبان الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى

1- لمزيد فهم الخط اللين بياوي كأحد الخطين التحريفيين الذين هزهما الخط الثوري الماوي أثناء الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى

إن أسلوب التحليل هو الأسلوب الديالكتيكي . و نغنى بالتحليل تحليل التناقضات الكائنة في الأشياء . و بدون معرفة تامة بالحياة و فهم حقيقي للتناقضات المراد بحثها ، يستحيل إجراء تحليل سديد .

(" مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسي تونغ " ، ص 226 ، مارس / آذار 1957)

النظرة الوحيدة الجانب معناها التطرف المطلق في التفكير، وهي النظرة الميتافيزيقية إلى القضايا.

(" مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسي تونغ " ، ص 231 ، مارس / آذار 1957)

كأعداء للماوية يعمدون إلى المثالية الميتافيزيقية بدلا من المادية الجدلية لا يعير الخوجيون و سواهم من الدغمائيين و التحريفيين أي إهتمام إلى الواقع و لا ينتبعون أحداث تاريخ الثورة الصينية بل يفضلون بناء قصور من الورق و التحليق كالطيور في فضاء الأوهام و الخيالات التي يريدون فرضها على الواقع المادي المتناقض و المتحرك الذي يأبى إلا أن يوجه لهم الصفة تلو الصفة فيجعلهم بعد كل صفة يستفيقون من أضغاث أحلامهم منزعين إنزعاج الفأر عند رؤية القط غير أنهم مع ذلك يسلكون سياسة النعامة فيعيدون غرس الرأس في الأوهام من جديد أملين أن يمر خطر الواقع . و سعيهم المحموم هذا ليس ترفا فكريا و إنما هو يتغىي هدم الحقائق المادية الجدلية التي تخدم مصلحة البروليتاريا الثورية ليقم مكانها الأباطيل التي لا يمكن أن تخدم إلا أعداء البروليتاريا بينما " يجب على الشيوعيين أن يكونوا مستعدين في كل وقت للتمسك بالحقيقة ، لأن الحقيقة ، أيّا كانت، تتفق مع مصلحة الشعب ، و يجب على الشيوعيين أن يكونوا في كل وقت على استعداد لإصلاح أخطائهم لأن الخطأ أيّا كان ، لا يتفق مع مصلحة الشعب . "

(ماو تسي تونغ ، " حول الحكومة الائتلافية " م3، ص 364-366 ، الطبعة العربية) .

نقول هذا لأنّ التحريفيين المعاصرين و الخوجيين بألوانهم يغضّون الطرف عن الصراعات التي خاضها ماو تسي تونغ ضد لين بياو و كنفيشيوس و أدهى من ذلك يلصقون تهمة بماو على أنّه تلميذا لكونفيشيوس و حاملا لذات أفكار لين بياو . و الواقع يدلّ على عكس ذلك.

I/ " نظرية العبقرى " و " عبادة ماو " ، كيف طرحت و موقف ماو منها نظرياً و عملياً :

برز ماو من خلال صوره و مقولاته و على طول الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و ما غاب طبعاً عن المظاهرات و الجرائد و الحيطان إلخ. كانت شخصيته محلّ تمجيد من الجميع فى الصين . و بالجميع نقصد الخطوط المتصارعة المتناقضة . و كما يشير إلى ذلك جان دوبيه فى " تاريخ الثورة الثقافية البروليتارية فى الصين 1965-1969 " (دار الطليعة ، بيروت ، ص 68) فإن تلك واحدة من خصوصيات النظام الإجتماعي الصيني حيث أن " أخصام ماو يحترسون غالباً من الظهور على أنّهم كذلك و بالعكس فهم يعلنون إنتماءهم إليه و يستعيدون شعاراته غالباً ، على أن يغيّروا مراميها و يشوّها محتواها وهذا ما يسميه الصينيون " خفق الراية الحمراء من أجل إسقاطها . " لذلك لتشخيص الاختلافات يتعيّن التحقيق الدقيق فى الخطّين و فى الأحداث وهو ما لم يجريه و لم يشغل التحريفيّون المعاصرون والخوجيّون بأرهابهمم بالهم به بل لم يدر بخلداهم هم الذين وضعوا ماو ولين بياو فى سلّة واحدة.

لقد كان لين بياو و أضرابه داخل الحزب الشيوعي الصيني يغالون كثيراً فى مدح ماو تسي تونغ – و نحن نعلم أن الشيء إذا وصل حدّه إنقلب ضدّه - غايتهم من ذلك فى الأخير الإطاحة بخطّه كما سنكتشف.

أمام المكتب السياسي الموسّع ، فى ماي 1966، أي عندما كان الصراع على أشدّه مع الخطّ الإنتهازي اليميني التحريفي للبرجوازية الجديدة داخل الحزب بقيادة ليوتشاوشى و دنك سياو بينغ ، تفوّه لين بياو بما يلى :

" خلال عدّة عشرات ، أكّد الرئيس ماو باستمرار على العلاقات الديالكتيكية بين الفكر و المادة . نواة الماركسية هي الديالكتيك . و الرئيس يطبقها بسهولة (...) الرئيس ماو طوّر الديالكتيك بشكل خلاق و تام .

ما قام به الرئيس ماو طوال حياته يفوق بكثير ما قام به ماركس و إنجلز و لينين . من الأكيد أنّ ماركس و إنجلز و لينين كانوا رجالاً عظماء و كانت لثلاثتهم مفاهيم متطورة جدّاً حيث كانوا وريثي الفكر الإجتماعي للطليعة و تنبؤوا بتطوّر المجتمع الإنساني . لكن ، على عكس الرئيس ، لم تكن لديهم تجربة فى القيادة المباشرة لثورة بروليتارية و الريادة المباشرة لمثل هذا العدد من الحملات السياسية الهامة و بالخصوص الحملات العسكرية (...) الرئيس عبقرى . ما الذى يجعله يختلف عنّا ؟ قاتلنا معا ، بعضنا أكبر منه سنّاً ، وآخرون أصغر منه سنّاً و لدينا تجربة لا بأس بها . كذلك نقرأ الكتب لكن إمّا أنّنا لا نفهم شيئاً أو نفهم جزءاً منها فقط. الرئيس ماو يقرأ الكتب و يفهمها (...) منذ عشرات السنين ، كان الرئيس ماو يفهم بعدّ الديالكتيك ، لكنّا نحن لم نكن نفهمه . و لم يكن يملك ناصيته فحسب بل كان قادراً على تطبيقه بسهولة (...) طبّق الرئيس ماو بصفة واسعة النظرية الماركسية - اللينينية و طوّرها و هو متقدّم على الجميع فى العالم المعاصر . كان ماركس و إنجلز عبقرى القرن التاسع عشر . و لينين و ماو عبقرى القرن العشرين (...) كلّ جملة لماو حقيقة و جملة له تساوى أكثر من عشرة آلاف من جملنا ..."

(" الصين الجديدة " عدد 14 ، باريس ، أكتوبر – نوفمبر 1973 ، ص 23-24) (التسطير لنا) .

و فى فقرة أخرى من الخطاب عينه ، حدّر لين بياو : " ماو تسي تونغ هو أكبر قائد لحزبنا و كلّ كلماته هي مبادئ حركتنا . الحزب كلّّه سيعاقب الذين يخالفونه ، كلّ الحزب سينقدهم " .

(الصفحة 75 من كتاب جون أيسماين ، " الثورة الثقافية " ، نشر سوي ، باريس 1970) (التسطير منا) .

و نعتز على أقوال مثالية و إنتهازية يسارية أخرى فى تقديم ماو تسى تونغ ، على غرار:

" فكر ماو تسى تونغ الذى لا يقهر هو الماركسية اللينينية فى مرحلة الإمبريالية السائرة نحو إفلاسها الكامل و حيث الاشتراكية تتقدّم نحو الإنتصار عبر العالم بأسره " .

(" وثائق هامة للثورة الثقافية البروليتارية الكبرى " بالفرنسية ، ص 316-317) .

ينمّ هذا المديح المبالغ فيه عن مثالية فى فهم دور الفرد فى التاريخ ، هذا الفرد الذى لا يؤثر فى التاريخ إلا فى حدود القوانين الموضوعية لتطوّر الصراع الطبقي و بقدر ما تكون المنظمة التى يعمل ضمنها متفاعلة مع هذا الصراع الطبقي . (بليخافوف ، " دور الفرد فى التاريخ ") و من هنا يطمس لين بياو إحدى أهمّ المقولات الماوية الشهيرة ألا وهي " إن الشعب و الشعب وحده هو القوة المحركة فى خلق تاريخ العالم " . (وهو نفس الفكر البائس الذى يصدر عنه الخوجيون المتحدّثون عن ماو على أنّه " سوبرمان " منبع أكثر الثورات شعبية و جماهيرية و إمتدادا زمنيا و وعيا طبقيًا و ، على أنّ الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى إنقلاب قصر هدفه تركيز عبادة شخصية ماو) .

هذا من جهة و من جهة أخرى ، سعى لين بياو إلى تقديم مقولات الرئيس ماو بشكل جاف دغمائي و طلب حفظها عن ظهر قلب و فرض ذلك على الجماهير مدّعيًا أنّ " دراسة فكر ماو تسى تونغ تعنى دراسة الماركسية- اللينينية على نحو أسرع " (أنباء بيكين عدد 46 ، ص 24 ، 1967) . و غايته من ذلك هي تحنيط الماوية و جعلها مقدّسة كما هو الحال بالنسبة لكتب مثل القرآن و الإنجيل و التوراة و غيرها . فى حين أنّ ماو تسى تونغ على النقيض منه دعا فى خطاب أمام ندوة موسّعة للعمل بدعوة من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني فى جانفى 1962 ، إلى تطبيق قانون التناقض/ ازدواج الواحد على أعماله هو ذاته أي نقده بما يكشف الجانب الخاطئ فى هذه الأعمال .

و يثرثر لين بياو و لا يتوقّف عن الثرثرة حول وفائه للماركسية - اللينينية - فكر ماو تسى تونغ آنذاك وهو أبعد ما يكون عنها و لا أدلّ على ذلك من الكتاب الذى أخرجه فى شكل " مقولات الرئيس ماو تسى تونغ " سنة 1967 و الذى قدم له هو ذاته فى النسخة الأصلية الصينية . فلا وجود فيه لكلمة واحدة - و لا نقول فصلا - عن دكتاتورية البروليتاريا وهي أساس من اسس علم الثورة البروليتارية العالمية و من أجلها خاض ماو تسى تونغ المعارك الطاحنة طوال عقود دأندا عنه حتى ضد التحريفية المعاصرة السوفياتية و اليوغسلافية و غيرها فتمكن من تطوير دكتاتورية البروليتاريا إنطلاقا من التجربة السوفياتية و خاصة من التجربة الصينية مضيفا ما صار يسمّى عالميًا نظرية مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا كأحد أهمّ بل حجر زاوية مساهماته فى تطوير علم الشيوعية .

هدف لين بياو إذن هو شلّ تفكير الجماهير لجعلها تتّبع عن عمى القادة وهو بهذا يعيد بشكل جديد ما ذهب إليه التحريفي ليوتشاوشى ، الملقّب بخروتشوف الصين ، فى كتابه " حتّى تكون شيوعيا جيدا " من دعوة للجماهير و مناضلي الحزب للإنقياد و الإنصياع دون تفكير لأوامر القادة تحضيرا للرأي العام داخل الحزب و خارجه للإنقياد لليوتشاوشى أو للين بياو الذى توصل فى المؤتمر التاسع للحزب الشيوعي الصيني ، على الرغم من معارضة ماو ، إلى جعل نفسه نائب رئيس الحزب .

و إثر خطاب لين بياو أمام المكتب السياسي الموسع ، فى ماي 1966 ، بعث ماو تسى تونغ لرفيقتة شيانغ تشنغ ، الرئيسة المساعدة للمجموعة المكلفة بالثورة الثقافية - م.م.ث.ث- (وهي زوجته) برسالة مؤرخة فى 8 جويلية 1966 يعارض فيها بشدّة " نظرية العبقريّ " (بالفرنسية " لومند " ، 2 ديسمبر 1972 و ضمن " لومند 40

سنة من الصين الشعبية " ، ص 18 ، بمناسبة ما سمي ربيع 1989 . سنضطرّ لإيراد النصّ بكامله بحثاً عن تعرية الحقيقة وفضحا لأراجيف أنور خوجا الذي كتب زورا أن في تلك الرسالة أفكارا غامضة و يمكن أن يستعملها اليمين واليسار (" إن اليمين في السلطة يمكنه أن يستعمل أقواله ليصبح أقوى لوقت معين لكن اليسار يمكنه أن يستعمل أقواله الأخرى و ينظّم صفوفه من أجل قلب اليمين " ، ص418 من " الإمبريالية و الثورة ") .

و إليكم فحوى الرسالة :

" شيانغ تشنغ ،

وصلتني رسالتك المؤرخة في 29 جوان . منذ 15 جوان ، بقيت أكثر من عشرة أيام في الغرب ، في حفرة في جبل حيث لم تكن تصلني الأخبار إلا بصعوبة . ومنذ 28 جوان ، أقرأ يوميًا وثائقًا ، هذا هام جدًا . تركت الفوضى فوق الأرض مكانها للنظام . بعد سبع أو ثماني سنوات ستعود الفوضى . الشياطين المسعورة تظهر عفويًا ، محدّدة بطبيعتها الطبيعية .

اللجنة المركزية مستعجلة على نشر خطاب صديقي (لين بياو) . و أنا مستعدّ أن أوافق . في خطابه يتحدّث بالخصوص عن مشكل إنقلاب (كانت متّهمة فيه الضحايا الأولى للثورة الثقافية) . إلى حد الآن لم يتكلم على هذا النحو . فبعض أفكاره تحيرني بعمق . لم أكن أبداً لأعتقد أن بعض كتبي الصغيرة لها مثل هذه السلطة السحرية . الآن و قد مدحها فإنّ البلاد كلّها تتبّعه ممّا يذكر المرء بالمرأة العجوز التي تتبع البطيخ و تغالي في قيمة سلعتها . ضغط علي صديقي و جماعته و لا أستطيع ، على ما يبدو ، أن أفعل شيئاً سوى أن أوافق .

هذه هي المرّة الأولى في حياتي التي أكون فيها ، بصدد مشكلة أساسية ، متّفقا مع الآخرين بالرغم عن إرادتي . و هذا ما نسمّيه تغيير الوجهة دون إرادة ذلك !

في العالم ثمة أكثر من مائة حزب شيوعي ما عادت غالبيتها الساحقة تعتقد في الماركسية – اللينينية و حطّمت حتّى ماركس و لينين إلى فتات . بالتالي لما لا يحدث ما حدث عندهم عندنا نحن بالذات ؟ أعتقد أنّه عليك أنت أيضا أن تعيري اهتماما لهذا المشكل . لا يجب أن تتبجّحي عند الانتصار بل عليك التفكير دائما في نقاط الضعف و النقص و الأخطاء . لست أدري كم مرّة حدثتُك عن هذا . كنت حدثتُك عنه أيضا في شهر أفريل ، في شنغاي .

ما يجعلني أختلف مع العصابة السوداء هو أنّي أتكلم عن ردود فعلي أنا بينما تسعى العصابة إلى قلب حزبنا و قلبي أنا .

ما أقوله هنا لا يمكن أن يعلن للعموم الآن . حاليا ، كلّ عناصر اليسار تتكلم نفس الكلام و لو نشرنا ما أقوله الآن سيكون بمثابة صبّ الماء البارد عليها بما يساعد اليمين . فمهمتنا الحالية تتمثّل في القلب الجزئي لليمين (و ليس الكلي لأنّ ذلك غير ممكن) في كلّ الحزب و كلّ البلاد . بعد سبع أو ثماني سنوات سنشنّ حركة أخرى لمسح الشياطين المسعورة . و هذه الحركة ينبغي إعادتها بعد ذلك عديد المرّات .

لا أعرف إلى الآن متى يمكن نشر ما أقوله هنا ، لأنّ ما أقوله لا يعجب اليسار و الجماهير الواسعة " .

(ماو تسي تونغ ، 8 جويلية 1966) (التسطير منا) .

و نحلّل بما يفيدنا كلام ماو هذا فنقول إنّه يفيدنا أوّلا بأنّ ما كتبه أنور خوجا لا وجود لكلمة منه في الرسالة و ثانيا بأنّ ماو يستهزئ من " نظرية العبقرى " و " السلطة السحرية " و ثالثا بأنّ ماو لا يتناقض فقط مع لين بياو و أضرابه فحسب بل ينعتهم بـ " العصابة السوداء " و رابعا بأنّ لين بياو يستعمل " خفق الراية الحمراء لأجل

إسقاطها " حيث " تسعى العصابة إلى قلب حزبنا و قلبى أنا " و جعل الحزب الشيوعي الصيني حزبا تحريفيا لا يعتقد فى الماركسية اللينينية كالأحزاب التحريفية الأخرى التى إستولت عليها التحريفية و خامسا بأنّ ماو وجد نفسه ، على علمه بغرض العصابة السوداء ، محمولا حملا على الموافقة التكتيكية المؤقتة ، "حاليا " ، وأشار إلى أن صراعا ضدّهم سيخاض بعد 7 أو 8 سنوات و هذا ما وقع فعلا مع حملة نقد لين بياو و كنفيشيوس التى إمتدّت طوال السنوات الأولى من سبعينات القرن العشرين ؛ كما يفيدنا ، سادسا و أخيرا ، بأنّ ماو تعرّض للضغط فى وقت لم يكن فيه مستعدّا هو وأنصار الخطّ البروليتاري الثوريّ و الجماهير الواسعة للمواجهة إذ كان اليسار مركزا جهوده على المهمة الرئيسيّة حينها وهي القلب الجزئي لليمين و موافقة ماو تأتى إستجابة لعدم مساعدة اليمين الذى كان على رأسه ليوتشاوشى و دنك سياو بينغ .

و لم يبق الماويّون مكتوفي الأيدي و إنّما عملوا على الحدّ من تأثير لين بياو الذى حين فشل فى فرض خطّه التحريفي فى الإجتماع الثاني للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني ، حاول فى 1971 حبك مؤامرة لإعتيال ماو تسي تونغ و لكنّه لم يوفّق فى مؤامراته الخسيسة و كان مأل المرتدّ الموت على الحدود الصينية السوفياتية عند ما انفجرت به طائفة كانت تقلّه إلى أحبابه التحريفيين السوفيات .

و من المفيد أن نطلع معا على ملاحظة غاية فى الأهمية وردت بالصفحة 248 من كتاب " تاريخ الثورة الثقافية فى الصين 1966-1969 " :

" عام 1967 ألغى ماو بيده عبارة " المربّى الكبير و المرشد و القائد و الرّبّان " المستعملة لوصفه فى البيان الذى يعلن تفجير القنبلة الهدروجينية . و عام 1968 منع الكلام عن "غرس السيطرة المطلقة " فكره . و منذ وقت قريب إستكرر الإنتاج الفخم لشارات تحمل صورته . و أعلن أنّ هذا كان تبذيرا لمعدن له إستعمالات أكثر ضرورة ."

و هذا ليس بالغريب من ماوتسى تونغ والحزب الشيوعي الصيني فى ظلّ قيادته فما فتأ يدعو إلى التواضع : " لم ترد بالنظر عده قرارات إتخذها الإجتماع الموسّع للجنة المركزية للمؤتمر السابع . أولا ، عدم الإحتفال بأعياد الميلاد . و أمنيات طوال العمر لا تعطى طول العمر . المهمّ هو أن نقوم بعملنا على أفضل وجه . ثانيا ، عدم تقديم الهدايا ، على الأقل داخل الحزب . ثالثا ، تجنّب قدر الإمكان الشرب على نخب شخص ما مع إمكانية القيام بذلك فى بعض الحالات . رابعا ، التصفيق أقل ما أمكن مع عدم منع التصفيق :حين تطفح الجماهير حماسا لا يجب أن نصب عليها ماء باردا . خامسا ، عدم إعطاء أسماء أشخاص للأماكن . سادسا ، عدم وضع الرّفاق الصينيين على نفس مستوى ماركس و إنجلز و لينين و ستالين . هذا ما يتعيّن القيام به لأن الأوائل نسبة للأخيرين نسبة التلامذة إلى أساتذتهم . التواضع يتجسد فى إحترام هذه القرارات " . (ماو تسي تونغ ، م 5 بالفرنسية ، صفحة 117-118).

عند قراءة النقطة السادسة قد يقفز أحد الخوجيين ليفرك يديه و يصفق فرحا كالطفل الصغير ، مطلقا صيحة أرخميدس : وجدتها ! وجدتها ! " ثم يوجّه إلينا سؤالا : لماذا لا تمارسون ما قاله ماوتسى تونغ فتكفّوا عن إعتباره هو أيضا فى مستوى ماركس و إنجلز و لينين و ستالين ؟ و الجواب بسيط لمن يضع الدغمائية جانبا . فماو تلفظ بذلك الكلام المتعلّق بالتواضع و الموجّه للرفاق سنة 1953 و حينذاك رغم المساهمات اللامعة لماو فى مجال الثورة الديمقراطية الجديدة و الإستراتيجية العسكرية البروليتارية و كذلك فى الفلسفة الماديّة الجدليّة التى سترداد تطوّر لاحقا ، لم يطرور ماو بعد جميع إضافاته لعلم الشيوعية ، هذه الإضافات التى ستكون نابعة من تقييم التجربة السوفياتية و تطبيقات التجربة الاشتراكية الصينية منذ 1953 فصاعدا إلى 1976 . و فى بداية الخمسينات ، مع بعض الإختلافات ، كانت الصين تتبّع بالأساس النموذج السوفياتي فى بناء الاشتراكية و لكن مع أواسط الخمسينات و الصراع ضد التحريفية المعاصرة التى إغتصبت السلطة فى الإتحاد السوفياتي و التحريفية التى كانت تحاول تغيير لون النظام فى الصين ، و الدراسة و النقد و التقييم الذين قام بهما ماو للتجربة السوفياتية ، سيّخذ البناء الاشتراكي فى الصين منحى أرقى متجاوزا الأخطاء فى التجارب السابقة . هذا من جهة و من جهة

ثانية ، خول الصراع الطبقي في الصين بوجه خاص و عالميًا لماو تسي تونغ أن يصوغ و يكرّس نظرية مواصلة الثورة في ظلّ دكتاتورية البروليتاريا فتطوّر بالتالي نوعياً علم الثورة البروليتارية العالمية من الماركسية – اللينينية إلى مرحلة ثالثة ، جديدة و أرقى هي الماركسية – اللينينية – الماوية .

(II) محطات من صراع الماويين ضد لين بياو :

كما مرّ بنا في الفقرات السابقة ، منذ أواسط الستينات تفتّن ماو تسي تونغ للخطّ التحريفي الذي كان ينتهجه لين بياو و لكنّه كان مضطراً تكتيكياً بحكم موازين القوى داخل الحزب و التركيز على النضال ضد طغمة ليوتشاوشى إلى تأجيل الصراع و لو أنّه أدرك حتمية إندلاعه و تفجّره في السنوات اللاحقة .

و فعلا شهد الحزب الشيوعي الصيني مواجهة الماويين مع لين بياو بمناسبة مشروع تقرير المؤتمر التاسع في 1969. فقد صاغ لين بياو مشروع تقرير فحوى أفكاره الرئيسية هي الدفاع على أن الثورة الثقافية البروليتارية قد بلغت أهدافها و أنّه حان الوقت لإيقافها و صبّ الإهتمام على دفع الإقتصاد . و دعا لين بياو في مشروع تقريره إلى إيجاد تسوية مع الإتحاد السوفياتي الذي كثّف من ضغوطاته على الصين و في أبريل 1969 هاجمها عسكرياً و كذلك إلى التعويل على الأسلحة الثقيلة في إعادة تشكيل الجيش . و خاض الماويون ضدّه نضالاً مبدئياً و أطاحوا بهذا التقرير الذي يذهب ضد الخطّ الشيوعي الماوي فالثورة الثقافية كوسيلة و طريقة للصراع الطبقي ، السياسي ، مثلما أكّد ماو ، ينبغي أن تستمرّ و تتأثر على تطبيق " القيام بالثورة مع دفع الإنتاج " و التسوية مع الإتحاد السوفياتي لا يمكن أن تعني سوى الإستسلام و في الحرب الإنسان هو المحدّد و ليست الأسلحة . و هُزم مشروع لين بياو و حلّ محله تقرير آخر صاغه الماويون و حظي بمصادقة المؤتمر التاسع ما مثل إنتصاراً للماوية .

و مع ذلك تابع لين بياو مآربه و مؤامراته ملتجأ إلى الخداع و " رفع راية ماو لإسقاطها " .

و " في الإجتماع الثاني [للجنة المركزية للمؤتمر التاسع] إندلعت كذلك أو إحتدّت أزمة كبيرة تمسّ ، دون التصريح بذلك ، بخلافة ماو تسي تونغ و طبيعة النظام . في مستوى النقطة الأولى ، دون أن يضع موضع الشكّ إختيار خلفه ، كان ماو تسي تونغ يرفض إمكانية أن يوجد في مشروع الدستور الجديد منصب رئيس الجمهورية يرجع قبله أو بعده للين بياو . وكان كذلك يرفض لأسباب مشابهة " نظرية العبقري " المادحة له و التي قدّمها نائب رئيس الحزب [لين بياو] ، ليس دون خلفية ... " و كانت النقطة الثانية تتعلّق بدور الجيش في المجتمع أي بعلاقته بالحزب ففي حين كان ماو يدافع عن تقليص نفوذ القادة العسكريين كان لين بياو يريد العكس."

(ص563 من كتاب جاك غيارماز ، " تاريخ الحزب الشيوعي الصيني : الجزء الثاني ، الحزب الشيوعي الصيني في السلطة ") (بالفرنسية ، نشر ببايوت ، باريس) .

و في 1970 وهو يروّج لنظرية العبقريّ ، شنّ لين بياو هجوماً على مكاسب الثورة الثقافية – الأشياء الجديدة الاشتراكية – بما هي مناقضة لبرنامجها ، العمل على إعادة تركيز الرأسمالية في الصين . فشبه مشاركة الكوادر في العمل الإنتاجي بالحكم بالأشغال الشاقة و اعتبر أنّ إرسال الشباب إلى الريف بطلالة مقنّعة . و إدّعى أنّ الجماهير سنمت الصراع الطبقي و الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و لا همّ لها سوى البحث عن قوتها اليومي و لا شيء غير قوتها اليومي .

و لما تصدّت له القوى الماوية و فضحت معاداته للخطّ الثوري و تقلّص إشعاعه و تأثيره و صار منعزلاً ، لم يجد من سبيل لتحقيق مبتغاه سوى حيك مؤامرة إنقلاب عسكري في سبتمبر 1971 . و فشل في مسعاه و لقي حتفه حين انفجرت به طائرة كانت تقلّه إلى الإتحاد السوفياتي حيث أصدقاؤه التحريفيون المعاصرون .

و كان لذلك الأثر العميق على الصين لعدّة اعتبارات منها :

- 1- أنّ المعركة تمّت في فترة تضاعف فيها التهديد السوفياتي للصين ، خارجياً ،
- 2- و داخلياً، سمحت الأحداث لليمين بقيادة خاصّة شوآن لاي هذه المرّة بفرصة إستغلّها لإعادة تجميع قواه و إعادة بعض قاداته إلى عשרات المناصب التي أضحت شاغرة بعد الإطاحة بأتباع لين بياو ،
- 3- و كذلك ، أدخل الحدث إضطراباً في صفوف الجيش و الشعب على السواء بحكم أنّ لين بياو كان نائباً لماو و بحكم أنّ إسمه إرتبط بالثورة الثقافية التي وضعت بالتالي موضع تساؤل .

و قدّم هذا جميعه أجلّ الخدمات لليمين - التحريفيين داخل صفوف الحزب و الدولة فوظّفوه لصالحهم أيّما توظيف.

و في شهر أوت 1973 ، إندلعت حملة نقد لين بياو و كنفيشيوس بمبادرة من ماو تسي تونغ ثم " بدأت تتطوّر لدى الكوادر قبل أن تصبح حملة شعبية حقيقية ، " حرباً شعبية " حقيقية مخاضة على نطاق العمّال و الفلاحين " .

(ص575 من كتاب جاك غيارماز ، " تاريخ الحزب الشيوعي الصيني : الجزء الثاني ، الحزب الشيوعي الصيني في السلطة " (بالفرنسية ، نشر بايوت ، باريس).

III من محاور الصراع المثارة علنيّاً في " حملة نقد لين بياو و كنفيشيوس "

(بالإعتماد جوهرياً على كتابين أساسيين هما :

-1 " حول المادية الجدلية " نشر 100 ، باريس جانفي 1975 .

و-2 " محادثات مع كنفيشيوس " ، طبعة فرنسية أيضاً ، نشر سوي (

1- المادية و المثالية :

لقد أعاد لين بياو إحياء مقولات منشيوس و لو خوان من مثل " لنجد طريقة لوضع قوى الفكر لكي تعوّض قوى المادة " أو " العشرة آلاف شيء تتحقّق فيّ " (" حول المادية الجدلية " نشر 100 ، باريس جانفي 1975) فهو يتّبع هكذا كنفيشيوس في فهمه لعلاقة الفكر بالمادة إذ هو يستبدل المقولة المادية عن تحوّل المادّة إلى فكر و تحوّل الفكر إلى مادة بقوله قوى الفكر " تعوّض " المادة .

2- السبب الباطني أم الخارجي هو أساس التغيير :

يقول ماو: " العلّة الأساسيّة في تطوّر الشيء إنّما تكمن في باطنه لا خارجه ، في تناقضه الباطني . و هذا التناقض الباطني موجود في كل الأشياء وهو الذي يبعث فيها الحركة و التطوّر . إن هذا التناقض الكامن في باطن الأشياء هو العلّة الأساسيّة في تطوّر ها ، أمّا الصلة القائمة و التأثير المتبادل بين شيء و آخر فهي علّة ثانوية . و هكذا فإنّ الديالكتيك المادي قد دحض بصورة قاطعة نظرية الأسباب الخارجية أو نظرية القوة الدافعة ، التي ينادي بها أنصار المادية الميكانيكية الميتافيزيقية و مذهب التطور المبتذل الميتافيزيقي . "

(ماو تسي تونغ ، " في التناقض " ، 1 ، ص456)

في حين كان كنفيشيوس ينافح ، محافظة منه على مصالح ملاك العبيد ، عن أنّ "إنحطاط العادات و الموسيقى " لم يكن سببه النظام العبودي بل " رجال القلّة " (" محادثات مع كنفيشيوس " ، الكتاب الثالث) . و كان ينافح كذلك عن نظرية " التفويض السماوي " (المصدر السابق ، الكتاب التاسع) و مفادها أنّ كلّ المخلوقات و الأشياء منتظمة من قبل إله له يعود مصيرها ؛ كان لين يباو ، وهو يعتمد على النظرة الميتافيزيقية للسبب الخارجي ، يصرح بأنّ الصراع داخل الحزب مصطنع تماما و في هذا يلتقي مع الخوجيين . و حسب رأيه لم توجد أبدا صراعات في صفوف الحزب و قد أدخلت إليه من الخارج بالقوة فسماه "إصطناع تناقض " . و في الواقع كان يستعمل هذه المقولات لتغطية نشاطه المعادي للحزب و الدولة البروليتاريين حيث كان يخوض صراعا خطيا ضد ماوتسى تونغ و الخطّ البروليتاري الثوري كما رأينا سابقا و في ذات الوقت يشيع أنّه لا وجود لصراعات بعد الإطاحة بليوتشاوشى .

-3- " ازدواج الواحد " أم " دمج الإثنين في واحد " :

" تخضع كافة الأشياء و كافة الظواهر لمبدأ " ازدواج الواحد " (ماوتسى تونغ " حول المعالجة الصحيحة للتناقضات في صفوف الشعب ") وهو تعميم شعبي لقانون التناقض/ وحدة الأضداد و أكد ماو : " إنّ قانون التناقض في الأشياء ، أي قانون وحدة الضدين هو القانون الأساسي الأول في الديالكتيك المادي " . (" في التناقض " ، م 1 ، ص 453).

أما لين بياو فكان ينشر ، شأنه في ذلك شأن الخوجيين ، النظرية الرجعية لـ "دمج الإثنين في واحد " و يدعو كذلك إلى أن يصحّح المبدأ الذي أعلنه ماو و الذي حسب رأي لين بياو ، لم يكن يحتوى " مفهوم الوحدة " لذلك يتعيّن تعويضه بـ " دمج الإثنين في واحد " . و كان يقوم بالدعاية لمقولة " يجب منع التناقضات من تجاوز الحدود ، من أن تكسر الوحدة " ، فـ "طريق الوسط ... معقول " .

و نظرية لين بياو الأخيرة هذه تستمدّ جذورها من نظرية " طريق الوسط " لكنفيشيوس التي تنكر التناقضات و تغطّي الصراعات و تحول دون التحولات الثورية . و يرمى هذا التحريف من وراء مثل هذا الخطّ الأيديولوجي و السياسي إلى غرس الرؤى البرجوازية حول " إضمحلال الصراع الطبقي " في المجتمع الاشتراكي و حول " الوحدة تفيد الجانبين " الذي يعنى أن الوحدة بين البروليتاريا و البرجوازية الجديدة مفيدة للطبقتين المتناقضتين و الحال أنّ الطبقة العاملة تعمل ، إنطلاقا من إدراك مهمتها التاريخية ، على القضاء على البرجوازية بكلّ أشكالها و كيفما و أينما وجدت وهي مهمة ممارسة دكتاتورية البروليتاريا على الأعداء الطبقيين كمرحلة إنتقالية من الرأسمالية إلى الشيوعية كما عيّنها ماركس في " نقد برنامج غوتا " و لينين في " الدولة و الثورة " .

-4- التحليل الملموس للواقع الملموس أم الأفكار الصالحة لكل زمان و مكان ؟

معروف عن كنفيشيوس و أتباعه شعر مفاده " ما لا تريد أن يفعل لك ، لا تفعله للآخرين " و في الواقع الملموس لا تخدم هذه المقولة آنذاك إلاّ اسياذ العبيد الذين كانوا في طور الإنحطاط . و معروفة هي جملة لين بياو " الذين يعتمدون على الفضيلة ينمون و الذين يعتمدون على القوة يضمحلّون " . من الأكيد أنّه لا وجود لمعنى مطلق لكلمة " قوة " فمسحوبة على المجتمع الاشتراكي ، ثمة قوة البروليتاريا أو دكتاتورية البروليتاريا التي تستعمل ضد أعداء العمّال و الفلاحين و الشعب عامة و ثمة من ناحية ثانية قوة البرجوازية الجديدة التي تسعى إلى إعادة تركيز الرأسمالية. و مقولة لين بياو فائدتها عظيمة بالنسبة للبرجوازية الجديدة و تبعاتها وخيمة بالنسبة للبروليتاريا .

5- نظرية المعرفة :

كان كنفيشيوس يروج لـ " المعرفة الفطرية " (" محادثات كنفيشيوس " ، الكتاب السابع ، ص 66) و كان لين بياو يقتفى خطاه فيروج لـ " نظرية العبقرى " التى مّرت بنا معالجتها . كان الأول يقول " الفكر يحتوى على عشرة آلاف نظرية ، عشرة آلاف نظرية توجد فى الفكر " و " خارج الفكر لا يوجد أي شيء " و كان لين بياو يقول " إلى الأعلى الذكاء ، إلى الأسفل حماقة " و " لحل مشكل يجب القيام بثورة فى داخل المرء " . (" حول المادية الجدلية " نشر 100 بالفرنسية ، ص 153) و فى المقابل ، كان ماو تسي تونغ يعلى راية الجمل التالية : " من أين تأتي الأفكار الصحيحة ؟ هل تسقط من السماء ؟ لا. هل هي فطرية ؟ لا . لا يمكن أن تأتي إلا من الممارسة الإجتماعية ، من الأنواع الثلاثة من الممارسة الإجتماعية : الصراع من أجل الإنتاج و الصراع الطبقي و التجربة العلمية . " (ماو تسي تونغ ، " من أين تأتي الأفكار الصحيحة ؟ ")

و عندئذ يتبين أنّ العلاقة بين كنفيشيوس و لين بياو علاقة حميمية مثّلت فيها أفكار الأول الخطأ الإيديولوجي الذى بنى على أساسه الثانى خطّه السياسى فى التعامل مع الصراعات الطبقيّة الدائر رحاها فى الصين و فى تحقيق مآربه فى قلب دكتاتورية البروليتاريا و ماوتسى تونغ ذاته بغرض إعادة تركيز الرأسمالية فى الصين .

2- برنامج دنك الذى طبق فى الصين بعد إنقلاب 1976 يميّط اللثام حتّى أكثر عن الخطّ التحريفى الذى ناضل ضده الشيوعيون الماويون:

إذا توصل أناس مثل لين بياو إلى السلطة ، سيكون من اليسير عليهم أن يعيدوا تركيز النظام الرأسمالي .

(ماو تسى تونغ ، سنة 1975 : تصريح خلال حملة " دراسة نظرية دكتاتورية البروليتاريا و التصدّي للتحريفية " و كان يقصد بجلاء أناس مثل دنك سىاو بينغ).

لقد كان ماو تسى تونغ واعيا تمام الوعي بالخطر الحقيقي الداهم و إمكانية ردة تحريفية فى الصين مثل الردة التى حصلت منذ أواسط الخمسينات فى الإتحاد السوفياتي فمسألة من سينتصر فى النهاية ، الطريق الإشتراكي أم الطريق الرأسمالي ، لم تحسم فى المجتمع الإشتراكي كمجتمع توجد فيه طبقات و تناقضات طبقية تناحرية و صراع طبقات تتمحور بالأساس فى صفوف الحزب الشيوعي فى صراع خطين حول الطريق الإشتراكي و الطريق الرأسمالي . و صحة الخط من عدمه هي المحددة فى تطوّر المسار و الإتجاه الذى سيأخذه الحزب و الدولة و بالتالى المجتمع الإشتراكيّ فيبقى على الطريق الإشتراكي و يعمّق المضيّ صوب الشيوعية أو يعيد تركيز الرأسمالية. و وصول التحريفية إلى السلطة يعنى وصول البرجوازية إلى السلطة كما صرّح بذلك ماو تسى تونغ .

وهو ينهض بمهمة مكافحة إعادة تركيز الرأسمالية بالصين ، خاض ماوتسى تونغ على رأس الخطّ الثوري للحزب الشيوعي الصيني بكلّ ما أوتي من جهد قيادي معارك عدّة ضدّ الخطّ التحريفى و أعظم تلك المعارك هي معركة الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى التى امتدت من 1966 إلى 1976 لكن بعد وفاة ماو تسى تونغ ، فى أكتوبر 1976 نظّم التحريفيون إنقلابا فبلغت البرجوازية السلطة فى الصين.

رفع التحريفيون الذين إفتكوا السلطة منذ 1976 إثر إنقلاب على الخطّ الشيوعي الماوي ممثّلا فى من أسموهم "عصابة الأربعة " (فى الواقع " الخمسة " فماو معهم و قائدهم فى حياته) راية برنامج " التعصيرات الأربعة " و طبّقوه وهو برنامج قد تعرّض للنقد من طرف الشيوعيين الماويين قبل وفاة ماو كما تعرّض القائد الأعلى للتحريفيين و خطّه اليميني فى الصين إلى حملة نقد جماهيرية سنة 1976 قادها الحزب و على رأسه الرئيس ماو .

" المهمة الأساسية للحزب كافة و لشعب البلاد كافة ، و ليس فى الوقت الراهن وحسب ، بل كذلك على طول المرحلة التاريخية الإشتراكية بأسرها ، بما فى ذلك الخمس و العشرين سنة القادمة ، هي النضال تحديدا من أجل تحقيق البرنامج الأساسى لحزبنا [أنظروا " وثائق المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي الصيني "] و تنفيذ خطّه الأساسى . هل ينبغى أن نطوّر الإقتصاد الوطنى ؟ هل ينبغى أن نحقّق التعصير الشامل للفلاحة و الصناعة و الدفاع الوطنى و العلم و التكنولوجيا على مرحلتين قبل نهاية القرن ؟ بالطبع ينبغى ذلك غير أنّ هذه ليست سوى مهمة علينا الإضطلاع بها لإنجاز البرنامج الأساسى لحزبنا . و بالرغم من أنّها مهمة جبّارة ، فهي ليست المهمة الأساسية لحزبنا ، و أقلّ من ذلك حتّى ، ليست المهمة العامة لحزبنا . فى أصلها " التعصيرات الأربعة " رُسمت كخطط فى علاقة بمهمة تطوير الإقتصاد الوطنى . مع ذلك لنكشف خدعة خطيرة للغاية هي أن " البرنامج العام " [وثيقة من ثلاثة نصوص تحريفية عرضت الخطّ التحريفى البرجوازي ساهم فى صياغتها كلّ من دنك سىاو بينغ و هواو كوفنغ رأسا حربة إنقلاب أواخر 1976 ، وهي نصوص نقدها الشيوعيون الماويون مستخلصين أنّها " طفيليات سامّة "] يقدّم تحقيق " التعصيرات الأربعة " مقدّمة عظيمة لجميع العمل كلّ فى الوقت الراهن و فى الخمس و العشرين سنة القادمة ، مقدّمة ينبغى أن يقوم عليها كلّ عملنا . و هذا يبيّن أنّ فى

نظر أولئك المتعنتين أتباع الطريق الرأسمالي في الحزب ، حاليًا ، المهمة الوحيدة هي الإنتاج و البناء و لا حاجة إلى الصراع الطبقي و الثورة البروليتارية و دكتاتورية البروليتاريا . و بالتالي يتنكر هذا كليا للبرنامج الأساسي لحزبنا و يتلاعب بصراحة بالمهمة و التوجه الأساسيين للتقدم بالنسبة للحزب كافة و لشعب البلاد كافة ."

(تشانغ يياه ، مجلة " دراسة و نقد " ، غرة أبريل 1976 ، أثناء " الحملة ضد دنك و الإنحراف اليميني داخل الحزب ") .

و معلومة شهيرة هي جمل ماو تسي تونغ المقيمة لدىك سياتو بينغ و التي روجت خلال الحملة المذكورة أعلاه و منها :

" إنّه لا يولي أية أهمية للصراع الطبقي ، لم يذكر هذا المحور البتّة . و يكرّر على الدوام صيغته : " قط أبيض ، قط أسود " دون التفريق بين الإمبريالية و الماركسية " و " إنّه لا يفهم شيئا من الماركسية – اللينينية ، إنّه يمثل البرجوازية " .

و قبل ذلك ، في خضمّ الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى ، كان دنك سكرتيرا عاما للحزب إلى جانب ليوتشوشى المسمّى بخروتشوف الصين هدفا مباشرا لهجمات الخطّ الشيوعي الماويّ و الجماهير الواسعة ضد التحريفية . وأقيل من مناصبه و لم يعد إلى المناصب القيادية إلا في ظروف معركة محتدمة بين الماويين من جهة و التحريفيين اللين بياويين من جهة أخرى و ذلك إثر محاولة إنقلاب لين بياو سنة 1971 و بعد أن قدّم نقده الذاتي و اعتبر خطّ الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و منجزاتها مكاسبا وجبت المحافظة عليها و صيانتها و تطويرها . إلا أنّه عاد بوضوح إلى التأمّر على الخطّ الثوري الماوي ليكون أحد أهمّ القادة الذين كانوا وراء أحداث تيان آن مان الرجعية سنة 1976 .

حاليًا ، في 7 أبريل 1976 ، أصدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني القرار التالي :

" قرار اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني حول إقالة دنك سياتو بينغ من كلّ مناصبه في كلّ من داخل الحزب و خارجه و هذا القرار ينصّ على : " بعد نقاش الحدث المعادى للثورة الذى شهدته ساحة تيان آن مان و آخر تصرّفات دنك سياتو بينغ ، تعتبر اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني أنّ طبيعة مشكل دنك سياتو بينغ غدت تناقضا تناحرًا . و بإقتراح من قائدنا العظيم الرئيس ماو ، إتفق المكتب السياسي بالإجماع على إقالة دنك سياتو بينغ من كلّ مناصبه في كلّ من داخل الحزب و خارجه بينما يسمح له بالمحافظة على عضويّته في الحزب بهدف مراقبة تصرّفه مستقبلا . " (" مجلة بيكين " عدد 15 ، 9 أبريل 1976) . و لن يعود دنك إلى دقّة السلطة و فى أعلى مناصبها إلا بعد إنقلاب 1976 ، فى الإجتماع الثالث للجنة المركزية فى 1977 ، ليمسي الرمز الأوّل للصين الرأسمالية .

كلّ هذه الحقائق الدامغة يتجاهلها أعداء الماوية و نقّادها من كلّ الأرهاط و بصورة خاصّة الخوجييون بتلويّناتهم و التروتسكيّون إلخ ليضعوا فى نفس السلّة ماو تسي تونغ و دنك سياتو بينغ و لين بياو بل ليعتبروا أعداء الماوية هؤلاء ماويين و مثال ذلك ما فعله و يفعله رهط من الخوجييون فى كتبّتهم و " بحوثهم " ... إنهم يخلطون الأوراق عمدا عامدين و يخلقون تشويشا و بلبلة لينشروا خطّهم الدغمائي التحريفي و ينالوا من التجربة البروليتارية الصينية الشيوعية الماوية ، أرقى تجارب دكتاتورية البروليتاريا العالمية إلى يومنا هذا . إنهم يشوّهون الماوية و الحقائق التاريخية و كمثاليين يطبقون عكس المنهج الذى دعا إليه لينين العظيم فى " ما العمل ؟ " ، مطلع القرن العشرين :

" ينبغي للمرء أن يكون قصير النظر حتى يعتبر الجدل بين الفرق و التحديد الدقيق للفروق الصغيرة أمراً في غير أوانه أو لا داعي له . فعلى توطد هذا " الفرق الصغير " أو ذاك قد يتوقف مستقبل الاشتراكية – الديمقراطية الروسية لسنوات طويلة، طويلة جداً " .

مستقبل الشيوعية لا يهَمّ الخوجيين و أشباههم من التحريفيين ، مستقبل الحركة الثورية للبروليتاريا العالمية لا يشغل بالهم و لا يعكس ذلك في هذه المسألة فحسب بل في مسائل أخرى ليس هذا مجال الخوض فيها . باختصار شغلهم الشاغل هو الإنقضااض على الماوية ليس إلّا .

و قد أجلبنا ما أجلبنا من هذه الحقائق الأولى لنمضى إلى تحليل خطّ دنك الذى طَبَّق فى الصّين معيدا تركيز الرأسمالية عقب كسب آخر المعارك الكبرى ضد الماوية التى تمحورت ، بالأساس بعيد المؤتمر العاشر حول خطّ المحافظة على مكاسب الثورة الثقافية و تطويرها و تعميقها و نقيضه خطّ التراجع عن الثورة الثقافية و قلب التوجّه العام للحزب و الدولة و طبيعتهما . (أمّا التاريخ الدقيق لتلك المعركة الكبرى الأخيرة لماو تسي تونغ و كيفية خوضها و الإنقلاب و أسباب هزيمة الماويين الصينيين فقد أفرد له ريموند لوتا مقدّمة كتابه " و خامسهم ماو " سنة 1978) .

1- أهم محطات التخلّى عن الماوية :

عقب وفاة ماو تسي تونغ ، عيّنت القيادة الشيوعيّة الماوية أن من أوكّد المهام الملحة مهمّة فضح " الخطّ التحريفي المعادي للثورة لليوتشاوشى و لين بياو و دنك سياو بينغ " و " تعميق نقد دنك سياو بينغ و مواصلة النضال لصدّ محاولة اليمين التحريفي الإنقلاب على القرارات الصحيحة و توطيد و تطوير إنتصارات الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و صيانة الأشياء الاشتراكية الجديدة بصرامة و تقييد الحقّ البرجوازي و مزيد تعزيز دكتاتورية البروليتاريا فى بلادنا " . (ص 7 و 10 من " مجلّة بيكين " عدد 38 ، 1976)

على هذا الخطّ الشيوعيّ الماويّ سينقلب التحريفيّون و قادتهم هواو كوفينغ و دنك سياو بينغ بعد وفاة ماو تسي تونغ فى أكتوبر 1976 . و لننّ فقدوا الكثير من مراكز نفوذهم أثناء الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى فإنّ التحريفيّين لم يفقدوا كلّ قواهم و مثلما تنبأ بذلك ماو فإنّ طبيعتهم الطبقيّة ستدفعهم من جديد و تكرارا فى محاولة الإنقضااض على الخطّ الثوريّ و إلحاق الهزيمة به . ومنذ بداية السبعينات ، كانوا يهاجمون مجدّداً و بضراوة و يقيمون الإستعدادات للإنقلاب و إفتكاك السلطة بالرغم من مقاومة الشيوعيين الماويين الصلبة فى تلك المعركة الأخيرة قبل الإنقلاب .

و حين تمكّن التحريفيّون و بالتالي تمكّنت البرجوازية من إنجاح الإنقلاب و أمست تمسك بخيوط و ناصية الحزب و الدولة أضحى الحزب الذى كان ثورياً فى طرفه أو مظهره الرئيسيّ المحدّد لطبيعته حزبا تحريفيّاً و أضحت الدولة البروليتاريّة دولة برجوازيّة و كان مصير الثوريين الشيوعيين الماويين القتل و السجن و الطرد من الحزب إلخ كلّ ذلك رغم ما أظهره من روح قتاليّة عالية و نضال حازم و متفان بكلّ الأشكال حتّى المسلّحة منها و طوال أشهر .

و نظرا لأن الماويين فضحوا جماهيريّاً التحريفيّين و برنامجهم البرجوازي لإعادة تركيز الرأسمالية ، لجأت عصابة الإنقلابيين إلى تكتيك توجيه تهم من كلّ لون " للأربعة " (بالأحرى " الخمسة " لأن ماو كان معهم و قائدهم) من جهة و إدعاء هواو كوفينغ أنّه سيواصل الطريق الذى خطّه ماو تسي تونغ ، غايتهم خلق الضبابيّة و بثّ الرمد فى عيون الجماهير ليسهل عزل الماويين عن الجماهير و ضربهم مع تجنّب ردود فعل الجماهير الكادحة المناصرة للطريق الإشتراكي و المعادية للطريق الرأسمالي .

و قد أفلح التحريفيون أتباع الطريق الرأسمالي و بالتالي أفلحت البرجوازية الجديدة في مسعاهم و حققوا تغييرات يمينية نوعية رافعين راية الماوية لإسقاط الماوية و منقذين برنامجا معاديا للماوية على طول الخط . و قد تمّ لهم ذلك عبر محطّات هامة و على " جرعات " بحكم المعارضة التي لقيها توجّه هواو كوفينغ – دنك سياو بينغ اليميني بالفعل ، داخل الحزب و خارجه . فالموقف العلني للتحريفيين من الماوية كان يأخذ بعين الاعتبار في كلّ خطوة ميزان القوى السياسي منطلقا من إعلان تبني الإرث الماوي و مواصلة إتباع الطريق الذي خطّه و منتهيا إلى الهجوم الصريح تماما و كلياً على الماوية و منجزاتها .

بداية ، ندعوكم للإطلاع على بعض محتويات مقال للدكتور عبد الرحمان أحمد حسين " الثورة الثقافية في تاريخ الصين " ورد في مجلة " عالم الفكر " ، المجلد التاسع عشر ، العدد الأول ، أبريل – مايو – يونيو 1988 علما و أنّ المقال الموثّق في مجلة متداولة و سهلة الإقتناء يذهب تماما ضد ماوتسي تونغ و يساند دنك سياو بينغ بيد أنّ ما يهمنا هنا هو بعض الحقائق التاريخية التي سجّلها كما سجّلتها مئات الكتب بمختلف اللغات عبر العالم .

" ... و كان لدور هواقوة فينغ الأثر الفعال في إزالة "عصابة الأربعة" في أكتوبر 1976 إلّا أنّه أعلن " أنّ كلّ القرارات السياسيّة التي إتخذها الرئيس ماو سنويدها بحزم ، وكلّ التعاليم التي أصدرها الرئيس ماو سوف نتمسك بها دون تردّد " . و قد أيد المؤتمر الوطني الحادي عشر للحزب المنعقد في أغسطس 1977 وجهة نظر هواقوة فينغ هذه رغم أنّه لم يتردّد في دحض "عصابة الأربعة" و إبراز إنحرافاتهم و محاكمتهم مع من كان يؤيّدهم في المراكز العليا للحزب . " (ص 138)

و يزيد صاحب المقال الأمر شرحا في الصفحة ذاتها :

" ... فقد شهد المؤتمر الحادي عشر للحزب الذي أكّد نظريّات و سياسات الثورة الثقافية وجود 109 أعضاء في اللجنة المركزية للحزب من بين 201 عضوا من عهد ماو تسي تونغ ، كما كان ثلثا عدد أعضاء المكتب السياسي من عهد ماو أيضا " .

و هكذا ، كان على الجماعة التحريفية " أن تنتظر حتى إجتماع اللجنة المركزيّة في دورتها التالية في ديسمبر 78 بعد أن تساقط [إقرأ قتل و طرد من الحزب] كثير من الأعضاء القدامى لتتخذ قرارها الجديد ببدء " ثورة التعصيرات الأربعة " بدلا من الثورة الثقافية " .

هذه إذن بعض المعطيات التاريخية التي تبرز التكتيك الذي توخّاه التحريفيون تجاه ماو و الماوية متقنعين بداية بإتباع نهجه ثم منقلبين على الماوية في النهاية كلياً ، علنا و صراحة . فعقب الانقلاب على من سماهم التحريفيون "عصابة الأربعة" (و هم ينتمون إلى أعلى مناصب الحزب الشيوعي الصيني حينها إذ كان وانغ هونغ وان نائب رئيس الحزب منذ 1973 و كان تشانغ شوان كياو عضوا في اللجنة المركزية الدائمة للمكتب السياسي و كان كلّ من يياووان يوان و تشانغ تشنغ عضوان بالمكتب السياسي منذ 1969) أي القادة الشيوعيين الماويين حقاً ، بُعيد وفاة ماو ، شرع التحريفيون في الهجوم على كلّ منجزات الثورة الثقافية بتعلّة أنّها كانت إجراءات أتباع الطريق الرأسمالي الممثلين (و هذا تزوير) ب "عصابة الأربعة" و لين بياو . و بهذا كان الهجوم على الماوية هجوماً غير مباشر و غير علني لم يذكر فيه ماو حرفياً بل كان خطّه الثوري الذي جسّده الثوريون الصينيون و منهم القادة " الأربعة " هو محلّ الهجوم الذي إتخذ شكل حملة شعواء .

و تشويها للخطّ البروليتاري الذي قاتل و لا يزال بضراوة داخل الحزب ، نعت التحريفيون " الأربعة " و بقية الشيوعيين الماويين بكلّ النعوت التي كانت توجّه لليمينيين أيام الثورة الثقافية البروليتاريّة الكبرى و ألصقت بهم تهم لا حصر لها و لا أساس لها من الصّحة . هذا من ناحية و من ناحية أخرى، رُبّطت أسماؤهم بإسم المرتدّ لين بياو و هذا ليس أمراً عرضياً و إنّما هو تكتيك سياسي خبيث آخر يرمى التحريفيون من ورائه أوّلا إلى طمس

الخطّ الفاصل بين لين بياو المرتدّ و " الأربعة " الماويّين الثوريّين الذين خاضوا في أواخر الستّينات و أوائل السبعينات صراعا لا هوادة فيه ضد لين بياو و كان ماو يقودهم شخصيًا في ذلك و ثانيا إلى جعل الجماهير تنفضّ من حول الماويين و ترى فيهم معادين للثورة و مرتدّين مثل لين بياو و من ثمة لن يبقى أمام الكادحين من رافع لراية الشيوعية سوى الطغمة التحريفية . فكان هذا التكتيك التحريفي البرجوازي ركيزة جوهرية في إنتصار الطريق الرأسمالي على الطريق الإشتراكي في الصين.

و دليل دامغ على ذلك هو ما صرّح به دنك نفسه ضمن " إجابات على أسئلة الصحفية الإيطالية أوريانا فالانتشي " في 21 و 23 أغسطس (آب) 1980: " سؤال : نجد نحن الغربيّون أشياء كثيرة عسيرة الفهم . فاللوم يوجه لعصابة الأربعة على كلّ الأخطاء . و قيل لى أنّ الصينيين إذا ما تحدّثوا عن عصابة الأربعة أشار كثير منهم بخمس أصابع .

جواب : يجب أن نضع خطأ واضحا بين أخطاء الرئيس ماو و جرائم لين بياو و عصابة الأربعة ..."

(المصدر السابق بالفرنسية و ، " ماو تسي تونغ : سيرة حياة - تقييم - ذكريات " بيكين 1989 بالعربية ، ص 105)

حتّى دنك لم يستطع أن ينكر حقيقة أنّ الصينيين " إذا ما تحدّثوا عن عصابة الأربعة أشار كثير منهم بخمس أصابع . " و لكنّه يمضى في مغالطاته .

و تجنّبا للدخول في صدام مباشر مع الماويّين الحقيقيّين داخل الحزب و خارجه ، أعلن التحريفيون ممثلي البرجوازية الجديدة نهاية الثورة الثقافية دون تقديم أي تقييم للجوانب الإيجابية على جميع المستويات وهي بنسبة 70 بالمائة حسب ماو ذاته و دون تحديد الأخطاء التي ينبغي تجنّبها وهي بنسبة 30 بالمائة حسب ماو أيضا . و فتح هذا الإجراء الأولي الباب واسعا في ما بعد في مرحلة أولى ، أمام بثّ الشكّ و الريبة في أهداف الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و دورها في التصدّي لإعادة تركيز الرأسمالية و صلوحيتها كأداة و وسيلة مواصلة الثورة في ظلّ دكتاتورية البروليتاريا تاريخي صينيّا و عالميّا و في مرحلة ثانية ، أمام مراجعة قرارات و مقرّرات و تقارير المؤتمرات التاسع و العاشر للحزب الشيوعي الصيني و هما مؤتمرات ساد فيهما الخطّ الشيوعي الماويّ.

و في خطوة تالية ، رفض التحريفيون الذين أعلنوا سابقا " سوف نؤيّدّها و سوف نتمسك بها دون تردّد " تطبيق التوجيهات و القرارات التي إتّخذت في ظلّ قيادة ماو سنة 1976 و منها طرد دنك من المناصب العليا للحزب و بالعكس أعادوه إلى قمة السلطة و تخلّصوا من الثوريّين الماويّين بدعوى أنّ " ماو ذاته صرّح في عدّة مناسبات أن بعض تصريحاته لم تكن صحيحة تماما . و لا وجود لإنسان ، كان يقول ، معصوم من الخطأ إلا الذين لا يقومون بأيّ عمل " كما ورد في نصّ الداهية التحريفي دنك سياو بينغ مؤرخ في 24 ماي 1977 (ص 42 من " نصوص مختارة " لدنك سياو بينغ 1975-1978 ، الطبعة الأولى سنة 1985 ، عن منشورات اللغات الأجنبية ، بيكين ، الطبعة الفرنسية).

و رغم قتل عديد الماويّين الحقيقيّين و سجنهم ، لم تكفّ المقاومة الشيء الذي أملى على التحريفيين اللجوء من ناحية إلى المهاجمة العلنية و الجريئة للكوادر القيادية المعروفة بتبنيها و تطبيقها للخطّ الشيوعي الماوي و من ناحية ثانية إلى إرجاع الكوادر التحريفية ، أتباع الطريق الرأسمالي الذين تمّ طردهم خلال الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى . و قد أعلن ذلك دنك سياو بينغ صراحة في 23 أوت 1977 متحدّثا عن الجيش بأنّه : " أولاً، يتعلّق الأمر ، بدهاءة بالقيام بتغيير الجماعات القيادية في مختلف الدرجات و أيضا تغيير الكوادر التي أوصى بها الرفيق ماوتسي تونغ " . (المصدر السابق ، ص72) . ثم يضيف بالصفحة ذاتها " فبعضهم [الكوادر

العسكرية] التي كانت موجودة قبل طردها من قبل لين بياو و عصابة الأربعة ، يجب إذن إعادتها إلى مواقعها السابقة " .

وضعنا سطرا تحت كلمتي " بداهة " و "إذن" لأنهما جَدَّ معبرتين عن الخطّ الذى يقود دنك سياو بينغ و هواو كوفينغ المناقض كليا للخطّ البروليتاري الثوري الماوي . ذلك أنّ تغيير الكوادر القيادية أمسى بديهيًا بعد تغيير الخطّ القائد للحزب و المحدّد لطبيعته . و بهذا قطع التحريفيون و قطعت البرجوازية الجديدة شوطا جديدا في تعرية وجوههم الحقيقية علنًا .

و فى 30 مارس 1979 ، قِيمَ دنك نتائج نشاط الخطّ التحريفي التخريبي فقال : " خلال السنتين و نصف السنة اللتين تلتا سحق هذه العصابة [نقرأ الانقلاب على الثوريين و تغيير لون الحزب و الدولة] توصّلنا فعليًا إلى القضاء على قوّتها السياسيّة المعادية للثورة و إلى تحرير و تقوية الجماعات القياديّة فى مختلف المجالات . فى الحزب و فى الحكومة و فى الجيش و سلطة الإدارة هي حالًا ، فى الأساس بين أيدي كوادر تتمتع بثقة الشعب [نقرأ البرجوازية الجديدة] ، و العمل رجع فيها إلى مساره العادي . "

وعلى الثورة الثقافية البروليتاريّة الكبرى التي أوقفت دون شرح للأسباب و دون تقييم لها ، قاد دنك الهجوم بداهة منقطع النظير حيث بعد فتح الباب للشكّ و الريبة فيها كما ذكرنا أعلاه إنتقل إلى الحمل عليها بما أوتي من جهد تحريفي معربا فى مارس 1980 (ص 288 من مختاراته) : " صحيح أنّ الرفيق ماو تسي تونغ ارتكب أخطاء فى العشر سنوات من " الثورة الثقافية " ... "

و لئن لم تعد الثورة الثقافية ثورة ثقافية بروليتارية كبرى بإعتبار أنّ دنك وضعها بين ظفرين ، فإنّ بعض الأخطاء ستضحي أخطاء خطيرة و ستستحيل الثورة الثقافية البروليتاريّة الكبرى فى كليتها خطأ مريعا فى أعين البرجوازية الجديدة الصينية : " لقد كانت " الثورة الثقافية " فى حقيقة الأمر خطأ مريعا . " (ص 111 من "ماوتسي تونغ سيرة حياة ...") .

و لم يتوقّف الأمر عند هذا الحدّ ، لخلط الأوراق إلى النهاية ، أعلن رمز التحريفية الصينية الجديد عدم صياغة ماو تسي تونغ لفكر ماو تسي تونغ بل إعتبر أنّ فكر ماو تسي تونغ حصيلة أعمال ماو تسي تونغ و أعداء الماوية أيضا على غرار تشو آن لاي و ليو تشاوشى- خروتشوف الصين - و تشو ده و آخرين أيضا لم تذكر أسمائهم .

ورد فى الحديث الصحفي الذى مرّ بنا (مع الصحفية الإيطالية) :

" سؤال : قلتم إنّ هنالك أشخاص آخرون ساهموا فى تشكيل فكر ماو تسي تونغ . من هم ؟
جواب : إنهم ثوريّو الجيل القديم ، مثلا ، الوزير الأول شوآن لاي ، الرفيق ليوتشاوتشى و الرفيق تشو ده و عديد الآخرين أيضا . "

و تنتهى مؤامرة تحطيم الخطّ الشيوعي الثوري الماوي بالنيل من ماو تسي تونغ على المستوى الشخصيّ بإتهامه بأنّه غير نزيه و متقلب فى مواقفه (ص 292) و بأنّه فقد مداركه العقلية !!! إذ نقرأ : " من الصحيح أنّ الرفيق ماو ، فى نهاية حياته ، لم يعد منطقيا فى تفكيره . " (ص 298) .

و قراءة نقدية فاحصة لمقدّمة المجلد الخامس من " مؤلفات ماو تسي تونغ المختارة " تبين كذلك تضاد الخطّ الاشتراكي الماويّ و الخطّ الرأسماليّ التحريفيّ . ففى هذا المجلد المنشور سنة 1977 ، بعد وفاة ماو و الانقلاب التحريفي بسنة تقريبا ، جاء فى التقديم أنّ ماو تسي تونغ واصل الماركسية - اللينينية و حافظ عليها و طوّرها فى إطار الصراع الذى خاضه الحزب و الشعب بقيادته للقيام بالثورة و البناء الاشتراكيين و الصراع ضد الخطوط

التحريفية التي تظهر لا محالة في سيرورة الصراع الطبقي التي تفرزها تناقضات المجتمع الاشتراكي ذاته .
و تعدّد الخطوط التحريفية كما يلي " كاوكاينغ ، جياو تشوتشي ، بنغ تاه هواي ، ليوتشاوتشي ، لين بياو ، وانغ
هونغ وان ، تشانغ شوان كياو ، كيانغ تسنغ ، ياو وان يوان " . (ص 5 ، الطبعة الفرنسية) .

نلاحظ أن ليو تشاوتشي- الملقب بخروتشوف الصين - و بنغ تاه هواي يعدّان تحريفيين في حين أنّ دنك سياو بينغ
لاحقاً (ص 289 من نصوصه المختارة) قال : " في الماضي كان يقع الحديث دائماً عن عشر صراعات خطية .
كيف يجب أن ننظر إليها اليوم ؟
ذلك الذي يخصّ الرفيق بنغ تاه هواي لا يجب أن يعدّ ضمنها و الشيء نفسه بالنسبة لذلك الذي يخصّ الرفيق ليو
تشاوتشي " و يشدّد على ذلك " ضمن الصراعات العديدة بين الخطّين التي كان يتمّ الحديث عنها في الماضي ،
هنالك على الأقلّ إثنان لا يمكن اعتبارهما صراعات خطّين و يجب أن نقلب راديكاليا الإستنتاجات المبنية عليهما
و أقصد الصراعان الخاصان بليوتشاوتشي " . (ص 305) .

في مقدمة المجلّد الخامس في فترة حرجة من صراع الشيوعيين الماويين كمعارضة ضد التحريفيين الذين نظّموا
الإنقلاب وأنجزوه مغيرين لون الحزب والدولة في الصين ، إعتبر ماو تسي تونغ أعظم ماركسي - لينيني
السّينات و السبعينات و أنّ لما أضافه للماركسية - اللينينية أهمية لا متناهية لا سيما أثناء الثورة الثقافية
البروليتارية الكبرى . و متى أمسكت التحريفية بشكل صلب بمقاليده الحكم تغيّر تقييمها و إتجهت إلى إعتبار
كتابات ماو تسي تونغ إلى حدّ 1957 صحيحة أمّا التالية فخطئة و وصمت الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى
بأنّها خطأ مربع . و تماشياً مع هذا التقييم التحريفي ، ينكث الوعد بنشر كتابات ماو الأخرى (سوف " نشر
الأجزاء الأخرى تباعاً " : مقدمة المجلّد الخامس) .

في هجومهم المسعور على الخط الشيوعي الماوي ، إنطلق التحريفيون البرجوازيون الجدد من التّفنّع براءة ماو
تسي تونغ ليسقطوها و مرّوا للتشكيك ثمّ إلى تخطئة ماو تسي تونغ جزئياً و بعد ذلك تخطئته بالأساس فكلياً بعد
1957 محطّمين الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى كأعظم إسهامات ماو تسي تونغ في علم الثورة البروليتارية
العالمية . و إنتهوا تالياً إلى ذرّ الرماد حول حتّى مصدر فكر ماو تسي تونغ جاعلين من أعداء الماوية مساهمين
فيه و في آخر المطاف بنّوا سمّاً أنّ ماو تسي تونغ في آخر حياته فقد مداركه العقلية .

كلّ هذه الحقائق التي سجّلها التاريخ بجلاء ينكرها الدغمانيون التحريفيون بأصنافهم فأنور خوجا في " الإمبريالية
و الثورة " و تلاميذه في كتبهم و " بحوثهم " ... و غيرهم من التحريفيين يصرخون بأنّ دنك سياو بينغ موصل
لسياسات ماو تسي تونغ و خطّه الإيديولوجي و السياسيّ و التنظيمي . إنهم هكذا يلتقون مع دنك سياو بينغ ليس
في تكتيك خلط الأوراق فقط بل في نقاط إيديولوجية و سياسية و تنظيمية عديدة و غاية جميعهم النيل من الماوية
كأعلى قمة بلغها تطوّر علم الثورة البروليتارية العالمية لأجل تكريس خطّهم هم المعادي للشيوعية .

2- خط التعصيرات الأربعة التحريفي يتناقض مع الخط الشيوعي الماوي "القيام بالثورة مع دفع الإنتاج " أو خط المؤتمر الحادي عشر يتناقض مع خط المؤتمرين التاسع و العاشر :

كتب دنك سياو بينغ في 2 نوفمبر 1979 : " في الوقت الراهن ، تواجه دولتنا مشكلاً عويصاً . عقب تحديد
الخطّ و المبادئ الصحيحة لصالح التعصيرات الأربعة ، ما يشغل بالنا هو نقص الرجال الأكفاء الذين يستطيعون
وضعها موضع التطبيق " .

خطّ دنك سياو بينغ تركز علنيّاً و رسميّاً (و إن شرع في تطبيقه منذ إنقلاب 1976) بعد المؤتمر الحادي عشر
و الدورة الثالثة للجنة المركزية وهو بكلمات دنك ذاته " خطّ و مبادئ صحيحة " نقضت طبعا خطأ آخر يعتبره
خاطئاً هو خطّ المؤتمرين التاسع و العاشر الماويين و الخطّ الشيوعي الماويّ كان قائماً بالأساس على أولوية

الصراع الطبقي و الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى وسيلة و طريقة لمنع إعادة تركيز الرأسمالية في الصين كمهمة مباشرة أما الهدف البعيد المدى فهو فضح التحريفية و تعرية جذورها و تربية الجماهير على التعرف عليها و النضال ضدها و نشر النظرة البروليتارية للعالم و ممارسة دكتاتورية البروليتاريا على كافة الأصعدة للتقدم نحو الشيوعية قدر الإمكان .

و خطّ دنك مبني على نقيض ذلك أو ما سميّ بالتعصيرات الأربعة التي دحضها الماويون كما أشرنا إلى ذلك في بداية الفصل . فقد كان الخطّ الشيوعي الماوي الثوري يضع الصراع الطبقي في المصاف الأول وهو ما يعتبره دنك خطأ مريعا لذلك عوّضه بخطّ التعصيرات الأربعة الذي ينبذ الصراع الطبقي أي الصراع السياسي ضد البرجوازية الجديدة منها و القديمة و يركّز على تعصير الإقتصاد على النحو البرجوازي عكس ما مورس في الصين الماوية بالتعويل على الذات و دفع حركة الجماهير بتبعيتها السياسية و " القيام بالثورة مع دفع الإنتاج " (مبدأ ماوي رفع و كرّس أثناء الثورة الثقافية) .

يعترف دنك بأنّ خطّ التعصيرات الأربعة الذي فرضه التحريفيون بعد الإنقلاب على الثوريين لم يجد من يطّبقه ، في البداية ، فالجماهير داخل الحزب و خارجه شاركت بوجه عام في حملة نقد دنك سياو بينغ و الإنحراف اليميني في 1976 و كانت تناصر عموما الخطّ الثوري الماوي . و يعتبر دنك الخطّ الذي صاغه " ثورة " وهو بالفعل ثورة مضادة فوصول التحريفية إلى السلطة يعنى وصول البرجوازية إلى السلطة .

" لقد عيّن المؤتمر الحادي عشر للحزب [12-18 أوت 1977] و المجلس الشعبي الوطني الخامس ، لشعبنا هذا الهدف العظيم : تحقيق التعصيرات الأربعة الاشتراكية [لنقرأ الرأسمالية] قبل موفى القرن . لذا وّجّهت اللجنة المركزية للحزب و مجلس الشؤون الخارجية نداء للإسراع في إنجاز التعصيرات الأربعة و إتخذت جملة من الإجراءات على المستويين السياسي و التنظيمي . و أشارت اللجنة المركزية إلى أنّ الأمر يتعلّق بثورة كبيرة ينبغي أن تضع حدّا لحالة التخلف التي عليها إقتصادنا و تقنيّتنا و ينبغي أن تعزّز دكتاتورية البروليتاريا . و لأنّ هدفها هو الزيادة المحسوسة للقوى المنتجة ، فإن هذه الثورة ستغيّر حتما ، على عديد الأصعدة ، علاقات الإنتاج و البنية الفوقية و التصرف في المؤسسات الصناعية و الفلاحية و طريقة إدارتها من طرف الدولة بصورة تجعلها تتأقلم مع متطلبات إقتصاد عصري كبير . " (ص 149 ، التسطير منا) .

دنك سيغيّر حتّى علاقات الإنتاج . و إذا كانت لعقود قبل إنقلاب التحريفيين سنة 1976 إشتراكية فماذا ستصبح بعد " ثورة " دنك سياو بينغ ؟ إنّها بالتأكيد لم تمس شيوعية و بما أن الطريق الرأسمالي إنتصر على الطريق الإشتراكي فستسمى بلا ريب رأسمالية و إن تقنعت برأية الإشتراكية ثم بالسوق الإشتراكية .

و ندعو الدغمائين التحريفيين الخوجيين جميعهم و أضرابهم إلى توجيه نظرهم إلى الواقع ففيه حقيقة الصين و مفادها أنّ الصين الماوية إشتراكية و صين دنك سياو بينغ صين إعادة تركيز الرأسمالية و نعيدها وّجّهوا أنظاركم إلى الواقع بجديّة إذ " لا وجود للحقيقة المجردة و الحقيقة دائما ملموسة " ؛ لينين .

على أنّ التحريفيين ، أتباع الطريق الرأسمالي المنتصرين على الطريق الإشتراكي و ممثليه الماويين لم يجدوا الطريق معبّدا لوضع خطّهم موضع الممارسة بسلام و طمأنينة و لتنفيذ برامجهم البرجوازية الرجعية و المعادية للبروليتاريا و الجماهير الشعبية الكادحة . ولذلك إضطرّ التحريفيون الصينيون إلى الإعتراف بقوة القوى الثورية الماوية و بذلوا وسعهم في الضغط عليها بجميع الوسائل و قمعها بالحديد و النار .

و إليكم ما صرّح به دنك سياو بينغ في مناسبات مختلفة حول إستماتة الثوريين الماويين حقّا في المقاومة العنيدة للتحريفية بفضل التنظيمات و الممارسات الماوية في العقود السابقة و هو ما لم يشهده الإتحاد السوفياتي حين

حصلت فيه الردة التحريفية لأن الثوريين فوجؤوا و لم يكونوا يملكون الفهم المتقدم الذى طوره ماو تسي تونغ لاحقا بصدد المجتمع الاشتراكي و الصراع الطبقي فيه و مواصلة الثورة فى ظل دكتاتورية البروليتاريا .

" ما يلفت نظرنا هو أنه لا يزال ثمة العديد من الناس الذين يعارضون الخط السياسي و الإيديولوجي للحزب ، مشاطرين عمليا أفكار لين بياو و الأربعة و يعتبرون السياسة الحالية للجنة المركزية للحزب خطوة إلى الوراء و تحوّل يميني . إنهم يدافعون عن " الدفاع الثنائي اللا مشروط " و يقولون إنهم أتباع فكر ماو تسي تونغ إلا أنهم فى الحقيقة يبحثون عن الإبقاء بشكل آخر على الأقوال البالية للين بياو و الأربعة . غالبيتهم وقعت ترفيتهم خلال الثورة الثقافية ... " . (ص 202 من نصوصه المختارة ، 15 جوان 1979)

ثم ، بعد أسطر إستطرد :

" لا نستطيع أن نقلل من قيمة تأثير لين بياو و عصابة الأربعة و لا نرى الأشياء بصورة ساذجة . يجب أن ننظر إلى أبعد و أن نحسن إختيار خلفائنا ما دما على قيد الحياة . سنعين الكوادر الجديرة بالثقة و سنجعلهم يعملون طوال بضعة سنوات و سنسهر شخصيا على تكوينهم . من لم نحسن إختيارهم سنعوضهم . فالأمر يتعلق بالمهمة الأكثر أهمية و الأكثر صعوبة و الأكثر إستعجالية على مستوى الخط التنظيمي " . (التسطير منا)

و مواصلا حديثه يسجل بالصفحة الموالية : " طالما أننا ، الرفاق القدماء ، لا زلنا هنا ، هذا المشكل أقل صعوبة فى الحل و لكن إذا لم نتوصل إلى حله ، سيغرق بلدنا فى الفوضى بعد وفاتنا . لا تذهبوا إلى الإعتقاد أن مثل هذه الإمكانية غير واردة فرجال زمرة لين بياو و عصابة الأربعة الذين لا ينضبطون لتوجيهات الحزب موجودون هنا لإحداث الإضطرابات " . إلخ

لقد عبّر ذلك سياو بينغ من منظور تحريفي برجوازي عن واقع تواصل مقاومة الثوريين الماويين . و حتى الأحداث التاريخية لسنة 1989 و غيرها بيّنت بالمكشوف و حتى قبل موت دنك ذاته تواصل وجود الماويين الثوريين حقّا فى الشوارع رافعين راية الثورة البروليتارية و صور ماو تسي تونغ ، فى أحداث ما سمي بربيع بيكين بساحة تيان آن مان و هي أحداث و إن سادتها الشعارات الليبرالية البرجوازية فقد سجّلت حضور التعبير الطبقي البروليتاري الشيوعي الماوي .

3- خطآن فى فهم السياسة التعليمية :

يذكر جميع من تتبّع الصراع الطبقي فى الصين أنّ التعليم ، بعد الأدب والفنّ ، كان من أهم المجالات التى تصادمت فيها الرؤى البروليتارية الشيوعية بقيادة ماو تسي تونغ من جهة و الرؤى التحريفية المختلفة و التى تصبّ فى مصبّ واحد و ذلك أساسا فى خضم الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و لا سيما فى بدايتها . و من يودّ تعميق المعرفة بهذا الشأن نحيله على كتاب جان دوبيه " تاريخ الثورة الثقافية البروليتارية فى الصين ... " ، دار الطليعة ، بيروت 1971 .

لقد كانت الجامعات و المعاهد المجال الحيويّ الذى إنتشرت فيه و بقوة و جماهيرية رؤى الخطّ الثوري الماويّ إذ كان الطلبة عماد من أهمّ مكونات الحرس الأحمر فى الخطوات الأولى للثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و كانت الجامعات ساحة نشيطة للعمل السياسيّ لكلا الخطّين المتصادمين . و إتخذ هذا العمل السياسي شكل الصدام الدمويّ أحيانا بين الطلبة بفعل خبيث من أتباع الطريق الرأسمالي إستنكره الحزب الشيوعي الصيني بقيادة ماو تسي تونغ و أدانه و لم يوضع للصدام حدّ إلا بتدخل العمّال و قيامهم بالدعاية البروليتارية فى صفوف الطلبة و تكريس قيادة البروليتاريا للحركة .

إنطلاق الصراع كان مع نقد التوجّهات التعليميّة لممثلي أتباع الطريق الرأسمالي في مجال التعليم . فوجّهت سهام النقد للبرامج و أشكال التدريس و تحقّقت إصلاحات ثوريّة في التعليم و تعزّز الخطّ الشيوعيّ الماويّ في هذا الحقل .

و أتى إنقلاب 1976 فصعدت التحريفيّة و بالتالي البرجوازية الجديدة للسلطة و أتت معه طبعا سياسة تحريفيّة برجوازية . مثله مثل جميع الحقول في عهد دنك و أشياعه ، شهد هذا القطاع تغييرات لا يمكن إلّا وصفها على غرار الرفاق الماويين الصينيين الحقيقيين بأنّها خطوة نوعيّة إلى الوراء . ففي وزارة التربية أجريت تحويرات هامة حسب توجيهات دنك سياو بينغ " الرفاق الذين يوافقون على سياسة اللجنة المركزية [لنقرأ السياسة التحريفيّة لطغمة دنك] ليقفوا و الذين ليسوا موافقين عليها فليرحلوا " هذا ما أعرب عنه دنك في محادثة له مع مسؤولي وزارة التربية في 19 سبتمبر 1977 (ص 82 من نصوصه المختارة) ثم أردف قائلا : " يجب إخلاء المعاهد من مجموعات الدعاية العمّالية . "

و هكذا في مرحلة أولى دعا دنك لطرده المعارضين لخطّه التحريفيّ المطبّق للطريق الرأسمالي داخل الوزارة و هذا غير غريب منه إذ قام بالشيء عينه في كافة المجالات . و طلب سحب العمّال من الجامعات و ذلك بهدف القضاء على العمل السياسيّ و الدعائي البروليتاري في الجامعات فتلك المجموعات أنشأها الخطّ الشيوعيّ الماويّ في الحزب من صفوف الطبقة العاملة و في ظلّ قيادة ماو تسي تونغ و " الأربعة " الثوريين تكريسا لدكتاتورية البروليتاريا على الأصعدة كافة . و في ذلك ضرب أيضا لقيادة الطبقة العاملة للعمل السياسي و الصراع الطبقي و تربية الطبقة العاملة ذاتها على أساس النظرة البروليتاريّة للعالم من أجل صنع الإنسان الجديد في خضم النضال الثوري .

هذا من ناحية و من ناحية أخرى ، رمى دنك من وراء ذلك إلى عزل العمّال عن الطلبة و الطلبة عن العمّال ليتمكّن من القضاء على الخطّ الثوري في صفوف كليهما و ليعيد هيبة المفكرين و العمل الفكري إلى المواقع التي إفتكها أو إسترجعها الثوريون الماويون و الجماهير خلال الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى جوهريّا .

و في نفس المحادثة المذكورة أعلاه ، يستطرد دنك :

" ستوضع هذه الجامعات تحت إدارة مزدوجة [المقصود بين الحزب و الوزارة] يكون فيها الدور الأساسي للوزارة : ستأخذ الوزارة بأيديها إدارة بعض المعاهد العليا لتجعل منها مراكز نموذجيّة و ستتدخل في تعيين البرنامج الأسبوعي للدروس و تحديد المدى الأقصى للنشاطات السياسيّة و حلّ مشاكل أخرى " . (التسطير من وضعنا)

بكلّ بساطة ، لن يساهم الطلبة مثلما فعلوا خلال الثورة الثقافية البروليتاريّة الكبرى في التسيير و لن يناقشوا مضامين الدروس و لن تكون لهم كلمة في البرامج التي ستكون فوقيّة صادرة عن الإدارة و لن يتمكّنوا من النشاط السياسيّ بحريّة و لن يكون للنشاط السياسي الأوليّة في التثقيف . ف " كلّ مشاغل ميدان التعليم ترجع إلى الآتي: تكوين الموهوبين للقيام بالبحوث العلميّة " (ص 84 من نصوص دنك المختارة ، التسطير منا) خدمة للتعصيرات الأربعة كخطّ إنقلاب على الخطّ الثوري لمواصلة الثورة في ظلّ دكتاتورية البروليتاريا و " القيام بالثورة مع دفع الإنتاج " و الذي كان يحضّ على نقد البرامج حتّى بعد تغييرها و إصلاحها و تشريك الطلبة وهم المعنويّون الأولون في صياغتها و في العمل السياسي الذي أعطى المكانة الأولى في النشاطات الجامعية كما في كافة المجالات الأخرى بغية تعميق الوعي البروليتاري لدى الطلبة و إشراكهم في مواصلة الثورة في ظلّ دكتاتورية البروليتاريا و في النهاية السعي شيئا فشيئا إلى حلّ التناقض ، بين العمل الفكري و العمل اليدوي ، بقيادة العمّال للجامعات و تحصيلهم العلم منها و ببعث الطلبة للتعلّم عبر العمل اليدوي مع العمّال و الفلاحين .

فى عهد الصين الثوريّة البروليتاريّة الماوية ، غدت الجامعة مفتوحة الأبواب للجميع فصارت عملياً جامعة شعبية تعمل من أجل نشر العلم فى صلب الطلبة و العمال و الفلاحين سعياً لحلّ التناقض بين العمل الفكرى و العمل اليدوى نحو المضى قدما صوب الشيوعية. و فى عهد صين ذلك التحريفية البرجوازية فرضت شروط لدخول الجامعة و أعيدت هبة الفكر المنفصم عن الشعب الكادح . " فى كلمة ، يجب التأكد من السلوك الحسن للمترشحين و قبول الأكثر إمتيازاً " (دنك ، ص82 من نصوصه المختارة) و فعلاً " فى أكتوبر 1977 وقع إنتقاء 20 أو 30 بالمائة من الطلبة مباشرة من بين التلامذة المتفوقين فى الثانوي (شارل بتلهام " مسائل حول الصين بعد وفاة ماو " ص 43 ، نشر فرنسوا مسبيرو ، باريس 1978) و من الطبيعى أنهم كانوا من أبناء البرجوازية الجديدة ، من أبناء الكوادر المسيّرة للحزب و الدولة و هذه ليست سوى سياسة تعليميّة إنتقائيّة كان الثوريون بقيادة ماو تسي تونغ حاربوها و لسنوات طويلة .

فى غضون السنوات العاصفة للثورة الثقافية البروليتارية الكبرى ، تمّ إبعاد التحريفيين من المسؤولين الجامعيين و " مع العهد الجديد منذ 1977 عاد كثير من المسؤولين التربويين الذين كانوا قد أبعادوا عن مراكزهم فى عهد الثورة الثقافية و أعادوا كثيراً من سياسات للتعليم الجامعي التى كانت سائدة قبل عهد الثورة الثقافية " (" عالم الفكر " المجلد التاسع ، العدد الأول ، أفريل - ماي - جوان 1988 ، ص 148) . و بينما ألغيت الإمتحانات خلال الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و فتحت الجامعات على مصراعيها أمام جميع الطبقات الشعبية و خاصة أمام البروليتاريا " أعيدت إمتحانات القبول لدخول الجامعة سنة 1977 التى ألغتها الثورة الثقافية و أصبحت المعيار الوحيد للقبول فى الجامعات " . (نفس المصدر السابق و نفس الصفحة)

و عوضاً عن تثوير الطلبة عبر ممارستهم الثورة أضحى النظام البرجوازي الصينى يحتّ على إبعاد الطلبة قدر الإمكان عن العمل السياسى " و قد إنعكست هذه السياسة الجديدة على الطلاب أنفسهم ، فلم يعد الشباب يهتمون بالنشاطات المرتبطة بالإيديولوجيا و أصبحوا يميلون إلى المزيد من الديمقراطية و الإهتمام بالربح المادى بدلاً من الصراع الثورى و لم يعد إهتمامهم كثيراً بالتربية السياسية " . (" عالم الفكر " ص 150 التسطير مضاف) .

إلى ذلك ، جرى إختيار " الممتازين " و يبعث بهم إلى معاهد و جامعات البلدان الإمبرياليّة ليتعلّموا الطرق و المناهج و العلوم البرجوازية و حتّى العلوم السياسية البرجوازية. و هكذا يربّون الأجيال البرجوازية التى سترتهم .

لا ريب بعد كلّ هذا أنّ من له عيون ليرى ولا يتّبع نهج الدغمائيين التحريفيين الخوجيين و أمثالهم يلمس لمس اليد التناقض العدائى كأجلى ما يكون بين الخطّين : الخط الشيوعى الماوي البروليتاري و خطّ دنك التحريفى البرجوازي .

4- من أدب فى خدمة الشعب و الثورة إلى أدب فى خدمة التحريفية و بالتالى البرجوازية :

فى " أحاديث فى ندوة الأدب و الفن بينان " و فى " حول الديمقراطية الجديدة " و فى نصوص عديدة أخرى كان ماو تسي تونغ واضحاً للغاية فى تحديده لدور الأدب و الفن فى علاقتهما بالنضال الشيوعى و بالشعب . و من أشهر مقولاته :

" كلّ ثقافة و كلّ أدب و فنّ فى عالمنا اليوم يتبع طبقة معيّنة و خطأ سياسياً معيّناً . و ليس هناك فى الواقع فنّ من أجل الفنّ ، أو فنّ فوق الطبقات ، أو فنّ مواز للسياسة أو مستقلّ عنها . و الأدب و الفنّ البروليتاريّان يشكّلان جزءاً من كلّ القضية الثورية البروليتاريّة ، و هما كما قال لينين " ترس و مسمار لولبي " فى كلّ الماكينة الثورية " . (ص317 من " مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسي تونغ ") .

و " إنَّ أدبنا و فنّنا يجب أن يستهدفا خدمة الجماهير العريضة من الشعب و فى مقدّمتهم العمّال و الفلاحون و الجنود ، بحيث يبدعان لأجل العمّال و الفلاحين و الجنود و ينتفع بهما العمّال و الفلاحون و الجنود . " (المصدر السابق ، ص 318)

و " يجب جعل الأدب و الفنّ جزءا فعّالا من جهازنا الثوري ، ليصبحا سلاحا قويّا به نوحّد و ننقّف شعبنا ، و نهاجم و نحطّم العدو ، و نساعد شعبنا ليتمكّن من محاربة العدو بقلب واحد و إرادة واحدة . " (المصدر السابق ، ص 319)

فى حين كان الإنتاج الأدبي و الفنّي فى مجمله و خاصة خلال الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى يخدم البروليتاريا و الشعب و قضية الثورة و فى حين كان الخطّ الثوري الشيوعي الماوي يهاجم البرجوازية على جبهة الأدب و الفنّ خصوصا فى بداية تلك الثورة (لدراسة تفاصيل التثوير الشيوعي الماوي للأدب البروليتاري ، راجعوا " تاريخ الثورة الثقافية البروليتارية فى الصين... " لجون دوييه و إنجازات أوبيرا بيكين تحت إشراف الرفيقة تشيانغ تشنغ ، زوجة ماو ، و عنصر قيادي من " الأربعة " ، و راجعوا كتاب جيلبار مورى " من الثورة الثقافية إلى المؤتمر العاشر " بالفرنسية ، نشر سلسلة 18/10 و بصورة خاصة مقال " حول ثورة أوبيرا بيكين ") ، نرى أنّ دنك سيلاو بينغ على إثر نجاح إنقلابه المضاد للثورة يتنكّر كلّيا للخطّ الماوي ليفتح الأبواب و النوافذ على مصراعها أمام الأدب و الفنّ الرجعيّين معيّنا لهما أوّلا مهمّة الإغارة على الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و الخطّ الثوري عموما و ثانيا جاعلا إيّاهما يبتعدان عن التعاطي فى السياسة و الصراع الطبقي و مشاغل الطبقة البروليتاري و الشعب الكادح عامة .

" و جرى تسييس الأدب فى المرحلة الأولى بعد وفاة ماو و حتى 1979 بقصد التذكير بجراح الثورة الثقافية ، و أطلق عليه فى هذه المرحلة " أدب الجراح " و مثّلت هذه المرحلة قصة " الجروح " للكاتب لن شن و قصّة " المهمة المقدّسة " للكاتب وانج يانج و قد استهدفا نقد و تجريح و محاسبة عصابة الأربعة و وصف للمظاهرات التى مجّدت ذكرى زها أن لاي [شوان لاي] رئيس الدولة . أمّا أشهر القصص التى عالجت موضوع " جراح " الثورة الثقافية فقد كانت قصة " معلم الفصل " للكاتب ليوشن... (" عالم الفكر " العدد المذكور أعلاه ، ص 148) . و رغم تحامل كاتب هذا المقال فى " عالم الفكر " على الماويّين الحقيقيّين و الخطّ الشيوعي الثوري المناهض لسياسات دنك ، رغم تحامله عليهم على طول المقال و عرضه فأبنا إقتطفنا و نفتطف لا مواقفه و تأويلاته و إنّما وقائع و معطيات تاريخيّة لا غبار عليها موثّقة فى مصادر أخرى بلغات مختلفة تؤكد كما ترون مدى التناقض التناحري بين الخطّ الماوي و خطّ دنك .

فبصراحة يقوم الأدب و الفنّ المطبّق لنهج دنك "بالدعاية للحكم الجديد على حساب الحكم القديم و لو بطريق غير مباشر كما ظهرت قصص تجرح الحرس الأحمر الثوري... " و أشهر قصة تكيل التجريح للحرس الأحمر الذى كان ماو ذاته يدفعه للثورة هي قصّة شجرة القيقب للكاتب زهنج لي . (المصدر السابق ، ص 148)

و المرحلة التى تلت الإنقضااض على جميع إنجازات الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و الخطّ الماوي الذى قادها سميت ب "مرحلة أدب العبر " حيث " لم يعد التناقض الرئيسي فى المجتمع الصيني هو الصراع الطبقي كما رآه ماوتسى تونغ و لكنّه أصبح بين " تزايد متطلّبات الشعب الماديّة و الثقافيّة فى جانب و بين الإنتاج الإشتراكي المنخفض فى جانب آخر " و أصبحت مجمل التناقضات لا تدخل ضمن منظومة الصراع الطبقي " (ص 148 من " عالم الفكر ") .

لقد حدّد ماو تسي تونغ التناقض الرئيسي الذى يشقّ المرحلة الإشتراكية بأكملها كتناقض بين البروليتاريا و البرجوازية و طوّر نظريّة البروليتاريا و " القيام بالثورة مع دفع الإنتاج " و خاض الصراع الطبقي بلا هوادة

دافعا قدر المستطاع نحو المضي أبعد ما أمكن صوب الشيوعية التي فيها وحدها ينتفى الصراع الطبقي بإنتفاء الطبقات . و ما نَظَر له و طبقه دنك نقيض هذا الموقف الماوي الشيوعي حقا .

5- من السعى إلى معالجة التناقض بين الريف و المدينة إلى تعميق هذا التناقض :

شهد القطاع الفلاحي شأنه شأن القطاعات الأخرى التي حللنا و التي سنحلل عدّة تغيرات نوعيّة في توجّه تعامل السلط مع الفلاحين ، ففي 1977، أدخلت تحويلات كثيرة على الأجهزة القياديّة المؤثرة في هذا القطاع و وقع تعويض القياديين الثوريين الماويين حقا بعناصر موالية لطغمة دنك سياو بينغ و هو أمر من مأتاه لا يستغرب .

فبدعوى " تقوية تحويل الأجهزة القياديّة " (" هونجكي " عدد 6 ، 1977 ، مقال لوانغ شوان) تمّ طرد المعارضين الثوريين و قمعهم و تنصيب عناصر غير منتخبة وهي عناصر لا تمثّل في شيء جماهير الفلاحين و لا مصالحها الحيويّة بل تمثّل السياسة الفلاحية الجديدة للبرجوازية الجديدة الصينية التي إستولت على السلطة إثر إنقلاب 1976 وهي تطبّق التوجّه التحريفي تحت قناع الفكر الماوي . إنّ التحريفيين هنا أيضا يستعملون تكتيك "رفع راية ماو لإسقاطها " فهم في النهاية ينفون فكره كتحريفيين و لكن كتحريفيين يستغلّون هيئته و سمعته بين كوادر الحزب و الجماهير الواسعة لضرب العناصر الثورية الماوية حقا.

بصدد السياسة الفلاحية يتميّز الخطّ البرجوازي المنقلب على الخطّ البروليتاري بالآتي :

1- فرض قواعد عمل على الكمونات (بداية ، ثم ستحلّ جميعا) وهي قواعد منبعا خارج الكمونة حيث أنّ أعضاء الكمونة لم يعد بإمكانهم صياغة القرار ذلك أُنذ واجبه صار، عوض المساهمة الفعلية في كلّ سيرورات العمل و في تحديد ضوابطه ، صار الخضوع للأوامر الفوقية التي عليهم أن يطبقوها حتّى و إن لم يفهموها أو كانت تتضارب و مصالحهم . و هذا في الفهم الإقتصادي و السياسي و الإيديولوجي الماركسي – اللينيني – الماوي لعلاقات الإنتاج يعني فصل الفلاحين عن عملية تسيير الإنتاج و إدارته و التخطيط له ممّا يحولهم إلى مجرد يد عاملة تخدم مصالح الميسرين المحليين و على نطاق البلاد بأسرها . وعملية الفصل هذه تشكّل تحويل طبقة الفلاحين من مالكي وسائل الإنتاج كما كان عليه الحال زمن إشتراكية عهد ماو تسي تونغ ، إلى مجرد منتجي أرباح يمتصّها البرجوازيون الجدد الذين هم عمليا مالكي وسائل الإنتاج .

2- مصدر التحويلات التقنيّة هو أيضا خارجي عن الكمونات و أبعد ما يكون عن المنتجين المباشرين و حاجياتهم الدقيقة التي لم تعد ببساطة تؤخذ بعين النظر . لو أردنا وصف هذه السياسة التحريفية البرجوازية لقلنا إنّها لا شعبية و من منظور شيوعي ماوي هي سياسة تضرب التحالف بين العمال و الفلاحين كما نَظَر له و مارسه الماويون الصينيون أي تبادل متساو بين الريف و المدينة و ليس تحالف إقطاع من الريف لفائدة المدينة (بهذا المضمار من اللازم دراسة نقد ماو تسي تونغ للتجربة البروليتارية السوفياتية في " ماو و بناء الإشتراكية " سلسلة سياسة ، منشورات سوي ، باريس 1975) .

3- في مرحلة تالية ، وقع حلّ الكمونات كشكل لتنظيم العمل و الحياة في الريف نشأ منذ بدايات التحويل الإشتراكي في الصين و توطّد أثناء الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و جرى الحلّ بوسائل متنوّعة و بالأساس عبر :

أ/ توسيع النشاطات العائليّة الموازية للنشاطات الجماعية المشتركة .

ب/ تقليص حجم ثم القضاء على مراكز الصناعات الخفيفة بالكمونات ، هذه الصناعات التي شجّع عليها ماو تسي تونغ منذ سياسة " القفزة الكبرى إلى الأمام " وهي مراكز كانت تعمل في سبيل تلبية الحاجيات المباشرة للكمونة

و المنتجين المباشرين . و صار تسيير المراكز بين أيدي التقنيين و غدت التقنية الغربية عن الكمونات تفرض عليها فرضا وهو شيء يتنافى على طول الخط مع المبدأ الذى لطالما مارسه ماو تسي تونغ و دعا إلى تكريسه عمليا ألا وهو مبدأ التعويل على الذات.

إنها سياسة برجوازية (سياسة دنك) مضادة للثورة حيث هي لا تعالج التناقض بين العمل اليدوي و العمل الفكري و بين الريف و المدينة و إنما تعمقه و تضرب في العمق سيطرة الجماهير على سيرورات عملها فتجعلها في إغتراب عنها بعبارة لماركس و تضرب إضافة إلى ذلك إمكانية تطوير مبادرة هذه الجماهير الخلاقة صانعة التاريخ . ف" الجماهير هم الأبطال الحقيقيون " و " إن الشعب ، و الشعب وحده ، هو القوة المحركة في خلق تاريخ العالم " . (ماو تسي تونغ ، " مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسي تونغ " ، ص 125) .

في أتون الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و ضمن الصراع الثوري ضد خط ليوتشاوتشي التحريفي ، كانت الدعاية الشيوعية الماوية تعتبر أن مثل تلك الإجراءات التحريفية لا تنق بالفلاحين بل تخضعهم بالقوة إذ هي تقدم الإنتاج على السيطرة الجماعية على سيرورة العمل المشترك للعاملين أي أنها تقدم تطور قوى الإنتاج على تطور علاقات الإنتاج . و إحدى شعارات الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى كان وضع السياسة بمعنى الصراع الطبقي و تطوير علاقات الإنتاج في المصاف الأول و إحتزل الشعار في " القيام بالثورة مع دفع الإنتاج " . أما طغمة دنك سياو بينغ التحريفية البرجوازية الجديدة فهي تطبق أطروحة ليو تشاوتشي حول أولوية قوى الإنتاج كأطروحة تحريفية وجه لها لينين و ماو سهام نقدهما من منظور بروليتاري.

و كانت الصين في عهد ماو تسي تونغ تناضل واضعة نصب عينها تطوير الاشتراكية نحو الشيوعية على النطاق العالمي و الصين في عهد دنك سياو بينغ تعيد تركيز الرأسمالية و مفاهيم برجوازية في ما يتصل بالعلم و التقنية و غيرها . فالتحريفيون يزعمون أن التقنية محايدة و ينكرون من هنا أن تطور التقنية و العلوم مرتبط بعلاقات الإنتاج الطبقي و أن استعمال مختلف التقنيات ينطوي على تأثيرات طبقية معينة . علاوة على ذلك، ينكرون وجود تطور اشتراكي و آخر رأسمالي لقوى الإنتاج و أن التطور الاشتراكي يرتكز على سيطرة العمال على وسائل الإنتاج في حين أن التطور الرأسمالي لا يعتنى سوى بغاية مراكمة الربح لا أكثر و لا أقل . موقف التحريفيين يتنكر تماما للماوية .

" من المهم ، يقول دنك ، أن نوضح ما هي الرأسمالية . إنها مرحلة أعلى نسبة للإقطاعية . هنالك بعض الأشياء التي لا يمكن نعتها بالرأسمالية . مثلا ، ترجع التكنولوجيا و التصرف في الإنتاج إلى ميدان العلم ، وهي مفيدة لأي مجتمع و لأي بلد . نحن نتعلم التقنيات و العلوم و التصرف الطبيعيين لوضعهم في خدمة الاشتراكية و كل هذه الأشياء لا تحمل ، في حد ذاتها ، طابعا طبقيا " . (نصوصه المختارة ، ص 345) .

" اشتراكية " دنك تُفقد الفلاحين سيطرتهم على وسائل الإنتاج لفائدة التقنيين و تضع الربح في المصاف الأول على حساب الثورة و تضرب في العمق مبدأ التعويل على الذات و تنفي الطابع الطبقي للعلم و التقنية و تحطم كليا الكمونات . يا لها من " اشتراكية " مهزلة ! في الواقع هي اشتراكية إسما و رأسمالية فعلا .

6- من صناعة من أجل العمال إلى عمال من أجل صناعة ما عادوا يملكونها :

بصورة خاصة خلال الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى، كانت المصانع و وحدات الإنتاج تحت قيادة و مبادرة اللجان الثورية التي تنتخبها الجماهير العمالية لتسيير العمل داخل وحدات الإنتاج في ظل مراقبة الجماهير عينها . و كان الحزب الشيوعي الصيني آنذاك بقيادة الشيوعيين الماويين قد شجع و أرسى هذا الشكل الجديد في تنظيم الإنتاج الاشتراكي الذي ابتدعه الجماهير في خضم نضالها ضد البيروقراطية و التحريفية إذ أن ذلك الشكل كان يسمح لها لا بالمساهمة النشطة في صياغة القرارات و حسب بل و أيضا بتعويض العناصر المنتخبة متى

إقتضى الأمر ذلك . و العناصر المنتخبة مسؤولة عن تطبيق البرنامج الذى على أساسه إنتخبت و لمأ تحديد عنه تقع إزاحتها و يتم تعويضها فوراً . إذا كان الشكل الجديد الأوسع ديمقراطية بروليتارية يخول للجماهير المبادرة الخلاقة و يجعلها تتحكم فعلاً فى سيرورة عملها أى تحدد علاقات الإنتاج و سيروراته بشكل مغاير لما يحدث فى المجتمعات الرأسمالية من إغتراب فى العمل ، فإنه مع صعود التحريفية و رمزها دنك إلى أعلى مراكز السلطة و بالتالى وصول البرجوازية الجديدة إلى دقة الحكم و تغيير لون الحزب و الدولة ، لم يتواصل العمل على تلك الشاكلة حيث حدث تغيير نوعي كخطوة إلى الوراء فى التعامل مع العمال و تعامل العمال مع وسائل الإنتاج . فعوض المشاركة الواسعة للجماهير فى صياغة مصيرها أمسى التحريفيون يسعون إلى وضع تلك المشاركة جانباً لصالح تعزيز وحدة القيادة الفردية و مركزتها فى أيدي الكوادر الممثلة للبرجوازية الجديدة. بعد سنة 1976، شرع فى " تعزيز دور لجان الحزب فى الميدان الإقتصادي فى حين لم يعد يذكر أي شيء عن مهام اللجان الثورية " (شارل بتلهام، " مسائل حول الصين بعد وفاة ماو "، ص 17) .

يقول دنك فى أكتوبر 1978 :

" يؤكّد العمال تقاليدهم المجيدة أي : العمل بجهد و النضال بنزاهة و الإحترام التام للإنضباط و القبول عن طوعية بأيّ نقلة و الارتباط بالمصنع . سيتجمعون كرجل واحد لضرب بقايا الفكر الكتلي و الفوضوي ... للأربعة . و من البديهي أنّ الدولة و المجتمع سيولون أكبر الشرف و أكبر المكافآت للذين يساهمون أكثر " . (نصوصه المختارة ، ص 50-51)

و هكذا الغاية ليست أو بالأحرى ما عادت تحكم العمال بوسائل الإنتاج و تصرفهم فيها بإعتبار أنهم مالكيها و بإعتبار الأفق الشيوعي المستقبلي و صارت غاية التحريفيين هي جعل العمال يعملون و يعملون و لا يهمهم لا الصراع الطبقي و لا التصرف الفعلي فى وسائل الإنتاج التى هي ملكهم الجماعي إشتراكياً . و ما عاد الوعي الثوري الشيوعي الماوي هو القائد فى دفع الإنتاج (القيام بالثورة مع دفع الإنتاج) بل غدت المكافآت المالية هي المنهج المعتمد وهو منهج و لا شك رأسمالي تماماً .

و مسألة " ضرب بقايا الفكر التكتلي و الفوضوي ... للأربعة " ليست سوى خدعة تحريفية صينية للقضاء على المعارضة الشيوعية الماوية حقاً . وهذه الرؤية التحريفية لدنك التى تغلب الوحدة و تنفى الصراع الطبقي لا صلة لها بأفكار ماو تسي تونغ لأنّ الأخير نظّر و مارس عكسها أصلاً متشبّها بالمادية الجدلية و مطوّراً إيّاها و خاصة لقانونها الجوهرى ، التناقض/ وحدة الأضداد الذى هو منبع و مصدر و سبب التطورات و الحركة وهو يتميّز بالإطلاقية و الشمولية و العمومية أما الوحدة فعرضية و مؤقتة و نسبية (ماو تسي تونغ ، " فى التناقض " و لينين " حول الديالكتيك ") .

و الوجه الآخر لنظرية دنك التحريفية هو الوجه الذى كنّا تعرّضنا له سابقاً و الذى هو إمتداد لفهم علاقة التناقض بالوحدة فهما برجوازيًا غايته ليست تحويل الواقع بل تأبيده ذلك أنّ التحريفيين يهدفون من كلّ سياساتهم هذه و الدور الموكل للطبقة العاملة تحقيق الأهداف الإقتصادية المحددة " بالتعصيرات الأربعة " و ليس تحويل علاقات الإنتاج لجعل العمال يسيطرون كلّ مرّة أكثر فأكثر على سيرورة العمل الذى ينجزون .

و التحريفيون عكس الشيوعيين الماويين ، يضعون السياسي برجوازيًا فى خدمة الإقتصادي حيث رفعت راديو بيكين فى 27/11/1977 شعار " أن تخدم السياسة الإقتصاد " (كتاب بتلهام المشار إليه أعلاه) و الحال أنّه معروف لدى القاصي و الداني أنّ ماو تسي تونغ كان دائماً قبل الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و أثناءها يضع السياسي بروليتارياً أى الصراع الطبقي و مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا فى المصاف الأول و كلّ مصنع ماويًا حلبة صراع سياسي طبقي و لزاماً على البروليتاريا أن تخوضه بوعي كي تصون دكتاتورية البروليتاريا و تطوّرها و تتجنّب إعادة تركيز الرأسمالية طوال المرحلة الإشتراكية كمرحلة إنتقالية من

أسلوب الإنتاج الرأسمالي إلى أسلوب الإنتاج الشيوعي ، خلالها يتصارع بضراوة الطريق الاشتراكي و الطريق الرأسمالي و الانتصار النهائي لأي منهما لم يحسم ما لم يتم تحقيق الشيوعية عالمياً .

و يعلل ذلك سياو بينغ و أتباعه التحريفيون دفع العمال نحو العمل و العمل لا غير و تكبيلهم أكثر فأكثر بضوابط عمل تزداد يوماً فيوماً بأنّ الضوابط " تعكس القوانين الموضوعية التي تحكم السيرورات المعقّدة للإنتاج المعاصر ، الإنتاج على المستوى الضخم " (المصدر السابق ، ص 18) . و على العمال إذا أن يطيعوا و يعملوا حسب الضوابط الناجمة عن " القوانين الموضوعية " و غالباً ما يقول التحريفيون إنّها طبيعية : " و القوانين و الضوابط ، حسب نشرة 77/8/14 لراديو بيكين ، لا يجب أبداً القضاء عليها . مع تطوّر الإنتاج و التقنيات يجب أن تصبح القوانين و الضوابط أكثر دقّة يوماً بعد يوم ، و على الأشخاص أن يتبعوها حرفياً ! "

بالإبقاء على الضوابط و القوانين الرأسمالية نبلغ الشيوعية !!! هذا ما يودّ ذلك أن تعتقده البروليتاريا في حين أنّه أبعد ما يكون عن المهام التاريخية لها في تحقيق الشيوعية و المجتمع الخالي من الطبقات و هو أبعد ما يكون حتّى عن الاشتراكية التي هي مرحلة سابقة تعدّ الأرضية للشيوعية ، و فيها الهدف هو جعل العمال فعلياً يتملّكون سيرورات عملهم و نتائجها بصفة جماعية فيحدّدون البرامج و خطط تحقيقها آخذين بعين الاعتبار في آن مصالحهم الآنية و الهدف النهائي ألا وهو الشيوعية.

و ما يحيلنا عليه ذلك من " أكبر المكافآت " هو نقطة أخرى من السياسة التحريفية تجاه الطبقة العاملة . فكما لم يعد تثوير علاقات الإنتاج هو المحرك الأساسي للمجتمع الاشتراكي بتعويضه بأولوية تطوير قوى الإنتاج أو برنامج التعصيرات الأربعة ، فإنّ الوعي الاشتراكي لم يعد ينهض بالدور الذي نهض به خلال الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى . لم يعد الدافع الرئيسي للإنتاج هو الوعي الثوري للجماهير و غدا إستعمال " الدوافع المادية " (بمعنى الحوافز المالية) القانون الساري المفعول في الدورة الإقتصادية الصينية في ظلّ حكم البرجوازية الجديدة. أسلوب " أكبر المكافآت " كان قد ألغي أثناء الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى غير أنّه أعيد و عمّق على أيدي التحريفيين الذين ذهبوا في توزيع الأجور إلى العمل حتّى بالأجر حسب القطعة و هم في ذلك لا يفتقون ، مرّة أخرى ، على نقیض من ماو فقط بل كذلك من ماركس ذاته في " رأس المال " ، الجزء ½ الصفحة 676 : " إن الأجر بالقطعة هو شكل الأجر الأكثر مواتاة للإنتاج الرأسمالي " .

و أضحي الشغل الشاغل للمؤسسات أولاً و قبل كل شيء مزيد الإنتاج و مراكمة الأرباح . و الربح هو المعيار الجديد لنجاح أو فشل المؤسسة و إن أطلق عليه ذلك وصف " الربح الاشتراكي " (ضمن السوق الاشتراكي ، لاحقاً) . يؤكد سكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني في 1977 :

" إنّ الإنتاج في جميع أنحاء العالم هو الهم الرئيسي لكلّ مصنع و كلّ بلد و كلّ أمة " و هذا طبعا مضاد لما أقرّه و كرّسه الماويّون الحقيقيّون من وضع الصراع الطبقي في المصاف الأول يليه الإنتاج ثم البحث العلمي . و لسياسة وضع الربح في المرتبة الأولى من الأولويات نتائج وخيمة للغاية على الطبقة العاملة ذلك أنّ إنقساماً داخل صفوف الطبقة العاملة ناشئ لا محالة عن التمايزات الكبيرة التي برزت داخل القطاع نفسه و حتّى داخل المصنع ذاته و التناقضات بين الريف و المدينة تعمّقت بتكاثر المصانع في المدن و عدم إنشاء أخرى في الريف لأنّها في البداية ، عند تشغيلها لن تكون مربحة تحريفيّاً ، هذا مع التذكير بغلق المصانع الصغرى التي أنشأتها الكومات التي جعلها التحريفيّون تندثر هي بدورها .

و عند الحديث عن الربح يُغفل التحريفيّون عمداً الكلام عن الفرق بين " ربح المؤسسة " و " الربح الإجتماعي " الذي تمتّع بمكانة هامة في أواخر ستينيات القرن العشرين و بداية سبعيناته . و بوجه خاص في بداية السبعينات ، تطوّر ماويّاً " الربح الإجتماعي " الذي يسمح ، في حدود معيّنة ، بـ " خسائر مالية " لبعض المؤسسات عندما

تكون تلك الخسائر ناجمة عن إجراءات لصالح سكان المنطقة عموماً و مثال ذلك قبول تكبد خسائر مالية لمقاومة تلوث البيئة .

و نعود لموضوع الأجور و الإشتراكية وهو موضوع بالغ الدلالة فنؤكد أنّ ماو تسي تونغ و الشيوعيين الماويين الصينيين من الأنصار المتحمسين للتمسك بمبدأ تقليص الفوارق في الأجور نحو المساواة بالنظر إلى المستقبل الشيوعي حيث سيقضى بالتمام على الأجر باعتبار المرور من " كل حسب عمله " إلى " كل حسب حاجياته " . و قد قيم ماو أنّ النظام الجديد الإشتراكي في الصين ، في السبعينات ، و إثر و رغم الجهود المضنية لتثويره ، لا يختلف كثيراً في مسألة الأجور ، عن النظام الرأسماليّ فصّرّح في فيفري 1975 : " قبل التحرير ، كان تقريباً مماثلاً لنظام الرأسمالية . و الآن يطبق بعد نظام الأجور ذو الثماني درجات و التوزيع حسب العمل و التبادل عبر النقد [المال] و كلّ هذا بالكاد يختلف عن المجتمع القديم " . و كان ماو بتصريحه هذا يشير إلى تناقض من تناقضات المجتمع الإشتراكي و يرمى إلى حتّ الخطي نحو مزيد العمل على تقليص الفروقات في الأجور إنطلاقاً من رفع الأجر الأدنى صعوداً لبلوغ مستوى الأجر الأقصى مثلما رسمت و طبّقت الخطّة الشيوعية الماوية .

و على الضفة الأخرى ، يتموقع دنك و أضرابه الذين يرون أنّ نظام الأجور حسب العمل المبذول مبدأ إشتراكي وجبت صيانتها إلى الأبد و من يمسّ به يعرّض نفسه لشتى أنواع الهجمات. و حتّى قبل الإنقلاب التحريفي ، عارض دنك سياو بينغ ماو الذى دعا إلى القضاء على نظام الأجور كغاية إستراتيجية بتقليص الفروقات في مرحلة الإشتراكية ليفسح المجال مستقبلاً لتجاوز هذا النظام المولد بإستمرار للرأسمالية . ففي 18 أوت 1975 كتب دنك يقول :

" الإبقاء على مبدأ التوزيع حسب العمل . هذا المبدأ مثل دوما معضلة كبرى في بناء الإشتراكية . و على الجميع إعمال الفكر فيه ، في الماضي لم نذهب أبداً إلى ما يسمّى " الدوافع المادية " ... و يضيف : " من المهم دراسة نظام الأجور المعقّد جداً " . (" نصوص مختارة " دنك سيو بينغ ، ص 43) .

يعترف هنا دنك بأنّ المسألة شكّلت معضلة كبرى في الإشتراكية و المقصود طبعاً هو أنّها كانت محور صراع حادّ بين الخطّ الشيوعيّ الماويّ من جهة و الخطّ التحريفي البرجوازي من جهة ثانية . وهو يعترف ضمناً أيضاً بأنّ ماو (فى الماضى و إلى تلك اللحظة 1975) حين كان قائداً للخطّ الثوريّ للحزب عمل طاقته و قلّص الفوارق بين الأجور مرفعاً تدريجياً الأجور الدنيا بعد حصر الأجور كافة فى ثمانى درجات. و يفيدنا دنك بمعلومة أخرى هي أنّه كان حينذاك يدعو فقط إلى إعمال الفكر فى الأمر وهو يستعمل الدوافع المادية بين معقّين ممّا يدل على إحتراز أو عدم تصريح واضح بمعارضتها و إن كان فى ذلك تشكيك فى السياسة الشيوعية الماوية المتبعة آنذاك .

و نظراً لميزان القوى ساعتنّذ لم يقدر دنك على مهاجمة سياسات ماو تسي تونغ مباشرة و لعب ورقة التشكيك فى ما كان معمولاً به و لمّا نجح الإنقلاب التحريفي لم يتوانى عن التخلّى عن تلك الخطوة ليمضي فى قيادة هجوم سافر علني و يطبّق بحماس سياسة الدوافع المادية / الحوافز المالية و كلّف من ينظر للتوجهات التحريفية البرجوازية : " قرأت مقال " تطبيق المبدأ الإشتراكي للتوزيع حسب العمل " المحرّر من قبل مكتب الدراسات السياسية للجنة شؤون الدولة .إنّه مقال مصاغ بشكل جيّد و يبيّن أنّ التوزيع حسب العمل طبيعته إشتراكية لا رأسمالية " . (28 مارس 1978 ، ص 118 من " نصوص مختارة ") .

و هل يملك العمّال إلا الخضوع لما هو ذو طبيعة إشتراكية أي لما هو ملازم للإشتراكية و للقوانين و الضوابط التى سبق نقاشها و المعتمدة قوانيننا طبيعياً ؟ علاقات الإنتاج و التوجّه الذى يروّج له دنك رأسماليّ و ليس شيوعياً

فمنذ زمن حسم ماركس هذه المسألة و بيّن الموقف الشيوعي إزاءها و في معرض حديثه عن الحق البرجوازي و الأجور المختلفة و التوزيع المتفاوت ، جاء على لسانه (ماركس) :

"...فيما يتعلّق بتوزيع هذه المواد بين المنتجين بصورة إفراديّة ، فإنّ المبدأ الموجّه هو نفس المبدأ الذي يسود فيما يتعلّق بتبادل البضائع المتعادلة : فإنّ قدرا معيّنًا من العمل بشكل ما يبادل لقاء نفس القدر من العمل بشكل آخر .

و هكذا فإن الحق المتساوي يظلّ هنا ، من حيث المبدأ ، الحقّ البرجوازي ... " (التسطير لماركس).

و يسترسل بذات الصفحة : " إنّ الحق المتساوي هو حقّ غير متساو لقاء عمل غير متساو . فهو لا يقر بأيّ إمتياز طبقي لأن كل إنسان ليس سوى شغلٍ كغيره ، و لكنه يقر ضمنا بعدم المساواة في المواهب الفردية ، و بالتالي في الكفاءات الإنتاجية بوصفها إمتيازات طبيعية . فهو إذن من حيث المحتوى ، حقّ قائم على عدم المساواة ، ككلّ حقّ . " (ص 14-15 من " نقد برنامج غوتا " ، دار التقدم ، موسكو ، الطبعة العربية).

يقول دنك سياو بينغ : " في الوقت الراهن ، الأجر الأقصى للعامل ، أجر الدرجة الثامنة هو مائة و بعض اليوانس ، سوف يرتفع بتطوّر الإنتاج مثله في ذلك مثل أجر أصحاب الدرجات الأخرى . أجر المعلمين منخفض جدًا . في حين أنّ معلّم جيّد يجب أن يقوم بعمل ذي قيمة . يجب إذا الرفع من أجره . و أفضل المدرّسين ينبغي أن يتحصّلوا على معاملة خاصّة . " (" نصوص مختارة " ، ص 18) .

يتعرّض دنك لأجر العامل من الدرجة الثامنة فيذكره و لا يقيم إن كان منخفضا و مناسباً أم لا بل يركّز حديثه على المدرّسين أي على أصحاب العمل الفكري و يشكو حالهم و يوصي بالترفع في أجورهم دون أن يربط الترفيع في الأجر بشروط عكس ما فعل بالنسبة للعَمال . و جليّ أنّ دنك ، مكرّساً سياسة برجوازية ، سيبقى على الفروقات بين الدرجات و سيعمّقها و يوسّعها حتّى في القطاع الواحد ف " أفضل المدرّسين ينبغي أن يتحصّلوا على معاملة خاصّة . "

و تعزى سياسة دنك تجاه المعلمين إلى سببين إثنيين أولهما هو كسب تأييد البرجوازيّة الصغيرة و توجيه تفكيرها نحو الترقّيات و المعاملات الخاصّة و ثانيهما هو تكريس النزعة البرجوازية في تفضيل العمل الفكري على العمل اليدوي و تعميق التناقض بينهما و هذا في إرتباط طبعاً بالأفكار التي عرضنا في إطار تناولنا للتعليم و " الثورة " البرجوازية المدخلة عليه .

و نواصل مع دنك : " يجب أن نضع موضع التطبيق نظام مراقبة ينبغي أن تكون شديدة و شاملة و مستمرة . و سوف نطبّقها في كافة ميادين النشاط . من الآن فصاعداً ، سيكون تقدّم العَمال و الموظّفين على قاعدة نتائج هذه المراقبة و الذين تنطبق عليهم الشروط الموضوعية سيتمّعون بتقدّم و حتّى بترقّيات أسرع أمّا الذين ليسوا في المستوى المطلوب فسيفيقون في الدرجة ذاتها " . (ص 19) و هذا كلام جليّ لا يحتاج ممّا بيانا .

و من الأهميّة بمكان أن نشير هنا إلى تعويض دستور 1976 بدستور آخر ألغى حقّ العَمال في الإضراب الذي أقرّته نضالات الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى طريقة من طرق مقاومة البيروقراطية و التحريفية و أكّد عليه ماو شخصياً عند صياغة دستور 1976 . و أردف هذا الإجراء الرجعيّ بإقتراح من الجلسة المفتوحة على المجلس الشعبي الوطني تنقيح الفصل 45 من الدستور لإلغاء البند المتعلّق بحريّة التعبير و العرض العام للأفكار و الدازيباو و النقاش الواسع (ص 269 من " نصوص مختارة " لـ دنك سياو بينغ) و تمّ للتحريفيين ما أرادوا .

مجمل القول هو أنّ العاملين في المصانع و المؤسسات و الكمونات (التي حلّوها لاحقاً) لم يعودوا هم المحدّدون للأجور بما هم المعنيّون المباشرون و أصحاب القرار ، و لم يعد بإمكانهم القيام بتقييم ذاتي داخلي للعناصر

العامة ، بل صارت السلطة المركزيّة هي الفاصلة الناطقة عبر نظام مراقبة فوقى خارج عن نطاق العاملين فى المؤسسات و وحدات الإنتاج . و الأمر نفسه شمل الفلاحين فلم تعد السلطة بأيدي الجماهير التى تشيّد الاشتراكية و أعينها مصوّبة نحو الشيوعية و باتت السلطة مركّزة فى أيدي التكنوقراطيين و الإداريين و فى النهاية فى يد البرجوازية الجديدة . بالنسبة لمن لا يضع على عينيه نظارات تروتسكية و تحريفية ودغمائية تحريفية و برجوازية عموما ، إنّها حقيقة ثورة مضادة ، ردة و قفزة نوعية إلى الوراء مقارنة بعهد الصين الماوية .

7- التنكّر للمفاهيم الماوية لمواصلة الصراع الطبقيّ فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا :

منذ مدّة طويلة و حتّى قبل الثورة الثقافية البروليتاريّة الكبرى بعدة سنوات ، و قد درس تجربة دكتاتورية البروليتاريا فى الإتحاد السوفياتي ، أوضح ماو تسي تونغ بما لا يدع مجالا لأيّ لبس أنّ فى ظلّ الاشتراكية كمرحلة إنتقالية بين الرأسمالية و الشيوعية ، يستمرّ وجود الطبقات و تستمرّ التناقضات الطبقيّة و يستمرّ الصراع الطبقي و اضعا التناقض الرئيسي الذى يمتدّ على طول المرحلة الاشتراكية بين البروليتاريا و البرجوازية . (المجلد الخامس من "مؤلفات ماو تسي تونغ المختارة ") و خلال الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى ، طوّر الرئيس ماو تلك الأطروحات ليصوغ نظرية صراع الخطّين داخل الحزب الشيوعي بما هو محور المجتمع الاشتراكي و الدولة الاشتراكية كتعبير مكثّف عن الصراع فى جانبه الأهمّ بين الطبقة التى تعمل من أجل تحقيق الشيوعية و الطبقة التى تعمل من أجل إعادة تركيز الرأسمالية و ذلك لأنّ الطريق الاشتراكي أو الخطّ البروليتاري يسعى لبلوغ الشيوعية بينما الطريق الرأسمالي و تعبيرته المركزيّة داخل الحزب أتباع الطريق الرأسمالي يهدفون إلى إعادة تركيز الرأسمالية .

و فى تحديده للتناقض الرئيسي الذى يشقّ المجتمع الاشتراكي ، يستند دنك سياو بينغ ، بعد الانقلاب ب "خروشوف الصين " ، ليو تشاوتشى و مقولته حول التناقض بين القوى المنتجة و علاقات الإنتاج (ص 193 من " نصوص مختارة ") و هي مقولة تحريفية لطالما حاربها ماو بحكم أنّها تقدّم الإنتاج على الصراع الطبقي و بالتالى تلحق أفدح الضرر بالثورة ملهية الحزب و الجماهير عن خوض الصراع الطبقي مع دفع الإنتاج (القيام بالثورة مع دفع الإنتاج) و فاسحة المجال امام إستيلاء البرجوازية الجديدة على أجزاء من السلطة فالسلطة كلّها . من منظورهم الطبقي ، لا يرى دنك كما التحريفيّون المعاصرون جميعا وجودا لصراع طبقي محتدم فى المجتمع الاشتراكي يعكس فى صراع خطّين داخل الحزب الشيوعي و إنكار هذا الصراع الطبقي يحميمهم هم و بقية أتباع الطريق الرأسمالي فى الحزب و الدولة من هجومات الثوريين و الجماهير لإسترداد ما إستولى عليه التحريفيّون من سلطة فى المصانع و الكمونات ... و الحزب و هلمجرا و الإعتراف بصراع الخطّين و الصراع الطبقي يجعلهم هدفا لهما وهو ما لا يقبلون به أبدا .

فى الصفحة 183 من نصوصه المختارة ، يشكّك دنك سياو بينغ فى المفاهيم النظرية الماوية النابعة من تجربة البروليتاريا العالمية و لا سيما فى صراع الطبقات فى المرحلة الاشتراكية و يشكّك فى الصفحة 193 فى نظرية " مواصلة الثورة فى ظل دكتاتورية البروليتاريا " و التى لا يوافقها على هدفها المتمثّل فى " إفتكاك السلطة من المسؤولين السائرين فى الطريق الرأسمالي " و يعطيها تأويلا آخر تحريفيا .

و فى ما يتّصل بنظرية صراع الخطّين داخل الحزب على وجه الضبط ، فإنّ دنك راجع فيها تطوير ماو تسي تونغ للماركسية – اللينينية حيث ورد بالصفحة 288 من نصوصه المختارة :

" فى الماضى كان يقع الحديث دائما عن عشر صراعات خطيّة . كيف يجب أن ننظر إليها اليوم ؟ ذلك الذى يخص الرفيق بنغ تاه هواي لا يجب أن يعد ضمنها و الشيء نفسه بالنسبة لذلك الذى يخص الرفيق ليو تشاو تشي " و يشدّد على ذلك " ضمن الصراعات العديدة بين الخطّين التى كان يتمّ الحديث عنها فى الماضى ،

هنالك على الأقلّ إثنان لا يمكن إعتبارهما صراعات خطّين و يجب أن نقلب راديكاليا الإستنتاجات المبنيّة عليهما و أقصد الصراعان الخاصان بليوتشاوتشي . " (ص 305)

بتدرّج أملاه واقع ميزان القوى و المقاومة الشيوعيّة الماويّة ، في البداية ينقص ذلك سياو بينغ صراعين و لا يعدّهما ضمن صراع الخطّين ضدّ التحريفيّة ثم يرى أنّ " هنالك على الأقلّ إثنان لا يمكن إعتبارهما صراعات خطّين " و من " على الأقلّ " يمضى كالعادة من التشكيك إلى الهجوم الصريح ، إلى نهايته المنطقية فيدحض حتى إستعمال مفهوم صراع الخطّين داخل الحزب . "... و لكن (يؤكد ذلك بالصفحة 306) حين يتعلّق الأمر بصراع داخل الحزب ، يجب نعتّه حسب طبيعته ، يجب تقديم الخطأ المرتكب كما هو ، يجب تحديد محتواه و يجب ألاّ يُستعمل بعدُ ميدنياً مفهوم صراع الخطّين ... " و في هذا مثلما في نقاط أخرى يعانق ذلك سياو بينغ التحريفيين السوفيّات و الخوجيين بشتى ألوانهم .

بهذه المغالطة و هذا التشويه يزرع التحريفيون في الجماهير فكرة ميتافيزيقية مثالية قوامها عدم إمكانية تحوّل طبيعة الحزب من حزب ثوري بروليتاري إلى حزب تحريفيّ برجوازي و من ثمّة يرمون إلى غرس فكرة عدم الشكّ في القيادات و الثقة فيهم عمياء ممّا يخوّل لأتباع الطريق الرأسمالي ، إن لم يبلغوا أعلى مراكز السلطة بعدُ مزيد الإستيلاء على أجزاء أخرى من السلطة دون مقاومة أو إن بلغوا السلطة و حوّلوا طبيعة الحزب و الدولة أن يتحقّقوا وراء قناع مواصلة الطريق المرسوم سابقا قبل أن يرسخوا جذورهم و يعلنوا تحويل الوجهة صراحة و تطلّ الجماهير مشدوهة لا تحرّك ساكنا بينما يجرى القضاء على الثوريين و تصفيتهم و على الخطّ الشيوعيّ الثوري بشكل سلمي و بسهولة نوعا ما . و يعاد تركيز الرأسمالية و في الوقت المناسب يصرّح بذلك بلا خجل .

8- نقاط إضافية يتناقض فيها خطّ ذلك التحريفيّ البرجوازيّ مع الخطّ الماويّ الثوريّ البروليتاري :

1/ إنّ الدعاية التي يقوم بها ذلك حول علاقة الفلاحة بالصناعة الثقيلة و الصناعة الخفيفة تبيث فكرة أنّ " أولويّة تطوير وسائل الإنتاج قانون طبيعي " (لنقرأ رأسمالي / برجوازي) و تطوير الفلاحة يُنظر إليه بإرتباط أساسا بمساهمتها في مراكمة رأس المال لإنجاز " التعصيرات الأربعة " و الحال أنّ ماوتسي تونغ و خاصة أثناء الثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى حدّد الأولويّات على النحو التالي : فلاحة – صناعة خفيفة – صناعة ثقيلة على قاعدة مبدأ " الفلاحة هي الأساس و الصناعة هي القاندة " . هدفان متضادان هدف ذلك تطوير وسائل الإنتاج أوّلا و أخيرا خدمة للبرجوازية الجديدة على حساب العمال و الجماهير الكادحة و هدف ماو تطوير علاقات الإنتاج فقوى الإنتاج إنطلاقا من الشعب و تلبية لحاجياته المباشرة و مصالحه الإستراتيجية و الهدف البعيد المدى : الشيوعيّة .

2/ شدّد ماو على أنّ تطوير الإقتصاد الاشتراكي يتمّ بالتعويل على الذات و الإستفادة من المصانع الصغرى و المتوسطة و الكبرى و الإستفادة من التكنولوجيا القديمة و التكنولوجيا المعاصرة في آن و الغاية ضمان الإستقلال و التوازن الإقتصاديّين و التخطيط الاشتراكي . في حين يدفع ذلك نحو تطوّر غير مستقلّ ، مرتبط بالرساميل الأجنبية و غير متوازن و لا يدخل في مجال رؤيته سوى التكنولوجيا المعاصرة .

3/ بشأن الحرب ، أعلن ماو أنّ الجماهير المتسلّحة بالوعي السياسيّ الطبقيّ و الحاملة للسلاح و ليست الأسلحة هي المحدّدة و أنّ إمتلاك أسلحة عصريّة لا ينبغي أن يكون على حساب تشويه الإقتصاد أو سببا في الإرتباط بألف خيط ببلدان إمبريالية . بينما يطبل ذلك ككلّ التحريفيين و البرجوازيين للأسلحة على أنّها المحدّدة في الحرب .

ماو بنى جيشا شعبيا بآتم معنى الكلمة ، سياسيا و إيديولوجيا و تنظيميا يخدم مصالح و أهداف الطبقة العاملة و الشعب عموما و التحريفيون الصينيون أعادوا البناء على قاعدة برجوازية معيدين الرتب و الدرجات و العلاقات السلطوية داخل صفوف الجيش بل و أخذوا يستوردون حتى البزات العسكرية من بلدان أجنبية .

4/ أمميا ، كان الشيوعيون الماويون الحقيقيون ينهضون بواجباتهم الأممية و يدعون الشعب لمساندة الثورة البروليتارية بتيارها العاملين في سبيل الثورة الاشتراكية في البلدان الإمبريالية و الثورة الديمقراطية الجديدة الممهدة للثورة الاشتراكية في المستعمرات و أشباهها أو في المستعمرات الجديدة . و المرتدون يدعون الشعوب و الشيوعيين للإستسلام للإمبريالية من خلال نظرية " العوالم الثلاث " التحريفية التي ضمنوها في دستورهم الجديد و هم أنفسهم يقولون أن " الأربعة " لعنوها لعنا . و يعانق دنك و أضرايه يوغسلافيا و تيتو اللذان فضحهما الماويون عالميا ("هل يوغسلافيا قطر إشتراكي ؟ " أحد نصوص الجدل الكبير ضد التحريفيين السوفييات) كما يعانق التحريفيين السوفييات الذين حاربهم الشيوعيون الماويون و لا زالوا يحاربونهم عالميا .

إجمالا نستشف بما لا يدع أدنى ظل من الشك (إلا بالنسبة للتحريفيين من كافة الأرهاط غارقين في المثالية و الميتافيزيقة) أن الصين الماوية إشتراكية و صين دنك رأسمالية . و من واجب الشيوعيين الحقيقيين فرز الأوراق و الدفاع عن الإرث الثوري الماوي كأرقى ما توصلت إليه تجارب دكتاتورية البروليتاريا العالمية إلى يومنا هذا و أن يفضحوا بصرامة التحريفيين جميعهم بلا هوادة .

إذا إفتك التحريفيون مستقبلا قيادة الصين ، على الماركسيين – اللينينيين في كافة البلدان أن يفضحوهم بصرامة و أن يناضلوا ضدهم و أن يساعدوا الطبقة العاملة و الجماهير الصينية في قتال هذه التحريفية .

(ماو تسي تونغ ، 1965)

الفصل الرابع

مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسي تونغ بصدد الثورة الثقافية

(نشر كملحق أعدّه شادي الشماوي لكتاب

" مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسي تونغ "

العدد 12 من " الماوية نظرية و ممارسة " - 2012)

" خلال المرحلة التاريخية الاشتراكية من الضروري المحافظة على دكتاتورية البروليتاريا و القيام بالثورة الاشتراكية الى النهاية إذا أردنا الحيلولة دون إعادة تركيز الرأسمالية و المضي قدما في البناء الاشتراكي و إيجاد ظروف التحول الى الشيوعية " .

(الرئيس ماو ، " حول شيوعية خروشوف المزيفة و الدروس التاريخية التي تقدمها ")

" إذا إفتك التحريفيون مستقبلا قيادة الصين ، على الماركسيين - اللينينيين في كافة البلدان أن يفضحهم بصرامة و أن يناضلوا ضدهم و أن يساعدوا الطبقة العاملة و الجماهير الصينية في قتال هذه التحريفية ."

(ماو تسي تونغ ، 1965) .

" في الماضي خضنا صراعات في الريف و في المصانع و في المجال الثقافي و نظمنا حركة التربية الاشتراكية لكن كل هذا أخفق في معالجة المشكلة لأننا لم نجد طريقة و وسيلة لإستهاض أوسع الجماهير في كافة المجالات لعرض جانبنا الأسود بوضوح و بشمولية و من الأسفل " .

(ماو تسي تونغ ، 1967)

" من حقنا أن نشور ضد الرجعيين "

" في مثل هذه المرحلة ، علينا أن نكون على استعداد لخوض صراعات عظيمة في جوانب عدة ستختلف فيها أشكال الصراع عن تلك التي استعملت في الماضي ."

" أيّها البروليتاريون إتحدوا و إفتكوا السلطة من أيدي حفنة الأشخاص في السلطة السائرين في الطريق الرأسمالي " .

" سوف يكرّس العمّال أنفسهم بصفة أساسية للإنتاج الصناعي ، و في نفس الوقت يتقّفون أنفسهم في الميدان السياسي و العسكري و الثقافي و عليهم كذلك أن يساهموا في حركة التربية الاشتراكية و نقد البرجوازية ، و كلّما كانت الظروف ملائمة سوف يعملون أيضا في ميادين الإنتاج الفلاحي و ميادين الإنتاج الفرعية إقتداء بمثال عمال الإستغلال النفطي في تاكنغ " . (7 ماي 1966)

" الآن أودّ أن أطرح سؤالاً : ما هو حسب رأيكم هدف الثورة الثقافية الكبرى ؟ (أحدهم أجاب فوراً : إنّه النضال ضد الماسكين بالسلطة داخل الحزب السائرين في الطريق الرأسمالي .) النضال ضد الماسكين بالسلطة داخل الحزب السائرين في الطريق الرأسمالي هو المهمة الأساسية و ليس البتّة الهدف . فالهدف هو معالجة مشكلة النظرة إلى العالم ، إنّه مسألة إجتثاث التحريفية من جذورها."

(ماو تسي تونغ ، خطاب أمام البعثة العسكرية الألبانية ، 1 ماي 1967)

" ليست الثورة الثقافية الكبرى الحالية إلّا الأولى من نوعها ، وستقوم مثل هذه الثورات في المستقبل حتما مرّات عديدة و يتطلّب السؤال عن نتيجة الثورة و من ذا الذي سيتغلّب في النهاية فترة تاريخية طويلة حتى يقع حلّه فإنّ لم نخضعها بنجاح فإنّ عودة الرأسمالية ستكون ممكنة في كلّ لحظة و على كلّ أعضاء الحزب والشعب في كلّ البلاد ان يحذروا من الإعتقاد بأنّه في إمكانهم النوم هادئين و أنّ كلّ شيء سيسير على ما يرام بعد ثورة أو اثنين أو ثلاث أو أربع ثورات ثقافية كبرى، يجب أن نتحلّى بحذر خاص تماما و إلّا نتخلّى في شيء عن يقظتنا "

(ماي 1967)

يجب على الحزب كلّّه أن " يرفع عاليًا الراية الكبرى للثورة الثقافية البروليتارية ، وأن يفضح بصورة تامة الموقف البرجوازي الرجعي الذي يقفه أولئك " الثقات الأكاديميون " المزعمون المعادون للحزب والاشتراكية، وأن ينقد ويدحض بصورة تامة الأفكار البرجوازية الرجعية في أوساط الأكاديميين، ورجال التربية والتعليم، والصحافة، والأدب والفن، والنشر، وأن ينتزع سلطة القيادة في هذه الميادين الثقافية. ومن أجل تحقيق ذلك يجب على الحزب كله أن ينقد ويدحض أيضا ممثلي البرجوازية الذين تسللوا إلى الحزب والحكومة والجيش وجميع الأوساط الثقافية ويطهرها منهم أو ينقل بعضهم الى مراكز أخرى.

(من كرّاس " موجز لندوة الأدب والفن في القوات المسلحة " ، التي عقدتها الرفيقة تشانغ تشنغ...، الطبعة العربية ، دار النشر باللغات الاجنبية ، بكين ، 1968 .)

" قد يتّحتم في سنوات عديدة القيام بثورة "

(28 أبريل 1969 ، خلال الدروة الثانية للجنة المركزية المنبثقة عن المؤتمر التاسع).

" يبدو أننا لم ننه الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى لأنّ قاعدتنا ليست صلبة . حسب ملاحظاتي ، ليس في كلّ ولا في الغالبية ولكن في غالبية كبيرة من الحالات ، ليست القيادة بأيدي ماركسيين حقيقيين ولا حتى بأيدي جماهير العمّال . ولا يعزى هذا إلى أنه لم يوجد أناس جيّدون في قيادة المصانع . وجدوا . وجد أناس جيّدون ضمن الكتاب العامين والكتاب العامين المساعدين وعناصر لجان الحزب وضمن لجان وفروع الحزب . غير أنّهم إتبعوا خط ليوتشاولتشي الداعي بالضبط إلى الدوافع المادية ، واضعوا الربح في مصاف القيادة ولم يكونوا ينشرون السياسات البروليتارية ، وعوض ذلك كانوا يطبقون نظام العلاوات إلخ ... لكن وجد فعلا أناس سيّئون في المصانع ... وهذا يثبت أن الثورة لم تنته بعدّ ."

(من خطاب في الإجتماع الموسع للجنة المركزية التاسعة للحزب الشيوعي الصيني في أبريل 1969) .

" لقد أحرزنا إلى حدّ الآن إنتصارات كبرى لكن الطبقة المهزومة ستواصل التخبّط و لذلك لا يمكن لنا الحديث عن إنتصار نهائي حتى بالنسبة للعشرينات القريبة القادمة فلا يجب أن نتخلّى عن يقظتنا . إنّ الإنتصار النهائي لبلد إشتراكي ما لا يستدعي حسب وجهة النظر اللينينية جهود البروليتاريا و الجماهير الشعبية الواسعة لهذا البلد فحسب و لكنّه يتوقّف أيضا على إنتصار الثورة العالمية و على إلغاء نظام إستغلال الإنسان للإنسان من الكرة الأرضية، مما يمكن الإنسانية قاطبة من التحرّر ، و تبعا لذلك فإنّ الحديث بلا ترو عن إنتصار نهائي لثورتنا خاطئ و مضاد للينينية وهو بالإضافة إلى ذلك لا يتطابق مع الواقع " .

(أكتوبر 1968؛ ورد ذكره في تقرير المؤتمر التاسع للحزب الشيوعي الصيني سنة 1969).

" إذا لم يتم إصلاح النظرة إلى العالم فإنّه رغم إزاحة ألفي تابع للطريق الرأسمالي في خضم هذه الثورة الثقافية الكبرى الراهنة ، يمكن لأربعة آلاف آخرين أن يظهروا في الممرّة القادمة . إنّنا بصدد دفع ثمن باهض للغاية في هذه الثورة الثقافية الكبرى . فالصراع بين الطبقتين و الخطّين لا يمكن حسمه بثورة ثقافية أو ثورتين أو ثلاث أو أربع ، لكن نتائج الثورة الثقافية الراهنة تحتاج منا أن نعرّزها لمدة على الأقل خمسة عشرة سنة . كل مائة سنة ينبغي القيام بثورتين ثقافيتين أو ثلاث . لذلك علينا أن نبقى نصب أعيننا إقتلاع التحريفية و تعزيز قدرتنا على التصدي لها في أي وقت . "

" إنّ الشعب هو الذي يصنع التاريخ، و لكن الأوبرا القديمة تماما مثل كلّ الآداب القديمة المنعزلة عن الشعب ، ليست سوى طين. إذ يسيطر فوق الركح الأسيد من نساء و فتيان و صبايا. و الآن فقد صحّحت هذه الرؤية للتاريخ و أعدتم الإعتبار للحقيقة التاريخية ...".

(رسالة إلى مسرح أوبرا بيكين في ينان) .

" الأغلبية أو الأغلبية الكبيرة من الذين تعلّ موا في المدرسة القديمة يستطيعون الإندماج مع العمّال و الفلاحين و الجنود... و لكن - و تحت قيادة الخطّ الصحيح - يجب أن تقع إعادة تثقيفهم من قبل الفلاحين و العمّال و الجنود حتى يتخلّصوا تماما من إيديولوجيّتهم القديمة . إنّ العمّال و الفلاحين و الجنود سوف يستقبلون مثل هؤلاء المتثقفين بصدر رحب " .

" التحريفية في السلطة تعنى البرجوازية في السلطة " .

(أفريل 1970)

" إِنَّا نَغْنَى النشيد الأممي منذ خمسين عاما وقد وجد في حزبنا أناس حاولوا عشر مرّات زرع الإنشقاق، في رأيي أنّ هذا يمكن أن يتكرّر عشر مرّات ، عشرين مرّة و ثلاثين مرّة أخرى . ألا تعتقدون ذلك؟ لا يمكن لكم أن تعتقدوه ، أمّا أنا فأعتقد ذلك على كلّ حال . إنّ الصراعات ستنتهي بإدراك الشيوعية . "

(1971)

" لماذا تحدث لينين عن ممارسة الدكتاتورية على البرجوازية ؟ من الضروري أن تكون هذه المسألة واضحة .
فغياب الوضوح بهذا الصدد يؤدي إلى التحريفية " .

(ماو تسي تونغ ، 1974)

" إذا قام اليمينيون بإنقلاب مناهض للشيوعية في الصين ، أنا متأكد أنّهم لن يعرفوا السلم و سيكون حكمهم على الأرجح قصير العمر لأنّه لن يكون مقبولا من قبل الثوريين الذين يمثلون مصالح الشعب المكوّن لأكثر من 90 بالمائة من السكان . "

" إنكم تقومون بالثورة الاشتراكية و بعد لا تعرفون أين توجد البرجوازية . إنّها بالضبط داخل الحزب الشيوعي – أولئك في السلطة السائرين في الطريق الرأسمالي " .

(1976)

" السير ضد التيار هو مبدأ ماركسي - لينيني " .

(ذكره تقرير المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي الصيني)

" حاليا تمارس بلادنا الإنتاج السلعي و نظام أجور غير عادل كذلك ، على غرار ما في سلّم الأجور ذو الثماني درجات ، و ما إلى ذلك . في ظل دكتاتورية البروليتاريا لا يمكننا إلا أن نحدد مثل هذه الأشياء . لذلك إذا توصل أناس من أمثال لين بياو إلى السلطة سيكون سهلا جدا بالنسبة لهم أن يركزوا النظام الرأسمالي . لذا علينا أن ندرس أكثر الأعمال الماركسية – اللينينية . "

" في كلمة ، الصين بلد إشتراكي . قبل التحرير كانت تشبه أكثر البلدان الرأسمالية. و حتى الآن ، يمارس نظام سلّم الأجور ذى الثماني درجات و التوزيع حسب العمل و التبادل النقدي و فى كل هذا تختلف قليلا جدا عن المجتمع القديم . نقطة الإختلاف هي أن نظام الملكية قد تغيّر . "

" إثر الثورة الديمقراطية لم يقف العمّال و الفلاحون الفقراء و المتوسّطون مكتوفي الأيدي ، أرادوا الثورة . و من جهة أخرى ، لم يرد عدد من عناصر الحزب المضيّ قدما ، فبعضهم تراجع و عارض الثورة . لماذا؟ لأنّهم أصبحوا موظّفين سامين و أرادوا الحفاظ على مصالحهم كموظّفين سامين . "

" يجب أن تكرّس الطبقة العاملة قيادتها فى كلّ شيء . "

" إنّ الخطّ الإيديولوجي و السياسي هو المحدّد فى كلّ شيء . "

" فى 1949 وقع تحديد التناقض الرئيسي داخل البلاد على أنّه بين البروليتاريا و البرجوازية . و بعد ثلاثين سنة أثّرت مجدّدا مسألة الصراع الطبقي و أيضا وقع تحديد أن الوضع بدأ يتحسّن . ما هو هدف الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى ؟ إنّهُ خوض الصراع الطبقي . كان ليوتشاوتشى يرفع نظرية إنتهاء الصراع الطبقي لكنّه هو ذاته لم يكف أبدا عن خوض الصراع الطبقي . أراد أن يحمي مجموعة خونته و أتباعه المخلصين . أمّا لين بياو فأراد الإطاحة بالبروليتاريا و حاول القيام بإنقلاب . هل إنتهى الصراع الطبقي ؟ "

(ماو تسي تونغ ، " يوميّة الشعب " ، 6 أفريل 1976)

الفصل الخامس

الثورة الثقافية في الصين... الفنّ و الثقافة... المعارضة و الصراع... و المضىّ بالثورة نحو الشيوعية

بوب أفاكيان ، رئيس الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية

Revolution #258 (February 5, 2012)

<http://revcom.us/a/260/avakian-on-cultural-revolution-in-china-en.html>

كلمة الناشر : في العدد 258 من جريدة " الثورة " (5 فيفري 2012) نشرنا " تيم تيبوي و حكم الغبن " وهو جزء من لقاء صحفي هام جرى حديثا مع بوب أفاكيان ، رئيس الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية . و نتطّلع في المستقبل إلى نشر الأجزاء الأخرى من اللقاء الصحفي ، و اللقاء الصحفي برمته. و في هذا العدد نعيد نشر جزء من لقاء صحفي آخر مع بوب أفاكيان أجري في 2004 و قد أذيع في الأصل ضمن برنامج مايكل سلايت " ما رواء الظواهر " على موجات إذاعة ك. ب. أن.ك في لوس أنجليس، في 29 جويلية 2005. و لأجل نشره هنا ، أدخلت عليه بعض التعديلات . و في أماكن أضيفت فقرات موجزة توضيحية بين معقّفين كما أضيفت عناوين فرعية.

مايكل سلايت :

لنتعمّق في الثورة الثقافية [في الصين من أواسط ستينات القرن الماضي إلى أواسط السبعينات منه] . لقد قادت الشيوعيين عبر العالم للقتال من أجل فهم دلالة الثورة الثقافية و للدفاع عنها كخطّ تمايز ، و من أجل رؤيتها كأرقى نقطة في الصراع الطبقي في تاريخ الإنسانية ، أرقى نقطة بلغها الصراع الطبقي في تاريخ الإنسانية. و هذا ليس بالضبط ما يردّه الفكر السائد اليوم ، ليس بالضبط ما يوجد على رفوف المكتبات. من الممكن أن تعثروا على 70 كتابا عن كيف - و من الممكن أن تستمعوا إلى أناس أعمارهم 32 سنة يتحدثون عن كيف - أنّ الثورة الثقافية حطّمت مستقبلهم المهني ، و أنّه كان ينتظرهم مستقبل مهني بارز عند ما كانت سنّهم سنتين. لكن ذلك أثر على الناس تأثيرا كبيرا. هناك موسيقيّون كانوا في السابق من أشدّ أنصار الثورة الثقافية حماسا يستمعون الآن إلى هذه الروايات من الناس العاديين و من فنّانين قادمين من الصين ، مثلا و هم يقولون : " لقد ضللت الطريق ، لم أفهم كلّ ما حدث لأنّني لم أفهم العذاب الذي عاشه الناس ". و مع ذلك ، هناك ، تصوّروا ، الأشكال الثقافية الشعبية ، " الكمان الأحمر " ، وهو شريط لا علاقة له بالصين غير أنّه يتضمّن مشهدا أظهر فيه الحرس الأحمر و هم يكسرون الأبواب و يطردون الناس من ديارهم ، بحثا عن هذا الكمان الأحمر الذي يريدون تحطيمه. و كان هذا يرمز إلى حرّية الفنّ و حرّية الإبداع . و هناك " وداعا صاحبتى " وهو شريط هام و هام جدّا - أعرف كثيرا من أصدقائي و كثيرا من المثقّفين الذين شاهدوا هذا الفلم ، مرّتين أو ثلاث مرّات ، و اعتبروه فعلا رمزا لما كان خاطئا و كيف أنّ الثورة الثقافية لم تكن تقدّما بالنسبة للإنسانية و إنّما شيئا كان عمليّا جزءا من القمع، لا سيما قمع المثقّفين و الفنّانين.

أردت أن أسألك عن هذا فلننحدّث عن مسألة حرّية الفكر . و أعتقد أنّها مرتبطة بمسألة المعارضة لكن يمكن أن نتطرّق إلى كلّ مسألة على حدة . و أعتقد فعلا أن هذه الفكرة - كلّ ما كنت تقوله طوال الوقت ، و أحد أسباب إثارتني هذا السؤال حول الحزب - و كلّ شيء آخر بمعنى الشروع في التركيز و أشياء من هذا القبيل - هو أنّك

قد تحدثت في السابق عن الحاجة فعليًا و ببساطة إلى نهوض شامل ، هائل لإبداع صلب الشعب و صلب الحزب و صلب الشيوعيين ، هذا التطبيق الخلاق المستمر ، و الماركسية بما هي علم حيوي تنجز ذلك في الواقع.

حينما كنت تقول ذلك ، كنت بالذات أفكر في أنه من المنعش سماع هذا الأمر لأنه يبعث فينا إحساسا بما عليه علمنا . إنه يطلق العنان لمزيد الإبداع ، عندما يتم إستيعابه ، و يطلق العنان لأكبر إبداع ممكن . بيد أنه هناك ما هو شائع أو الأفكار السائدة أي عمليًا هناك هذا التطور الحاسم في الصراع الطبقي ، والتطور الحاسم في علم الماركسية – اللينينية - الماوية و مع ذلك يصور على أنه قمع لحرية الفن و الفكر.

بوب أفاكيان :

حسنًا. مرّة أخرى ، أكره أن أبدو كالقرص المشروخ ، لكن هذه مسألة معقّدة و مشكل معقّد كانت الثورة الثقافية تبحث عن معالجته و كانت تعالجه. و مجدّدًا علينا أن ننزل هذا ضمن ما كان يحدث في تطوّر الثورة الصينية و ليس رويته من الزاوية التي ينظر منها عديد الناس في هذا المجتمع. إنهم لا يفهمون الديناميكية الفعلية – لماذا كانت هذه الثورات ضرورية بداية و ما هي الأرضية التي إنطلقت منها ، و ما هي التناقضات التي واجهتها عندما ظهرت. و لبعض الناس فكرة عن هذا. فقد كان الشعب الصيني فقيرا و إذا قرأ أناس من جيلنا روايات بار لبوك ، أدركوا معنى الحياة الفظيعة للفلاحين و فهموا لماذا كانوا يرغبون في القضاء على هذا الإضطهاد و ما إلى ذلك. لكن عددا كبيرا من الناس يجهلون حتى ذلك ، لا سيما الآن. ليس لديهم فهم واقعي لما كانت عليه الصين و لماذا كانت ثمة حاجة إلى الثورة و كيف كان لهذه الثورة أن تنجز.

هذا مشكل . و لم يكن على الثوريين أن يتجاوزوا كافة الأفق المخيف أو واقع الهيمنة الإمبريالية و قبر الصين فقط بل كان عليهم كذلك تجاوز تاريخ مديد من الإقطاعية و إستغلال جماهير الفلاحين و مئات – و فعليًا آلاف السنين- جرى خلالها تفكير و إستغلال الغالبية الساحقة من الناس بياس. و المجتمع الذي يعيشون فيه تهيمن عليه الإمبريالية و بحكم بقايا الإقطاعية ، لم يكن متقدّمًا تقنيًا ، أو كان متقدّمًا تقنيًا (فحسب) في أماكن معينة. و كان الجزء الكبير من البلاد و الشعب يرزح تحت وطأة تخلف مهول.

و هكذا إنطلقوا من هنا و حاولوا إحداث طفرات بمعنى تجاوز فقر الجماهير الشعبية و إضطهادها. و بلغوا السلطة في 1949، و بالضبط بعد سنة ، دفعوا إلى حرب مع الولايات المتحدة في كوريا ، حرب خلالها كان ماك آرثور يقول : لننقل الحرب إلى الصين. و كان هذا مصدر خلاف كبير له مع ترومان. أراد المضي بالحرب إلى الصين و عبور الحدود و ليس فقط الإقتراب من الحدود و إنما عبورها و الإطاحة بالثورة الصينية. (1)

و لذا بالكاد كان لديهم الوقت للإحتفال و تعزيز الإنتصار ، دفعوا دفعا إلى المعركة مع هذه القوة الإمبريالية الجبّارة التي كانت بالضبط على الأبواب. ثم قاتلوا بصلابة الولايات المتحدة و فعلا ألحقوا بها الهزيمة هي التي دخلت الحرب بأهداف معينة فوجدت نفسها غارقة فيها و يعود الفضل في ذلك ، في جزء كبير منه ، إلى المشاركة الصينية في تلك الحرب.

على هذا النحو كان الأمر. و بعد ذلك حاولوا النهوض بالبلاد الفقيرة و المتخلفة و التي هيمنت عليها الإمبريالية بحيث كانت هناك لافتة على باب حديقة شنغاي كتب عليها " ممنوع على الكلاب و الصينيين". و هذا مثال ساطع آخر و معبر عن كيف كانت حياة الشعب الصيني حتى في المدن و حتّى بالنسبة للطبقات الأوفر تعليما ، مثلاً.

و مثلما أشرت إليه سابقا ، [بعد إنتصار الثورة عام 1949] عاد الكثير من الصينيين إلى الصين و كان العديد الآخرين في الصين من المثقفين و غيرهم متحمسين للغاية للمجتمع الجديد الذي كان يولد و يطمح إلى تجاوز هذا الوضع برمّته ، وضع شدّ الصين إلى أسفل و التخلف و الإمبرياليون ينهشون فيها و كان الشعب الصيني

و كانت الأمة الصينية تستعد للوقوف على قدميها وللوقوف في وجه السيطرة عليها من قبل قوى أجنبية و ما إلى ذلك.

تناقضات الطريق الاشتراكي في الصين و تحدياته

و وسط هذا يقع تناقض ضمن أناس كثر. ما أودّ التعبير عنه هو ما أدركه ماو تسي تونغ من أنّ " الاشتراكية وحدها بوسعها إنقاذ الصين " وهو تعبير متناقض عملياً لأنه يصريح بأنّه دون سلوك الطريق الاشتراكي ، ليس بإمكان الصين تخطي الفقر و الهيمنة الإمبريالية و بالتالي هو الطريق الوحيد لإنقاذ الصين. وهو يعنى أنّ عددا كبيرا من الناس – لهذا أقول إنه متناقض- لم يكونوا قد كُسبوا للنظرة الشيوعية يساندون الثورة و يساندون حتى المضي على الطريق الاشتراكي لأنه من الصحيح أنّه موضوعياً لم يكن هناك أيّ طريق آخر للقضاء على التخلف و الهيمنة الإمبريالية.

من جهة ، نجد جانباً إيجابياً في ذلك. يلتحق عدد كبير من الناس بمن فيهم فئة برجوازية بحماس بالطريق الاشتراكي لكونه يمثل بالنسبة للصين المخرج. لكن من جهة أخرى ، يأتون إليها حاملين وجهة نظر قومية أو وجهة نظر برجوازية بصورة أعم. إنهم يريدون أن تتبوأ الصين مكانتها الحقيقية في العالم و لا يريدون أن يدوسها الأجانب و ما إلى ذلك. وهو أمر بالتأكيد مشروع و يمكن التوحد معه غير أنّه متناقض.

و قد وجدت هذه الظاهرة ، ليس فقط خارج الحزب ، و لكن و إلى درجة كبيرة جداً داخله في الصين. فقد إلتحق الكثير من الناس بالحزب الشيوعي الصيني لشئى الأسباب. و لم يتحولوا بالضرورة تماماً ، إيديولوجياً إلى شيوعيين في نظرتهم للعالم ، تفوذهم فعلاً الفكرة الشاملة لبلوغ عالم شيوعي. و لم يصبحوا أميين أي يقوموا بذلك كجزء من الثورة العالمية بأسرها و يقدمون التضحيات من أجل تلك الثورة العالمية عند الضرورة و إنما كانوا يقومون بالثورة من وجهة نظر كون هذا هو الطريق الوحيد الذى يخول للصين الوقوف على قدميها و تبوأ موقعها الذى تستحقّ عالمياً. و قد وجد هؤلاء الناس في الحزب لمدة طويلة . و كان العديد منهم من قدامى المسيرة الكبرى و قدّموا تضحيات بطولية إلا أنّهم لم يقطعوا أبداً حقاً و تماماً مع النظرة البرجوازية ليلتحقوا بالنظرة الشيوعية ، وهي تشمل بالتأكيد فكرة أنّه يجب ان تطيح الصين بالهيمنة الأجنبية و بالفقر و التخلف في الريف و الإقطاعية ، و أكثر من ذلك تشمل المضي إلى أبعد من ذلك.

و هذا مشكل من المشاكل و التناقضات الموجودة و المميّزة للصراع صلب الحزب الشيوعي الصيني منذ البداية. و علاوة على ذلك ، ثمة بعد آخر كلياً هو أنّ لكلّ شخص آثار الرحم الذى منه خرج ، إن أمكن القول. فالمجتمع الجديد خرج من رحم المجتمع القديم في الصين و بالتالي كان يحمل آثاره من اللامساواة و ما إلى ذلك.

القطع مع النموذج السوفياتي و تجاوزه :

و يسترسل بوب أفاكياي قائلاً :

و صحيح في بعد آخر أيضاً أنّ الثورة الصينية كانت جزءاً من الحركة الشيوعية العالمية و ضمنها كان الإتحاد السوفياتي نموذجاً لكيفية القيام بالثورة و كيفية بناء الاشتراكية. حسناً. من المهم – و هذا تناقض آخر- أنّ ماو قد قطع مع جزء من هذا. في سبيل إنجاز الثورة في الصين ، كان عليهم أن يقطعوا مع النموذج السوفياتي المتمثل في فكرة تركيز القوى في المدن ، بالإعتماد على الطبقة العاملة ، و إفتكاك السلطة في المدن و تمّ بسط النفوذ على الريف.

و كانت المقاربة الصينية التى صاغها ماو ، عقب عدّة هزائم و بعض التراجعات الجديّة و المجازر التى تعرّضوا لها عند محاولة القيام بالثورة إنطلاقاً من المدن و قد سحقتهم قوات الحكومة المركزية ، أو قوى تشان كاي تشاك (2) ، هي أن يقوموا بالثورة في النهاية بالطريقة العكسية ، أي أن ينطلقوا من الريف لأنه متخلف و بالإمكان شنّ حرب الأنصار في الريف حيث تعيش أغلبية السكّان و التقدّم في الأخير لإفتكاك السلطة في المدن. و كان ذلك عكس ما أنجز في روسيا. و الآن من الصحيح أنّ في روسيا ، كان غالبية السكّان يعيشون

فى الرىف ، لكنّ المجتمع كان مختلفا نوعيًا عن المجتمع الصينى. و لم تتوفّر لديهم حقًا إمكانية خوض حرب انصار و الإنطلاق من الرىف فى روسيا على النحو الذى جرى العمل به فى الصين. لذلك بالضبط هنا كان على ماو تسى تونغ أن يقطع مع النموذج السوفياتى و يشيّد نموذجًا جديدًا لكيفية إنجاز الثورة فى الصين و فى البلدان المشابهة بشكل أعم للصين.

لكن حينما بلغوا السلطة فعليًا و وجب عليهم بناء الاشتراكية ، كان الإتحاد السوفياتى قائما و وقرّ لهم قدرا من المساندة و المساعدة المادية للقيام بذلك و لم يكن يوجد أيّ نموذج آخر. و لم يتفطنوا فى البداية إلى أنّ لنموذج الإتحاد السوفياتى مشاكله ، و إلى أنّه لم يكن بالضرورة قابلا للسحب على الظروف الملموسة للصين. فتشديد الإتحاد السوفياتى فى ظلّ ستالين على تطوير الصناعة الثقيلة ، كما تعلمون ، على حساب الفلاحة و نحوها ، كان مشكل أكبر حتّى بالنسبة للصين منه فى الإتحاد السوفياتى ، و لو أنّه تسبّب فى مشاكل حقيقية هناك. (3) و عند نقطة معيّنة ، مرّة أخرى ، مثلما فعل عند إنجاز الثورة ، توصّل ماو بعد ما يناهز العقد من الزمن من تجربة بناء الاشتراكية فى الصين ، إلى أنّ هذا النموذج السوفياتى ينطوي على عديد المشاكل و منها كما تعلمون ، تشديده على الصناعة الثقيلة. و ليس هذا هو طريق جعل الفلاحين عمليًا يسلكون الطريق الاشتراكي ، بالتضحية بكلّ شيء فقط لتطوّر تطويرا إحدادي الجانب الصناعة الثقيلة و هلمجرا.

كان ماو يحاول أن يقطع مع هذا النموذج و هذا هو الجوهر الحقيقى للقفزة الكبرى إلى الأمام المفترى عليها كثيرا(4). و إضافة على ذلك ، عندما سعى ماو تسى تونغ إلى القطع مع هذا النموذج و عدم البقاء تحت جناح السوفيت ، صار السوفيات ضدّه و دعموا أناس فى الحزب الشيوعى كانوا يريدون إن لم تكن الإطاحة به فإجباره على العودة إلى ظلّ النموذج السوفياتى و الهيمنة السوفياتية و بالفعل سحب السوفيات مساعدتهم و مخططاتهم و تقنيّهم إلخ بالضبط لما كان الصينيون يحاولون إنجاز قفزة فى إقتصادهم.

كان ماو ينحت هذا الطريق إلى الاشتراكية ، مثلما فعل من قبل ، بالنسبة لطريق بلوغ السلطة. و الآن و السلطة بأيديهم يحاول نحت طريق مغاير إلى الاشتراكية غير أنّه يتضارب ليس فقط مع الإتحاد السوفياتى بل أيضا مع قسم هام من الحزب الصينى . فمن جهة ، لم يقطع العديد منهم مع ما أسماه ماركس تجاوز افق الحقّ البرجوازي. إنهم لا زالوا فعلا يفكّرون فقط على غرار ما طرحه دنك سياو بينغ عقب وصوله على السلطة ، فى كيفية جعل الصين بلدا قويا ، حتّى و إن عني ذلك عن طريق الرأسمالية ؟ و لم يكونوا يفكّرون حقًا فى كيفية بلوغ الشيوعية كجزء من الصراع العالمى الشامل.

هذه ظاهرة و ظاهرة اخرى هي أن الكثير من الناس ، إلى درجة محاولتهم بناء الاشتراكية ، يقومون بذلك وفق النموذج السوفياتى ، و بطرق الإتحاد السوفياتى (التى تحدّثنا عنها). و كان ماو يحاول فهم كيفية القطع مع هذا و كيفية تشييد اشتراكية تجلب الجماهير عن وعي إلى السيرة. مثلا ، نقد ماو ستالين حينما كان فى بدايات الستينات يعلّق على بعض كتاباته حول الاشتراكية و قال إنّ ستالين يتحدّث كثيرا عن التقية و الأمور التقنية و لا يتحدّث كفاية عن الجماهير ؛ يتحدّث كثيرا عن الكوادر و الإداريين و المثقّفين و لا يتحدّث عن الجماهير و لا يتحدّث كفاية عن الوعى.

بهذه الطرق ايضا، كان يعمل على القتال من أجل نموذج اشتراكي مغاير يجلب الجماهير فعلا بأعداد أوفر و بوعي متزايد إلى السيرة. ثمّ فى قمة هذا ، لم يشهد النظام التعليمي و لم تشهد الثقافة – وكلّ البنية الفوقية كما نصفها – تغييرا نسبة للمجتمع القديم. و الكثير من الناس ، حتّى ضمن الحزب الشيوعى لم يلاحظوا المشكل مع الثقافة التقليديّة الصينيّة ، حتّى وهي تحمل مضمونا إقطاعيًا ، إلى درجة كبيرة ، و حتّى وهي تعيد دون نقد أو تنبئ أشياء واردة من البلدان الإمبريالية التى هيمنت على الصين. لذا كان ماو يقول كيف نقطع مع هذا القالب الذى لن يؤدّي بنا إلى حيث نحتاج أن نذهب بمعنى بناء الاشتراكية فى الصين؟

إنّه ضد الذين ليسوا حقًا جدّ متحمسين لتغيير المجتمع بأسره ، بمعنى التخلّص من علاقات اللامساواة و الإنقسامات الإضطهادية ، بل يريدون فحسب بناء بلد قويّ. إنّه ضد الذين على درجة تفكيرهم فى ذلك ، يعتقدون فى ما قام به الإتحاد السوفياتى فى ظلّ ستالين (و ما كان الإتحاد السوفياتى فى ظلّ خروتشوف يدخل

عليه من تعديلات (5) لكنّه لا يزال يحمل بعض مظاهر هذه الطريقة في بناء الإقتصاد). وهو ضد كافة الثقافة و البنية الفوقية التي لا تزال تعزّز العلاقات القديمة من الماضي. و حاول بعدة وسائل.

أقول إنّ " ماو" و بالطبع لم يكن لوحده ، لكن بصفة هامة ، حتّى نكون صرحاء ، كان وحده فعدد القادة في الحزب لم يعترفوا حتى بهذه التناقضات و لم يروا أنّها ستجرّهم إلى مكان آخر مختلف عن الذى يريدون الذهاب إليه و فى النهاية سيجرّهم إلى العودة إلى شكل من أشكال الرأسمالية . لذا، إلى حد كبير لم يكن القادة الآخرون يملكون ذلك الوعي . ماو هو الذى كان بالأساس يصرّح بأنّه : ينبغي أن نقطع مع هذا و ننجز شيئا مغايرا هنا.

و حاول أشياء مثل الشروع فى حركات تربية إشتراكية ، عبر قنوات الحزب لرفع مستوى نظرة أعضاء الحزب و الجماهير بصورة أشمل قصد إدراك لماذا يحتاجون إلى بناء الإشتراكية فى الصين و ما يعنيه ذلك و علاقة ذلك بتغيير العلاقات الإقتصادية بين الناس فى الإنتاج ، و العلاقات الإجتماعية بين الرجال و النساء و أوجه متنوّعة من اللامساواة الإجتماعية التى يجب تجاوزها هي و الهياكل السياسية و الثقافية. و إن مضى بذلك بعيدا فإنّه لم يبلغ قلب أو جذور المشكل المتمثّل فى وجود كلّ هذه القوى التى تأخذ الصين نحو الرأسمالية، و لو بطريقة مختلفة إختلافا طفيفا أي مزيج من نسخ ما كان أقيم فى البلدان الإمبريالية و ما أقيم فى الإتحاد السوفياتي – وفى ظرف الصين ، تكرار ذلك سيفضى إلى عودة الرأسمالية ، مثلما أقرّ ماو بصورة متصاعدة بذلك.

هذا كلّه يمثّل الخلفية – سبب تعمقى فى الكثير من التفاصيل – وهذه هي خلفيّة الحاجة إلى الثورة الثقافية. و فى بداية هذه الثورة قال ماو إنّنا حاولنا بطرق متنوّعة معالجة هذا المشكل ، مشكل كوننا نتراجع نحو الطريق الرأسمالي وهو يقصد النظام السوفياتي الذى نقدّه و جزء من نقد ماو له يخصّ أنّه يتضمّن إدارة الفرد الواحد للمصانع ، عوض جلب العمال بصفة متصاعدة إلى الإدارة و مهام مشابهة أخرى و إلى تطوير التكنولوجيا و التخطيط للتكنولوجيا و للإنتاج . إنهم ببساطة و فى الأساس يلتصقون بالعلاقات القديمة ، فى إطار ملكية الدولة و هم أساسا يعيدون إنتاج ذات العلاقات فى ذلك الإطار. كان ذلك مشكلا كبيرا فى النموذج الإشتراكي السوفياتي. و كان ماو بصفة متصاعدة يدرك هذا. و كان السوفييات يقومون بأشياء أخرى شائعة فى المجتمع الرأسمالي من مثل تحفيز الناس بالعمل بالتقطيع و بهبات إضافية ، بدلا من محاولة تحفيزهم إيديولوجيا للرفع من الإنتاج لأجل التقدّم بالثورة فى الصين و مساندة الثورة عبر العالم.

لذا يقول ماو إنّّه علينا أن نكنس هذه المواد و قد حاولوا القيام بذلك عبر قنوات الحزب ، عبر أشياء مثل حركة التربية الإشتراكية و لم يكلّ جهدهم بالنجاح بحكم هيكل الحزب و قيادته حيث كانت أغلبية القيادة تنظر على الإشتراكية كمجرّد وسيلة تقود فى الواقع إلى الإبتعاد عن الإشتراكية. و من ثمة إن تمّ الأمر عبر قنوات الحزب، فإنّه ببساطة سينتهى إلى الذهاب إلى لا مكان و ينتهى لسخرية الأقدار إلى تعزيز ما لدينا بعد. هناك حاجة إلى شيء مختلف راديكاليا للقطع مع هذا- لتغيير ما يجري فى الإقتصاد و تغيير ما يجرى فى كيفية إتخاذ القرار فى المجتمع ، و تغيير الثقافة و تفكير الناس. و من هنا جاء قول ماو إنّّه أخيرا قد وجدنا طريقة و وسيلة فى الثورة الثقافية ، طريقة عبرها مثلما صاغ ذلك يمكن للجماهير أن تفضح و تنقد جانبنا الأسود ، جانبنا السلبي ، جماهيريّا و من الأسفل.

الثورة الثقافية : أهدافها ، وسائلها و تناقضاتها :

و يسترسل بوب أفاكيا قائلًا :

و هذا فعلا ما كانوا يعدّون له بالثورة الثقافية – وسبب شرعي لكلّ تلك الخلفية هو أنّ ماو كان يسعى لمعالجة تحدّى ضخم و عسير حقًا : القطع مع طريق للمضىّ فى طريق آخر. و حتّى وإن ظلّ المجتمع ، بالمعنى العام ، إشتراكيّا ، فإنّه كان بسرعة كبيرة يتّجه نحو الرأسمالية بفعل جميع تلك التيارات التى كنت أتحدّث عنها. و إعترف ماو بأنّه إن لم يتمّ القطع مع ذلك فى مرحلة ما ، فإنّ سيرورة الجاذبيّة تقريبا ستجعلهم يتراجعون إلى الطريق الرأسمالي.

هذا هو كلّ ما كان يعدّ للقيام به حقًا و قد أقرّ بأنّ للقيام بذلك لا يمكن التعويل على ذات قنوات الحزب التي صارت نوعا ما متخشّبة و متكسّسة مع الطرق القديمة لنظرة ما تعنيه الفكرة البرجوازية لجعل الصين بلدا قويًا لا غير يلعب دوره الشرعي عالميًا - و إلى حدّ كبير تفكير أي إمرة في الإشتراكية وفق النموذج السوفياتي الذي كان ينطوي على أشياء عديدة ورثت عمليًا عن الرأسمالية.

وإذن لن يعالج المشكل عبر قنوات الحزب. هذا ما اعترف به ماو و كان ينتظر نهوضا كما قال ، من الأسفل ، و جماهيريًا. و هنا تأتي ظاهرة الشباب الذي هو عادة القوّة الراغبة في نقد كلّ شيء و تحدّيه و ليس فقط التمسك بالتقاليد. فوقع إطلاق العنان للحرس الأحمر ، كما تعلمون، ليتحدّوا فعلا هذا التوجّه بأسره ، بما في ذلك تحدّي قادة الحزب و هياكله التي كانت تمثّل آليّة إنجاز الأمور بهذا الاتجاه الذي كما اعترف ماو سيعيد تركيز الرأسمالية، بسبب خليط الأسباب التي ناقشت. هذا ما كانوا يسعون لإنجازه مستهدفين تغيير طريقة إدارة المجتمع لتشريك الجماهير و تغيير كيفية تقديم العناية الصحيّة . و كلّها مواضيع جرى القتال المرير حولها أثناء الثورة الثقافية . و في مجال الثقافة ، شرع في وضع الجماهير الشعبيّة كأبطال و حتى أهمّ المضامين الثورية على الركن ، بدلا من المواضيع الإقطاعية القديمة و الأباطرة و مختلف وجوه الطبقات العليا.

التمردات الجماهيرية ، النضالات الثورية ، التجاوزات و الرؤية الأوسع

و يسترسل بوب آفاكيان قائلا:

هذا ما أرادوا القيام به و اعتقد أنّ في الكثير من الروايات المريضة التي كنّا نسمع عنها حول الثورة الثقافية بعض الواقع في ما يصفه الناس وهو يمثل تجاوزات. بيد أنّ هذه الروايات المريضة تعكس أيضا نظرة غاية في إحادية الجانب حيث ترفع فئة قليلة ذات إمتيازات كبيرة في المجتمع مصالحها و حاجياتها فوق الشأن العام الذي كان يهمّ جماهير الشعب في المجتمع ككلّ. و أعني بهذه المقارنة أنّ بعض الناس يشكون : حسنا ، فرض على المثقّفين الذهاب إلى الريف خلال الثورة الثقافية ، لكن لا أحد سأل أبدا الفلاحين الذين يشكّلون 80 إلى 90 بالمائة من السكّان إن كانوا يرغبون في البقاء في الريف. فقط يفترض أنّهم سيكونون هناك ، ينتجون الغذاء و لوازم الثياب و ما إلى ذلك، بينما يوجد آخرون في المدن ، يتمتّعون بحياة ذات إمتيازات أكثر ، لا سيما إن كانوا من هذه الفئات غير البروليتاريّة.

هذا جانب من الصورة . و اعتقد أنّه وجدت تجاوزات. لقد علّق ماو على تمرّد فلاحين في الصين ذهب و أجرى بحثا في شأنه في عشرينات القرن الماضي ، في بداية السيرة الثورية، و إتخذ الموقف التالي : الفلاحون بصدد التمرّد متحدّين كافة السلط القديمة و مطيحين بها و كان بعض الناس يقولون، أه أنّه امر فظيع ، أنّه يتجاوز الحدود. فقال أنظروا في الأساس بمستطاعنا إمّا أن نحاول أن نكون على رأس هذه الحركة و نقودها و إمّا أن نقف على الجانب و نحرك أيدينا و ننقدها و إمّا نقف في طريقها و نصدها. و أضاف إلى ذلك ، إذا كان من اللازم تصحيح ما هو خاطئ ، فإنّه بطريق الحتم ستوجد تجاوزات ، حين تنهض الجماهير لتصحيح ما هو خاطئ و إلّا فلن تتمّ عمليّة التصحيح . إذا شرعتم في صبّ الماء البارد و نقد و محاولة دفع الأشياء إلى أسفل بمجرد حصول تجاوزات ، فإنّ الأشياء لن تتجاوز أبدا الحدود المقبولة و إذا لم تخرج الأشياء عن الحدود المقبولة ، فإنّه لن تحصل تغييرات جوهرية. و يمكن أن يسحب هذا الكلام على الثورة الثقافية.

وُجدت تجاوزات ، قال ماو لإدغار سنو ، عندما أقام معه لقاء صحفيا سنة 1971، أنّه مستاء جدًا من بعض التجاوزات التي حصلت و بعض الطرق المستعملة في خوض الصراع بصورة غير مبدئية. و كان مستاءا أيضا من الكتولية التي تطوّرت ضمن الحرس الأحمر عوض توحيد أوسع صفوف الشعب حول المواضيع العامة للثورة الثقافية مثلما حاولت عرضها. لقد شبّت نزاعات كتولية و طفقوا يتحاربون. أحيانا يتحاربون بأنّ معنى الكلمة بالأسلحة النارية حول من هي القوّة الثورية لوحدها بينما القوى الأخرى معادية للثورة. و تعرفون أنّه مع إستيائه و حتى تعبيره عن إستيائه من بعض ما حدث ، فإنّه اعترف بأنّ بعض المبادئ كانت بصدد النشوء و بأنّه إن لم يجرى نهوض جماهيري ، لن تراج الأشياء من الطريق حيث تقع و أنّهم سيعودون بسرعة

إلى الرأسمالية لجميع الأسباب المشار إليها آنفاً. لكن مع النهوض الجماهيري ، تحدث تجاوزات. ثم سعى ماو تسي تونغ إلى تصحيح الوضع.

و لم يكن ذلك باليسير. أولاً لأن سير المجتمع ليس مثل الكاريكاتور الذي يصوّرونه و كأنّ شخصاً يجلس على كرسي و يسيّر كافة الشؤون بضغطة زرّ فيتحكّم في كلّ شيء. المسألة مسألة تمرّد. يتعلّق الأمر بصراع ثوريّ. أعنى كانوا يطيحون بالقيادة القائمة في مدينة شنغاي عبر نهوض مليون شخص ، و عوّضوها بمركز قيادة ثوري ، لجنة ثورية ضمّت الكثيرين من الجماهير التي إنتفضت و ضمنهم الحرس الأحمر بما فيهم ليس فقط الطلبة ، بل أيضاً عمّال في المدينة وفلاحون من الريف حول شنغاي. فكانت فعلاً ثورة حقيقية ، و الثورات الحقيقية ليست واضحة و نظيفة.

لقد أصدرنا توجيهات عملت على تقديم خطوط عريضة عامة للصراع بما في ذلك تضيق النطاق على الناس الذين وقع تحديدهم كأعداء على حفنة في الحزب الذين كما صاغ ذلك ماو ، في السلطة ، أتباع الطريق الرأسمالي ، و أنّ في صفوف المثقّفين و في الجامعات ، عليهم أن يرسموا خطوط تمايز بين حفنة من الطغاة الأكاديميين الذين كانوا يحاولون التحكّم في الناس و فرض المعايير الإقطاعيّة و البرجوازيّة القديمة ، و عدد أوسع من المثقّفين الذين تربّوا في المجتمع القديم و لهم الكثير من نظرة ذلك المجتمع لكنهم أصدقاء الثورة و يجب كسبهم حتّى و إن وجدت تناقضات هناك. لذا وضع ماو خطوطاً عامة لمحاولة التعاطي مع فهمه أنّه ستوجد حتماً تجاوزات.

لكن التمرّد شمل مئات الملايين من الناس. و إلّتحق به الكثيرون، و عن قصد دفعوه إلى التجاوزات من أجل تخريبه. و الموجودون في القمّة أرادوا حرف النضال عن ذواتهم و عن السياسات و الخطوط التي يمثلونها، و شجّعوا على الكتولية و إستهدف دفعهم للتجاوزات تشويه التمرّد حتى ينبهوا ليقولوا أنظروا لقد خرج عن نطاق السيطرة و علينا أن نضع له حدّاً.

هذه هي تعقيدات المسألة. و لا شكّ لدي في وجود من وقعوا ضحايا للثورة الثقافية. وهو أمر تقريباً حتميّ في مثل هذه الحالات ، ما لا يعنى أنّه جيّد. مثلما قلت ، كان ماو مستاءاً من بعض هذه الأمور. لكن ، من ناحية أخرى ، إذا كانت هناك ثورة جماهيريّة للقطع مع المجتمع بشكل أتمّ نحو الطريق الإشتراكي و الحيلولة دون العودة إلى الرأسمالية – وهو ما قاموا به- و حتّى لإعادة هيكلة عامة للحزب و تثويره في المسار- وهو ما قاموا به أيضاً. لقد علّقوا في الأساس الحزب و حلّوه ثمّ أعادوا تنظيمه على قاعدة تشريك الجماهير في نقد أعضاء الحزب و حتّى عقد إجتماعات نقد جماهيريّة حيث تتمّ إعادة تشكيل الحزب كجزء من الإجتماعات الجماهيرية أين تصدح الجماهير بنقد الحزب و تقييم أعضائه. و هذا أمر لم يسبق له مثيل في أي مجتمع ، بديهياً ، بما في ذلك المجتمع الإشتراكي. و قد إرتكبت عدّة أخطاء. هذا بُعد من أبعاد المسألة.

قضايا الفن و الثقافة ، مسائل وجهة النظر و المنهج

ويسترسل بوب آفاكيان ليقول :

و من الأبعاد الأخرى ، بعض الأخطاء في الفهم و المنهج لدى قادة الحركة – و ربّما لدى ماو إلى درجة معيّنة، لكن بصورة خاصّة لدى أناس مثل تشانغ تشنغ و آخرين الذين صبّوا جهداً كبيراً لتقديم هذه الأعمال الثقافية الثورية كنماذج ، وهي حقّاً مكاسب طبقية –عالمية في مضمونها الثوري و كذلك في نوعيتها الفنية : الباليهات و اوبرا بيبكين إلخ. لكن أعتقد أنّه كانت لديهم توجّهات نحو التصلّب و الدغمائية و لم يفهموا تمام الفهم الفرق بين ما يفيد بالضرورة خلق أعمال ثقافية نموذجية و ما ينبغي أن يكون تعبيراً فنياً أوسع وهو قد يتخذ الكثير من الأشكال المختلفة و ليس فقط لا يمكن بل ينبغي أن يتلقّى المساعدة بالطريقة ذاتها و بذات درجة الدقّة الضرورية لأجل إنتاج الأعمال الثقافية النموذجية غير المسبوقة تماماً.

وثمة حاجة لفهم جدلي أكثر و هنا محاولتي التفكير في الأمر ، لأنني لم أبحث فيه بحثا تاما و نحتاج إلى تعلّم الكثير منه ، لذا أودّ أن أشدّد على هذا - لكن لدى نزعة للتفكير في أنّه من الضروري أن يوجد فهم جدلي أفضل للعلاقة الجدلية بين بعض الأعمال التي قادتها و وجهتها في تفاصيل دقيقة و بطريقة مدروسة ، المستويات العليا ، مستنهضة الفنّانين في هذه السيرة ، و أشياء أخرى أين يسمح بالمزيد من التعبير عن مزيد من الإبداع و التجريب ، و يسمح بالكثير من هذا ثمّ يدرس بعمق لرؤية ما الذي أنتج من إيجابي و التعلّم من مختلف محاولات نضال الناس لإنتاج شيء جديد يكون له عمليا مضمون ثوريّ أو حتّى لن يحتاج إليه إلا كجزء من الخليط الذي يمكن التعلّم منه و نقده ، و تقرير ما الذي كانوا يرغبون في رفع رايته و ترويجه شعبيا و ما لم يكونوا يرغبون في رفع رايته و ترويجه شعبيا. أعتقد أنّه تعلّم المزيد ينتظرنا.

و هناك بعد ثالث لهذا. هناك عنصر حتّى لدى ماو ، و قد نقدت هذا و هو محلّ جدال لكنني أنقد شيئا كنت أشرت إليه في أعمال مختلفة كتبتها أو في خطاباتي لا سيما في عمل عنوانه " كسب العالم ... " (6) ، هناك نزعة نحو قدر من القومية. و هذا يشمل طرقا تمّ تدريب المثقفين و الفنّانين عليها و الذين تأثروا بالثقافة الغربية أو كان لهم إهتمام بها. وُجد نوع من الموقف الإنعزالي تجاهها. فمن شعارات ماو أنّه : يجب جعل الماضي يخدم الحاضر و جعل الأشياء الأجنبية تخدم الصين. حسنا. في رأيي هذا و خاصّة الجزء الثاني منه ، ليس بالضبط الطريقة المثلى لطرح المسألة. لا يتعلّق الأمر بالصين و بالأشياء الأجنبية ، إنّها مسألة - مهما كان البلد مصدر الفنّ - ما هو مضمونه الموضوعي؟ هل هو بالأساس تقدّمي أم هو بالأساس رجعي؟ هل هو ثوري؟ أم هو معادي للثورة ؟ هل يساعد على دفع الأمور في اتجاه تغيير المجتمع نحو الشيوعية أم يساعد على دفع الأشياء إلى الوراء و يقيم حواجزا أمامها ؟ أعتقد أنّ هذه الصيغة و إن إنطوت على أشياء صحيحة - عدم رفض كلّ شيء أجنبي - فإنّها تنطوي على مظهر غير صحيح تماما و متأثر بقدر من القومية ، أكثر منه متأثر بنظرة أممية تامة في ما يتعلّق حتى بمسألة الثقافة.

مايكل سلايت :

لقد أدّى ذلك إلى نوع من الموقف الغريب إزاء الجاز أليس كذلك؟

بوب آفاكيان :

نعم إزاء الجاز و الروكنرول. لم يفهموا المظهر الإيجابي لهما. بالطبع ثمة كمّ هائل ممّا لا أهميّة له في الروكنرول بوجه خاص. لم يفهموا حقّا ما هو الجاز كظاهرة في الولايات المتحدة و ببساطة أنكروه بنظرة إحادية الجانب . و كذلك بنظرة إحادية الجانب أنكروا الروكنرول ، في حين أنّه في جوانب عدّة كان يحتوي على دفعة شديدة إيجابية جدّا وقتها، في السّتينات و أواخر السّتينات في الولايات المتحدة . كان تعبيراً عن روح تمرد و حتى برزت أعمال فنية أكثر وعياً طبقياً و إن كانت لها نواقصها. لذا أعتقد أنّ ذلك مرتبط بما كان كذلك جزء ممّا أرى أنّه طريقة جعل بعض المثقفين في الصين لا سيما أولئك الذين لهم ربّما نزعات أكبر نحو الإهتمام بالثقافة الغربية ، أعداء أو اضطهادهم بطرق ما كان يجب أن يحدث.

لكن هذه محاولة تفكير من جانبي . علينا أن نبحث فيها بمزيد من العمق. ما أحاول القيام به هو تقديم خلفيّة لضرورة الثورة الثقافية في المصاف الأول ، و ما كان الثوريون يسعون لإنجازه بفضلها و لماذا لم يكن ذلك مشروعا فحسب و إنّما أيضا ضروريا و هاما للغاية و لماذا و كيف أفرز كلّ هذه الأشياء الجديدة. فقد نشرت الرعاية الصحيّة في الريف . و جرى تشريك جماهير الشعب التي لم تشارك أبدا من قبل في المجال العلمي ، في التجارب و البحوث العلميّة ، و حتى في النظريّة العلميّة إلى جانب العلماء ، و حصلت ذات أنواع التغييرات في التعليم و ذات أنواع التغييرات في مواقع العمل حيث أطاحوا بإدارة الرجل الواحد و شرعوا فعليا في تشريك الإداريين و المديرين و التقنيين ، لجزء من الوقت ، و ليس على أساس متساوي تماما ، لكن لجزء من الوقت ، في العمل المنتج ، و صار بعض العمّال المنتجين يشاركون في مجالات أخرى و كُرسست عوض إدارة الرجل الواحد إدارة لجنة ثورية جمعت ممثّلين عن العمّال و عن الإدارة و العاملين التقنيين و كوادر الحزب.

و هكذا تحققت مكاسب هائلة ، بما في ذلك في مجال الفن ، و مجال التعليم و المجال الفكري الواسع. لقد قرأت مقالات من ذلك الزمن في الصين ، عن الفيزياء ، و النظريات الفيزيائية ، التي كانت تعالج طبيعة المادة و الحركة – كيفية فهم مسألة حركة المادة في مختلف الأشكال التي تتخذها و ليس فحسب في الأشياء اليومية لكن على أساس بناء فيزيائي نظري أكثر.

نشأت أشياء عظيمة . لم يكن زمن إطفاء الأضواء في المجال الفكري . و مع ذلك ، لم تخل من نواقص و أكيد أنّ هناك من الناس من وقع قمعهم في هذا الخضمّ و هذا ضمن المعادلة أيضا.

دور الفنّ و الفنّان و علاقتهما بالدولة

مايكل سلايت :

أودّ أن نواصل مع هذا الموضوع . قبل أن أمّر عملياً إلى مسألة مزيد الحديث عن الحرّية الفكرية و الفنيّة و المعارضة كضرورة في المجتمع المستقبلي، أردت أن أتناول بالحديث شيئا ما دور الفنّانين بصفة خاصة. تعلم أنّ ذلك مهمّ لأنّه قبل سنوات عشر ، كنت أجريت حوارا صحفياً مع هيلي جريما ، المخرج السينمائي الذي أخرج سنكوكا و بوش ماما. إنّ مخرج أثيوبي أقام هنا لفترة طويلة من الزمن. وهو نوعا ما ملّم بالموضوع فقد تعلّم النظرية الثورية عبر العالم و قد تأثر بالغ التأثير بالثورة الثقافية . و ممّا قدّم فكرة أنّ دور الفنّان في المجتمع الاشتراكي هو أن يكون – إن لم تخنّي الذاكرة – باستمرار معارضا لجهاز الدولة. و كان يرى أنّ الثورة الثقافية مضت بعيدا لكن ليس بما فيه الكفاية لأنها عملياً لم تخرق الطريق – و أنّ الفنّانين راوحوا مكانهم.

ثمّ في المدة الأخيرة ، إغتذمت فرصة إجراء حوار صحفيّ و تمضية بعض الوقت مع نجوجي و تينغو ، الكاتب الكيني ، و كانت لديه بعض الأفكار حول طبيعة الفنّ و العلاقة بين الفنّ و الدولة في أيّ مجتمع كان . و من الأشياء التي حدثني عنها أنّه ثمة جزء محافظ في الدولة بمعنى أنّه يحاول على الدوام إنقاذ نفسه و الحفاظ على سلطته و أنّ الفنّ فعلا من الجهة الأخرى شيء دائم التغيّر. و الأمر هكذا دائما – يختلف الفنّ عن ذلك بأنّه يحاول على الدوام أن يمسك بالأشياء في تغيّرها. إنّ قائم على كيفية تطوّر الأشياء ، كيفية تحرّكها و ما هو جوهرّي و ليس ما هو بالضبط عادة. لذا يرى هذين الشينيين على أنّهما في تناقض مع بعضهما البعض و يقول إنّ الفنّان فعلا ينبغي باستمرار أن يسائل الدولة. للفنّان دور - نظرتة كفنان للمجتمع هي أنّ للفنّان دور إثارة المزيد من الأسئلة أكثر من تقديمه اجوبة ، وهو أمر يشعّرنا بأنّه يجب أن يكون مزروعا في أيّ مجتمع. و كنت أتساءل كيف يتماشي ذلك مع نظرتك للإشتراكية و دور الفنّ و مسألة حرّية الفنّ و المعارضة.

بوب آفكيان :

أعتقد إنطلاقا ممّا تصفه أنّه باختصار هناك جانب من الحقيقة في ذلك لكن هذا وجه إحدادي الجانب ، هو فقط جانب من الصورة . قبل حوالي 15 سنة ، ألفت خطابا عنوانه " نهاية مرحلة – بداية مرحلة جديدة " (7) و ملخصا بالأساس ما ورد فيه أقول إنّ مع إعادة تركيز الرأسمالية في الصين ، إثر ذات النتيجة لسوء الحظّ في الإتحاد السوفييتي ، وصلنا إلى نهاية مرحلة معينة بدأت بكمونة باريس ، تقريبا ، و إنتهت بهزيمة الثورة الصينية و إعادة تركيز الرأسمالية هناك. و الآن علينا أن نتجمّع من جديد و نلخص بعمق دروسها ، الإيجابية منها و السلبية ، و نمضي قدما في أوضاع جديدة حيث لم تعد توجد بلدان إشتراكية ، مؤقتا. و في نهاية الخطاب ، أردت ترسيخ جملة من المبادئ التي إعتقدت أنّ ينبغي أن يطبقها حزب في قيادة مجتمع إشتراكي. و مبدأ من تلك المبادئ هو أن يكون الحزب حزبا في السلطة و طليعة النضال ضد تلك الأجزاء من السلطة التي تقف في طريق مواصلة الثورة. و أعتقد فعلا أنّ هذا طريقة أصحّ و إطارا أو تشبيها أصحّ لكيفية تقييم دور الفنّ بصورة خاصة في مجتمع إشتراكي . بكلمات أخرى ، عاقدا مقارنة ، أرى أنّ الفنّ يتعيّن أن لا ينقد فقط الدولة الإشتراكية ، بل يجب أيضا أن ينقد تلك الأشياء في المجتمع – بما فيها الدولة و الحزب و القيادة – التي تمثّل بالفعل القديم و من اللازم كنسها. و ليس بالضرورة ما هو كلاسيكيّا رأسماليّ لكن ما صار يمثل حاجزا بعد أن

كان يمثل تقدماً - لأنّ كلّ شيء ، بما في ذلك الاشتراكية ، يتقدّم عبر مراحل و بالحفر بشكل أعمق في أرض القديم و إجتثاثه على أتم وجه. و من هنا الأشياء التي كانت تمثل تقدماً في مرحلة ما يمكن أن تصبح عراقيل أو حتّى تعيد الأمور إلى الوراء ، إذا ما إستمرت.

و من ثمة أعتقد أنّ الفنّ يحتاج إلى نقد كلّ تلك الأشياء . لكنّه يحتاج أيضاً إلى أن يرفع راية و حتّى نعم أن يمدح و ينشر شعبياً تلك الأشياء التي تمثل طريق التقدّم ، بما فيها تلك الأشياء الخاصة بالدولة. فالدولة في المجتمع الاشتراكي ليست ذات الدولة في المجتمع الرأسمالي. إنّها دولة تتركّس في مظاهرها الأساسية - طالما أنّها حقاً دولة إشتراكية - مصالح الجماهير الشعبيّة ، و تسهّل لها و توجد لها الإطار الذي يمكنها من مواصلة الثورة و الدفاع عنها ضد أعدائها، من داخل البلاد و ضد الإمبرياليين و القوى الأخرى التي ستهاجمها و تحاول أن تغرق ذلك المجتمع الجديد في حمام دم من خارج البلاد. و طابع الدولة مختلف و طالما أنّ مظهرها الجوهري يقوم بهذه الأشياء - فهي تمثل حكم البروليتاريا و تشرك بصفة متصاعدة البروليتاريا و الجماهير الشعبيّة العريضة عن وعي في سيرورة صنع القرار و في تطوير سياسات مواصلة الثورة - و حيثما يظلّ ذلك هو المظهر الرئيسي ، يجب مساندة هذه الأشياء و مدحها. لكن حتّى ضمن ذلك ، حتّى في هذه الحالة ، ستوجد عدّة طرق تتضمّن أخطاء و أخرى تستحيل إلى عراقيل ، طرّقا قد تمضي عملياً وفقها سياسات الحكومة و سياسات الحزب و أعمال الدولة ، ضد مصالح الجماهير الشعبيّة - و ليس فقط بالمعنى الضيق ، بل بالمعنى الأكثر جوهرية حتى ، بمعنى الذهاب ضد التقدّم صوب الشيوعية ما يمثل فعلاً عراقيل. وهذا ما يجب نقده.

و أعتقد أنّ هناك حقيقة في فكرة أنّ الفنّانين ينحون نحو الإتيان بالجديد - و إن لم يكن هذا صحيح بصورة شاملة. فبعض الفنّانين يقدّمون ذات الأشياء القديمة بشكل متكرّر ، و خاصة أشياء يبحث مضمونها عن تعزيز أو إعادة تركيز القديم ، وهي ليست مجدّدة عادة. أحيانا حتّى ذلك جيّد فنياً و غالباً ليس كذلك. لكن حسب رأيي هناك شيء من الحقيقة بخصوص وجود الفنّ المجدّد وهو ينحو نحو تحريك الأمور و يتناول الأشياء من زوايا جديدة و يطرح المشاكل بطريقة مختلفة أو عملياً يسلّط الضوء على مشاكل لم يتمّ الإقرار بها في مجالات أخرى أو لدى أناس أكثر مشاركة مباشرة في سياسات المجتمع. برأبي أنّه ينبغي توفير حرية كبيرة للفنّانين للقيام بذلك. و أرى أيضاً أن من مسؤوليتهم و جزء ممّا يترتّب عليهم الإضطلاع به هو النظر في هذه الأشياء التي تجسّد مصالح الشعب في تلك الدولة. و عليهم أن ينشروا شعبياً و يساندوا ذلك لأنّه سيوجد كثير من الناس الذين سيرغبون في الإطاحة بتلك الدولة و تحطيمها. و أعتقد أنّه ليس هناك وضوح كاف في فهم الاختلاف الجوهري - حتّى مع كلّ التناقضات المعنيّة التي سعيت لتناولها - الاختلاف لجوهري بين دولة بروليتارية ، دولة في مجتمع إشتراكي و دولة برجوازية موجودة هناك لقمع الجماهير و تعزيز الظروف التي يتمّ فيها إستغلالها ، كأساس عام لهذا المجتمع ، و التي تهاجم بخبث أيّة محاولات تمرّد ضدها ، ناهيك عن الإطاحة بالنظام برمتة.

من المهمّ رسم خطّ تمايز - وثمّ عندما نقرّ بهذا التمايز الجوهري ، حالئذ كما نقول نقسم الدولة الإشتراكية إلى قسمين. الأجزاء التي تجسّد و تمثل مصالح الجماهير في القيام بالثورة و مواصلتها صوب الشيوعية و الأجزاء التي غدت قديمة أو تقف في طريق تلك المواصلة ؟ مدح الجانب الأوّل و الترويج له شعبياً و نقد الآخر و تعبئة الشعب و تشجيعه على النضال ضده.

الثورة ، القيادة ، سلطة الدولة ، هدف الشيوعية ، و أهمية المعارضة و الصراع - اللبّ الصلب و المرونة

مايكل سلايت :

من الأشياء التي جعلتك تقف ضد الكثير من التجربة الماضية للمجتمعات الإشتراكية و المفكرين الماركسيين و غيرهم ، هي نقطة السماح بالمعارضة و ليس فقط السماح بهذا النوع من ساحة الإكتشاف ضمن العاملين بالأفكار و ضمن الفنّانين و غيرهم ، لكن عملياً التحدّث عن ضرورة وجود ذلك. لماذا تعتقدون أنّ ذلك ضروريّ و ليس فقط شيء مسموح به؟

بوب آفاكيان :

أنا بصدد البحث في مسألة كيف يمكن أن يوجد ذلك داخل الحزب و العلاقة بين أن يوجد داخل الحزب و في المجتمع الاشتراكي عموما ، و كيف القيام بذلك دون فقدان اللبّ الجوهرى و ما نحتاج إليه للمسك الفعلى بسلطة الدولة حينما نحصل عليها ، و من أجل المضي نحو الشيوعية عوض العودة إلى الوراء نحو الرأسمالية. و هكذا بالنسبة لى هذا موضوع أشتغل عليه كثيرا وهو تناقض صعب جدًا.

لكن للردّ مباشرة على سؤالك أقول إنّ الحاجة إلى ذلك تعزى إلى كوننا نريد تحرير الناس تحريراً تاماً - و ماركس قد قال إنّ الثورة الشيوعية تعنى الانتقال من ما نسميه نحن الماويون ، بصيغة مختصرة " الأربعة كلّ " ، أي الانتقال من إلغاء كلّ الاختلافات الطبقيّة (أو أظنّ أنّه قال حرفياً " الاختلافات الطبقيّة عموماً " لكن لا فرق) و إلغاء كلّ علاقات انتاج و كلّ العلاقات الإقتصادية التى تقوم عليها الاختلافات الطبقيّة ؛ و تغيير أو إلغاء كلّ العلاقات الإجتماعية القديمة التى تناسب مع علاقات الإنتاج هذه - مثل العلاقات بين الرجال و النساء - و تثير كلّ العلاقات التى تتناسب مع العلاقات الإجتماعية هذه. لذا لو نظرنا إلى هذه " الأربعة كلّ " ، كما نسميها الهدف هو بلوغ هذه " الأربعة كلّ " ، عندئذ لا يمكن القيام بهذا إلا من قبل الجماهير الشعبيّة بأعداد متزايدة و بوعي مضطلة بمهمّة فهم العالم كما هو و فى حركته و تطوّره و كما يمكن فعلاً تغييره لمصلحتها و تغييره. فإن كنّا نفهم على هذا النحو ما نصبو إليه و كيف سينشأ جوهرياً - و ليس من طرف ثلّة من الناس يجتمعون الجميع فى وحدات و يسيرونهم على طريق مستقيم فى صفوف متلاصقة - عندئذ نفهم أن السيورة تحتاج الكثير و الكثير. الاشتراكية كما أرثيها ، و حتى بدرجة معيّنة الحزب الذى أرثيته ، تزخر بالإضطرابات و تتسبّب لقادتها فى صدام هائل ، لأنّه ستكون لدينا كافة أنواع المواد المتناثرة فى كافة الإتجاهات بينما علينا أن نمسك باللبّ موحدًا و لا نتخلّى عن كلّ شيء.

لقد دارت محادثة بينى وبين فتّان و شاعر شهير و كنت أحاول أن أصف هذه الأشياء التى أعرض هنا - ما أنا بصدد معالجته و تطبيقه على الفنون و أشياء كثيرة أخرى - و فى النهاية قال لى فكرة أظنّها نافذة و جيّدة جدًا : يبدو لى أن ما تتحدّث عنه هو لبّ صلب مع الكثير من المرونة. فقلت نعم ، هذا جيّد جدًا فقد وضع فى صيغة واحدة ما كنت أبحث عنه.

لكن كيف نبقى على لبّ صلب حتى لا نفقد الثورة ؟ دعونى أوضح . نحتاج إلى طليعة ، نحتاج إلى حزب لقيادة ثورة و ليكون فى موقع اللبّ من المجتمع الجديد. حينما نصل إلى هناك لن نعيد السلطة و لن نضع السلطة فى المزداد العلني و لا حتّى للإنتخابات. لن ننظّم إنتخابات لنقرّر ما إذا كان يجب أن نعود إلى المجتمع القديم . فى نظري ، يجب سنّ هذا فى دستور. بكلمات أخرى ، سيركز الدستور : هذا مجتمع إشتراكي يتّجه نحو الشيوعية و سيتعيّن دور الحزب فى علاقة بذلك و حقوق جماهير الشعب و دورها فى القيام بذلك جوهرى- بما فى ذلك كما أراه ، تنظيم بعض الإنتخابات على المستويات المحليّة و بعض مظاهر الإنتخابات من النطاق المحلّي إلى النطاق الوطنى و هي إنتخابات يتنازع فيها فى إطار التقدّم من الإشتراكية إلى الشيوعية ، محدّدين بمعنى جوهرى (و ليس فى كلّ الجزئيات) ما يعنيه ذلك أساساً و ما لا يعنيه فى دستور ، و فى قوانين ، أنّ الجماهير الشعبية هي ذاتها و بصورة متصاعدة تصيغها و تقرّر بشأنها.(8)

لكنّا لن نقول مجرد : " حسناً ، سنحصل على الإشتراكية ثمّ سنعيدها إلى الرأسماليين و سنرى إن كان الشعب سيريد الإشتراكية من جديد. إذا قمنا بذلك لماذا أزعجنا أنفسنا للقيام بالثورة. فگروا فى كلّ ما تحدّثنا عنه آنفاً، و كلّ ما تتعيّن مواجهته. إذا إتخذنا مثل هذا الموقف ، لا حاجة إلى أن نتقدّم و نقود أيّ شيء لأنّنا لسنا جديين. القيام بالثورة سيرورة ملتوية و مواصلة الطريق نحو الشيوعية و مساندة الثورة العالميّة فى وجه كلّ ما سيتمّ رمينا به ، ستكون مهمّة غاية فى الصعوبة و سيرورة ملتوية ، و ينبغى أن يكون لدينا لبّ من الذين يدركون ذلك ، حتّى مع التوسيع المستمرّ لذلك اللبّ. لقد تقدّمت - و حين أقول " تقدّمت " لا أعنى الإشهار لنفسى بل هو ما أفكر فيه و أبحث فيه - بأنّ هناك أربعة أشياء على هذا اللبّ أن ينجزها، أربعة أهداف . علينا أن نحافظ على

السلطة و في نفس الوقت ، علينا أن نجعل تلك السلطة جديرة بالحفاظ عليها. والأهداف الأربعة التي أتحدث عنها هي :

أولاً ، يجب على اللب أن يمسك السلطة و يقود الجماهير الشعبية كي لا تعود إلى المجتمع القديم - ليس أن يمسك كل شيء بيديه هو ، لكن ينبغي أن يكون مصمماً على المسك بالسلطة و تعبئة القوى في المجتمع التي يمكن كسبها في أي زمن معطى لرؤية أنه يجب المسك بالسلطة و التمسك بالإتجاه الثوري إلى الأمام.

ثانياً، يجب باستمرار أن يقع توسيع صفوف هذا اللب ، لذا لسنا بصدد الحديث عن مجرد الفلة النسبية ذاتها - حتى إن كنا نتحدث عن مئات الآلاف او الملايين ، فهي القسم الصغير نسبياً ذاته من السكّان مقارنة ببلد مثل هذا البلد. لكن هل تتوسّع صفوفها باستمرار بشكل أمواج تجلب إليها أكثر أناسا ليكونا جزءاً من لب هذه السيرة.

ثالثاً ، أن يسترشد اللب باستمرار بهدف التحرك الممكن إلى حيث لن نعود في حاجة إلى ذلك اللب ، لأنّ الاختلافات التي تجعل منه ضرورياً قد جري تجاوزها.

ورابعاً ، أن يوجد اللب في كلّ نقطة على الطريق المرونة القصوى الممكنة دون تحطيم ذلك اللب.

هذا ما أبحث فيه في علاقة بهذه السيرة . و بالنسبة إليّ ، هذا أبعد مدى من جعل جميع الناس يمشون في تشكيلات متراصة و لو أنّ هناك أوضاع قد تفرض علينا القيام بذلك - حينما نكون عرضة لهجوم عسكري ، علينا أن نرص صفوفنا. لكن عموماً ، أري أنه سيرة هائجة مائجة إن شئنا ، حيث يذهب الناس في إتجاهات مختلفة و مسؤوليّة القيادة ، مسؤوليّة اللب القيادي ، هي مثلما أشرت إلى ذلك أعلاه ، محاولة إحتضان كلّ ذلك - بمعنى الإحتضان و ليس بمعنى الضغط و الخنق- مبقيا عليه متّجها صوب المكان الذي يحتاج إلى المضي إليه و جالبا أكثر فأكثر أناسا إلى السيرة لذلك.

إذا نظرنا إلى الأمر من هذه الزاوية ، فإنّه مضطرب جداً. و أعتقد أنّه نوعاً ما على الحزب أن يشبه ذلك أي أنّه ينبغي تطبيق مبدأ " اللب الصلب مع الكثير من المرونة " حتى على الحزب و قد بحثت في المسألة : هل يمكن فعلاً أن يوجد صراع فكري و فني و إبداعي و صراع و تجريب في مجتمع إشتراكي عموماً ، إذا لم يوجد صراع داخل الحزب كلب لهذا المجتمع؟ لا أظنّ أنّ ذلك ممكن. إذا لم يوجد ذلك بالحزب فالمجتمع ذاته سيختنق. ستوجد الكثير من النمطيّة مصدرها الحزب الذي سيكون له تأثير كبير و لذا سيّجّه نحو خنق و قمع ذلك الإبداع و الصراع. و عليه ، كيف نحصل على لب صلب و مرونة حتى صلب الحزب عموماً ، حول السياسات لكن أيضاً مطبقاً على الفنون و المجال الفكري بالمعنى الواسع إلخ؟ و لعقد مقارنة إنطلاقاً من الفيزياء هنا ، حتى لب صلب - تعلمون أنّ كلّ شيء تناقض و مهما كان المستوى الذي تذهبون إليه فهو تناقض- لذا فاللب الصلب في معنى معيّن بداخله هو أيضاً مرونة. ذلك أنّه إذا تمّ الشدّ أكثر من اللازم للّب، إن جاز التعبير، مواصلة لذات الإستعارة - فلن توجد أيّة حياة فيه و لن توجد مرونة.

الأمر متحرّك ، مضطرب. من جهة ، لن نعيد السلطة إلى البرجوازية و لن نضعها حتى للإنتخاب ، و من جهة أخرى ، لن نمضي جميعنا في وحدات مباشرة على الطريق ، لكن ستوجد شتّى أنواع الصراعات الهائلة ، بما في ذلك في صفوف الذين يريدون العودة إلى الرأسمالية معبرين عن أفكارهم بقوة. سنراقب المستغلّين و نضيق على نشاطهم السياسي و نعاقب الذين تبين عبر سيرة قانونيّة معلنة أنّهم معادون للثورة ، بمعنى أنّهم يقومون فعلاً بعملیات تخريب ، أو ما نسميه الآن " الإرهاب " ضد المجتمع الجديد (مفجّرين أماكننا و قاتلين بشراً أو تبين عملياً و ليس بمعنى غير واضح ، أنّهم يتأمرون للقيام بذلك. و أعتقد أنّنا نحتاج إلى دستور و قوانين و إجراءات للتعامل مع هؤلاء. لكن أبعد من ذلك ، في مجال الأفكار ، حتى أفكار الذين يحاججون بأنّ الرأسمالية أفضل من الإشتراكية نحتاج إلى وجودها و الذين يريدون الدفاع عن هذه الأفكار يجب أن يسمح لهم بذلك حتى تتمكّن الجماهير من تمخّص هذه المسائل.

ويترتب علينا أن نهزمها في مجال الأفكار مثلما في مجال الممارسة العملية. و الآن بالذات ، نقوم بذلك بلا هوادة . موقفنا الآن هو إذا كان هناك إنسان يودّ الدفاع عن الرأسمالية فليأت الجميع و لنقم نقاشا. لا نستطيع الحصول على هؤلاء لنقيم معهم نقاشا رغم دعواتنا المتكررة ! هذا ما يحزّ في نفسنا. موقفي إذن هو : نعم يكون قد جرى تغيير الأشياء عندما نكون قد بلغنا المجتمع الاشتراكي و هناك ظروف جديدة و سنكون في موقع اللبّ من قيادة جماهير الشعب. هذه مسؤوليتنا . لكن لا ينبغي أن نكون مع ذلك أقلّ قلقا لحصول هذه النقاشات لدراسة هذه الأمور و لإشراك المزيد من الناس في دراستها . لماذا علينا بالتالي أن نخشى ذلك في المستقبل في حين أننا الآن لا نخشاه ؟ الآن نرغب به ، لماذا لن نرغب به حينها ؟

سأقول لك ، كما أرتئي ذلك ، سيّب لي صداعا لأتّنى أستطيع أن ألمس مدى صعوبة الإبقاء على كلّ هذا على طريق التقدّم الذي نحتاج المضيّ عليه. إلّا أنّه إذا لم ننو المخاطرة بذلك ، ليس بوسعنا المضيّ إلى حيث نريد المضيّ.

الهوامش :

(1) بدأت الحرب الكورية في 25 جوان 1950 و إنتهت في 27 جويلية 1953. كان الجنرال دوجلان ماك أرتور على رأس القيادة العامة للأمم المتحدة في الحرب الكورية من 1950 إلى 1951. و قد عزله من القيادة الرئيس الأمريكي هاري س. ترومان في أفريل 1951.

(2) تشان كاي تشاك جنرال مسنود من طرف الولايات المتّحدة ، قاد الكيومنتانغ (حزب قومي) ضد القوى الثوريّة الشيوعيّة منذ تقريبا 1927. و إستمرّت حرب التحرير عبر مراحل مختلفة و عادة معقّدة ، و في الختام ، إنتهت بانتصار 1 أكتوبر 1949.

(3) أنظروا " حول الشيوعية ، القيادة ، ستالين و تجربة المجتمع الاشتراكي " ، مقتطف من حوار صحفي أجراه مايكل سلايت مع بوب أفاكياي عام 2005. و قد نشر المقتطف في جريدة " الثورة " عدد 168 ، 21 جوان 2009.

revcom.us/avakian/on_communism-en.html

(4) أنظروا " إتّنا نصّح المعلومات ... حول القفزة الكبرى إلى الأمام (1958-1960)" على الأنترنت

thisiscommunism.org

(5) نيكيتا خروتشوف كان على رأس الإتحاد السوفييتي منذ 1956 و إعادة تركيز الرأسمالية إلى 1964.

(6) " كسب العالم : واجب البروليتاريا العالمية ... " ، خطاب ألقاه بوب أفاكياي عام 1981. و قد نشر في مجلّة " الثورة " عدد 50 . أنظروا

revcom.us/bob_avakian/conquerworld/.

(7) " نهاية مرحلة – بداية مرحلة جديدة " لبوب أفاكياي نشر في مجلّة " الثورة " نهاية 1990. وهو متوفّر على الأنترنت و رابطته :

bobavakian.net/articles/end_beginning.pdf.

(8) في علاقة بهذا ، أنظروا " دستور للجمهورية الاشتراكية الجديدة في شمال أمريكا (مشروع مسودّة) " للحزب الشيوعي الثوري ، منشورات الحزب الشيوعي الثوري 2010 ، أنظروا

revcom.us/socialistconstitution/

خاتمة الكتاب :

مجملين البعد التاريخي والدلالة البالغة عالميا للثورة الثقافية البروليتارية الكبرى نقول انها حالت دون اعادة تركيز الرأسمالية في الصين لعقد و دشنت طريقة و وسيلة جديدة في مواصلة الثورة في ظل دكتاتورية البروليتاريا غدت حجر زاوية الماوية كمرحلة ثالثة في تطوّر علم الشيوعية و كذلك ربت في الصين و عبر العالم بأسره جيلا من الماركسيين- اللينينيين- الماويين الذين حملوا مشعل الارث البروليتاري الثوري و به قاوموا التحريفية الصينية التي صعدت الى السلطة اثر إنقلاب 1976 و على أساس منه رفعوا راية الماركسية – اللينينية - الماوية في وجه الخوجيين و جميع أصناف التحريفيين الآخرين ودافعوا عنها و طبّقوها و طوّروها وهم يدفعون إلى الأمام ، رغم الإنتكاسات هنا وهناك ، الثورة البروليتارية العالمية بتيارها (الاشتراكية في البلدان الرأسمالية الامبريالية و الديمقراطية الجديدة الممهدة للثورة الاشتراكية في المستعمرات و أشباه المستعمرات) في موجة جديدة .

و هم يخوضون بلا هوادة الصراع الطبقي في ظلّ دكتاتورية البروليتاريا ، طوّر الماويون الصينيون وعلى رأسهم ماو إضافة الى المادية الجدلية ، نظرية بناء الاقتصاد السياسي الاشتراكي انطلاقا من نقد التجارب السابقة و من التفاعل مع تناقضات الواقع الصيني .

و باختصار شديد لأن هذه الخاتمة لا تسمح بالاسهاب في تفاصيل الموضوع كما فعل بوب أفاكيا في كتابه " مساهمات ماوتسى تونغ الخالدة " ، نورد كلمة عن الاقتصاد السياسي الاشتراكي الماوي الذي يتميز باعتباره أن : " التطور الاقتصادي في حد ذاته غير كاف و لا هو جوهر الاشتراكية . ينبغى للنمو أن يخدم و أن ينقاد بأهداف سياسية و اجتماعية أوسع – بالأساس ، بحث البروليتاريا و الشعب الكادح عن التحكم في كافة المجتمع و في الأخير الغاء الطبقات على النطاق العالمى . و التغيرات الاقتصادية و خلق الثروة الاجتماعية ينبغى أن يترافقا بتغييرات على كافة الأصعدة ، بما في ذلك تغيير هام للغاية في منظور الناس و طريقة تفكيرهم . و الماوية تشدد على أن الناس و ليست " الأشياء " هم المحددون .

النشاط الواعي للشعب الكادح و ليس حجم رأس المال أو المستوى التكنولوجي في حد ذاته ، هو العامل الحاسم في التطور الاقتصادي و الاجتماعي .لذا ينبغى أن يتحكم الشعب الكادح في التكنولوجيا و ليس العكس . و الماوية تشدد على أن المشروع الاشتراكي يتوقف على اعادة توطيده المستمر : يجب مواصلة الثورة و الصراع الطبقي و يجب أن يخاض بصورة متصلة بغاية تحويل المجتمع و العالم. أجل ،هذه مقاربة مختلفة راديكاليا للاقتصاد و لتطوير المجتمع ككل " . (من مقدّمة " كتاب شنغاي للاقتصاد السياسي ").

و إنّنا لو اعون تمام الوعي أنّ الكتاب الذى وضعنا لا يلّم بالثورة الثقافية البروليتارية الكبرى من جميع جوانبها فقد أردناه عمدا عامدين لا معيدا أو مكرّرا لمقالات أو كتب قيّمة سابقة بل مجيبا على بعض المسائل التي ظلّت عالقة نوعا لذي رفاق أو رفيقات و مكتملا و متمّما لكتابات أخرى ترجمناها ونشرناها و منها ما تضمّنته كتابنا " الماوية تدحض الخوجية و منذ 1979 " (مكتبة الحوار المتمدّن) و خاصة عربيا مكتملا و متمّما بشكل ما لما خطّه ناظم الماوي في جدالاته ضد بعض الخوجيين من أعداء الماوية عامة و هذه الثورة الثقافية خاصة في العدد 4/ 2011 من نشرية " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! " (و عنوان العدد إيّاه " ترهات خوجية بصدد الثورة الثقافية – فى الردّ على حزب العمال و الوجد " ؛ مكتبة الحوار المتمدّن). و من هنا ليسمح لنا القراء بدعوتهم إلى دراسة الكتاب و عدد النشرية المشار إليهما أعلاه و كذلك إلى الإنكباب على نقاش مضمون كتابنا " الثورة الماوية فى الصين : حقائق و مكاسب و دروس " و الفصل الثاني من كتاب بوب أفاكيا " المساهمات الخالدة لماو تسي تونغ " (مكتبة الحوار المتمدّن أيضا) المعنون " مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا " و كتابنا " قيادات شيوعية ، رموز ماوية " و الحوار الصحفي مع ريموند لوتا " الثورة الشيوعية و الطريق الحقيقي للتحرير : تاريخها و مستقبلنا " ...

و نختتم كلامنا بلينين و ماو فنورد مقولتيهما اللتين ستظلان منارات بشأن ضرورة تطوير علم الشيوعية بطبيعة الحال تطويرا ثوريا بغية تغيير العالم أيضا ثوريا باتجاه إنشاء عالم شيوعي :

" بالضبط لأن الماركسية ليست عقيدة جامدة ، ميتة ، مذهبا منتهيا ، جاهزا ، ثابتا لا يتغير ، بل مرشد حي للعمل ، لهذا بالضبط كان لا بد من أن تعكس التغير الفريد السرعة في ظروف الحياة الاجتماعية " .

(لينين ، " بعض خصائص تطور الماركسية التاريخي " ، ص 150 من " ضد الانتهازية اليمينية و اليسارية و ضد التروتسكية " ، دار التقدم ، موسكو 1976 ، بالعربية)

" ان الجمود العقائدي و التحريفية كلاهما يتناقضان مع الماركسية . و الماركسية لا بد أن تتقدم ، و لا بد أن تتطور مع تطور التطبيق العملي و لا يمكنها أن تكف عن التقدم . فإذا توقفت عن التقدم و ظلت كما هي في مكانها جامدة لا تتطور فقدت حياتها ، الا أن المبادئ الأساسية للماركسية لا يجوز أن تنقض أبدا ، و ان نقضت فسترتكب أخطاء . ان النظر الى الماركسية من وجهة النظر الميتافيزيقية و اعتبارها شيئا جامدا ، هو جمود عقائدي ، بينما انكار المبادئ الأساسية للماركسية و انكار حقيقتها العامة هو تحريفية . و التحريفية هي شكل من أشكال الايديولوجية البرجوازية . ان المحرفين ينكرون الفرق بين الاشتراكية و الرأسمالية و الفرق بين دكتاتورية البروليتاريا و دكتاتورية البرجوازية . و الذى يدعون اليه ليس بالخط الاشتراكي في الواقع بل هو الخط الرأسمالي . و التحريفية في الظروف الراهنة أكثر ضررا من الجمود العقائدي . و أحد واجباتنا المهمة في الجبهة الايديولوجية في الوقت الحاضر هو دحض التحريفية ."

(ماو تسي تونغ ، " خطاب في المؤتمر الوطني للحزب الشيوعي الصيني حول أعمال الدعاية " ، 12 مارس/أذار 1957 / " مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسي تونغ " ، ص 21-22) .

الملاحق

ملحق 1: قرار الـ 16 نقطة

(الوثيقة الثالثة من ملاحق كتاب جان دوبيه: " تاريخ الثورة الثقافية البروليتارية فى الصين -1965/ 1969 "، دار الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت ، الطبعة الأولى 1971 ؛ ص 287-297).

" إن الوثيقة التالية لا يستغنى عنها فى فهم الثورة الثقافية ، والتي تشكل ميثاقها الحقيقي . وهي تعتبر مصاغة تحت الإشراف الشخصي لماو تسي تونغ ، الأمر الذى يعنى أن أغلبها من تأليفه . و يوضح هذا النص بجلاء مسيرة الثورة الثقافية . و يشير فيها ماو تسي تونغ ، بعفوية تنبؤ ملحوظة ، إلى الموقف الواجب إتخاذه فى حال حصول إضطرابات ، ووصى بـ " القيام بالثورة مع دفع الإنتاج ".

قرار اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى حول الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى

(أقرّ فى 8 آب 1966)

1- مرحلة جديدة فى الثورة الاشتراكية :

إن الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى ، الجارية ، هي ثورة كبرى تمس ما هو أكثر عمقا عند البشر . و تشكل مرحلة جديدة فى تطور الثورة الاشتراكية فى بلدنا ، مرحلة أعظم إتساعا و عمقا فى آن .

قال الرفيق ماو تسي تونغ فى الدورة العامة العاشرة للجنة المركزية الثامنة للحزب : لإسقاط سلطة سياسية ، ينبغى دائما و قبل كل شئ خلق الرأى العام ، و القيام بالعمل على الصعيد الإيديولوجي . يصح هذا بالنسبة للطبقة الثورية كما يصح بالنسبة للطبقة ضد الثورة . و قد أثبتت الممارسة أن هذه الموضوعات للرفيق ماو تسي تونغ صحيحة تماما .

على الرغم من أن البرجوازية قد أسقطت ، فإنها ما تزال تحاول إستخدام الأفكار و الثقافة و التقاليد و العادات القديمة للطبقات المستغلة بغية إفساد الجماهير و الإستيلاء على عقولها و محاولة القيام بالردّة . و على البروليتاريا أن تصنع العكس تماما : يجب أن تواجه كل تحد من جانب البرجوازية على صعيد الإيديولوجيا مجابهة مقابلة و تستخدم الأفكار و الثقافة و العادات و التقاليد الجديدة للبروليتاريا لتغيير السيماء الروحية للمجتمع كله ... و هدفنا فى الوقت الحاضر هو مكافحة و إسقاط أولئك الأشخاص ذوى السلطة الذين يسيرون فى الطريق الرأسمالي ، و نقد و إقصاء "الثقات" الأكاديميين البرجوازيين الرجعيين و إيديولوجيا البرجوازية و سائر الطبقات المستغلة ، و تحويل التربية و الأدب و الفن و سائر أجزاء البناء الفوقي التى لا توافق الأساس الإقتصادي الاشتراكي ، بحيث يسهل توطيد و تطور النظام الاشتراكي .

2- التيار الرئيسي والتعرجات:

إن جماهير العمال والفلاحين والجنود والمتقنين الثوريين والكواذر الثورية تؤلف القوة الرئيسية في هذه الثورة الثقافية الكبرى . لقد قام عدد كبير من الشباب الثوريين الذين كانوا مغمورين في الماضي يشقون الطريق بشجاعة وإقدام . إنهم أقوياء في العمل وأذكياء . وبواسطة الإعلانات بالحروف الكبيرة (دازيباو) والمناظرات الواعة ، يقومون بمناقشة الأمور ، ويفضحون وينقدون على نحو ناجز ، ويشنون الهجمات الحازمة على ممثلي البرجوازية المكشوفين والمتسترين . ويكاد يستحيل ، في مثل هذه الحركة الثورية الكبيرة ، ألا تبدو منهم نقائص من نوع أو آخر ، إلا أن إتجاههم الثوري العام كان صحيحا منذ البدء ، وهذا هو التيار الرئيسي في الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى . وهو المنحى العام الذى تواصل هذه الثورة التقدم فيه .

و لما كانت الثورة الثقافية ثورة ، فلا بد أن تلاقي مقاومة . وتصدر هذه المقاومة بصورة رئيسية عن ذوى السلطة الذين تسللوا إلى داخل الحزب و يسلكون الطريق الرأسمالي . وتصدر أيضا عن قوة العادات الآتية من المجتمع القديم . وما تزال هذه المقاومة حاليا على جانب من القوة والعناد . إلا أن الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى هي ، فى النهاية ، تيار عام لا يقاوم . والدلائل وافرة على أن مثل هذه المقاومة سرعان ما تنهار متى تم إستنهاض الجماهير ملها .

ونظرا لوجود مقاومة على جانب من القوة ، فسوف تحدث إنتكاسات ، و لسوف تتكرر الإنتكاسات ، فى هذا الصراع ، و لا ضير فى ذلك . إنها تصلب عود البروليتاريا وسائر الشغيلة ، و لاسيما الجيل الصاعد ، وتلقنهم دروسا وتكسبهم خبرة ، و تساعد على فهم أن طريق الثورة متعرجة و لا تسير فى السهل .

3- أعطوا الأولوية للإندفاع و عبؤوا الجماهير دون تحفظ :

تتوقف نتيجة هذه الثورة الثقافية الكبرى على ما إذا كانت قيادة الحزب تقدم على تعبئة الجماهير دون تحفظ أم لا . توجد حاليا أربعة أوضاع مختلفة بصدد قيادة حركة الثورة الثقافية من جانب منظمات الحزب فى مستويات مختلفة :

1- هناك وضع الأشخاص المسؤولين عن منظمات الحزب الذين يقفون على رأس الحركة و يُقدمون على تعبئة الجماهير بجرأة . إنهم يعطون الأولوية للإندفاع ، إنهم مناضلون شيوعيون جريئون و تلامذة جيديون للرئيس ماو . إنهم أنصار الدازيباو و المناظرات الواسعة . إنهم يشجعون الجماهير على أن تفضح الأشباح والشرطيين من كل نوع و تنتقد النقائص والأخطاء أيضا فى عمل الأشخاص المسؤولين . ينتج هذا النوع الصحيح من القيادة عن وضع السياسة البروليتارية فى الصدارة و أفكار ماو تسي تونغ فى القيادة .

2- فى وحدات عديدة يفهم الأشخاص المسؤولون مهمة القيادة فى هذا النضال العظيم فهما ضعيفا جدا ، وقيادتهم شديدة البعد عن الجدية والفعالية . و بالتالى فإنهم يجدون أنفسهم غير أكفاء و فى موقف ضعيف . إنهم يضعون الخوف فوق كل شئى آخر ، ويتمسكون بالأساليب والأنظمة البالية و لا يرغبون فى قطع الصلة بالعادات المصطلح عليها و فى التحرك قدما . أخذهم ترتيب الأمور الجديدة، ترتيب الجماهير الثوري ، على غرة . وكانت النتيجة أن قيادتهم متخلفة عن الموقف ، متخلفة عن الجماهير .

3- فى بعض الوحدات ، إرتكب الأشخاص المسؤولون أخطاء من نوع أو آخر فى الماضى ، ف هم أشد ميلا بعد لوضع الخوف فوق كل شئى خشية أن تقبض عليهم الجماهير . و الواقع أنهم ، إذا قاموا بنقد ذاتي جدي و قبلوا إنتقاد الجماهير ، فإن الحزب و الجماهير سوف تصفح عن أخطائهم . أمّا إذا لم يقم الأشخاص المسؤولون بذلك ، فسوف يواصلون إرتكاب الأخطاء ، ويصبحون عشرات أمام حركة الجماهير .

4- هناك بعض الوحدات يسيطر عليها أولئك الذين تسللوا إلى داخل الحزب و يسيرون في الطريق الرأسمالي . إن مثل هؤلاء الأشخاص المسؤولين هم في منتهى الخوف من أن تفضحهم الجماهير ، و لذلك فإنهم يبحثون عن كل ذريعة ممكنة لكبت حركة الجماهير . إنهم يعمدون إلى مناورات مثل تغيير أهداف الهجوم و قلب الأسود أبيضاً ، في محاولة لتضليل الحركة . و عندما يجدون أنفسهم في عزلة شديدة و يعجزون عن مواصلة السير كالسابق ، يعمدون إلى مزيد من التآمر ، و يطعنون الشعب في الظهر ، و يبثون الشائعات ، و يشوشون التمييز ما وسعوا بين الثورة و الثورة المضادة ، من أجل الهجوم على الثوريين .

إنّ ما تطلبه لجنة الحزب المركزية من اللجان الحزبية في كل المستويات ، هو أن تتأثر على إساءة القيادة الصحيحة ، و على إعطاء الأولوية لإقدام ، و تعبئة الجماهير بجرأة ، و تغيير وضع الوهن و العجز حيثما وجد ، و تشجع أولئك الرفاق الذين ارتكبوا أخطاء ، لأنهم راغبون في تصحيحها على أن يطرحوا عنهم أعباء أخطائهم و ينضوا للنضال ، و تعزل كلّ ذوى السلطة الذين يسيرون في الطريق الرأسمالي من مناصبهم القيادية ، بحيث تستعاد القيادة للثوريين البروليتاريين .

4- فلتربي الجماهير نفسها في الحركة :

الطريقة الوحيدة في الثورة الثقافية الكبرى هي أن تحرّر الجماهير نفسها بنفسها ، و لا يجوز إستعمال أيّة طريقة تقوم على الإضطلاع بالعمل بدلاً عن الجماهير .

ثقوا بالجماهير ، إعتدوا عليها . واحترموا مبادراتها . إطرحوا الخوف جانباً . لا تخشوا الإضطرابات . كثيراً ما قال لنا الرئيس ماو إن الثورة لا يمكن أن تكون شديدة الرقّة و النعومة و الاعتدال و اللطف و التهذيب و الإقتصار و الأريحية . فلتربي الجماهير نفسها في هذه الحركة الثورية الكبرى و لتتعلم تمييز الحق من الباطل و أساليب العمل الصحيحة من الخاطئة .

إستخدموا طريقة الصحف الجدارية و المناظرات الواسعة على أتمّ وجه ممكن لمناقشة الأمور ، بحيث تتمكن الجماهير من إستجلاء الآراء الصحيحة و نقد الآراء الخاطئة و فضح كل الأشباح و الشياطين . تستطيع الجماهير على هذا النحو أن ترفع و عيها السياسي في مجرى الصراع ، و تنمي كفاءاتها و مواهبها ، و تميّز الحق من الباطل ، و ترسم خطأ فاصلاً واضحاً بيننا و بين العدو .

5- فلنطبق بحزم خط الحزب الطبقي :

من هم أعداؤنا ؟ من هم أصدقاؤنا ؟ هذا سؤال في مقام الأهميّة الأول بالنسبة للثورة و في مقام الأهميّة الأول كذلك للثورة الثقافية الكبرى .

يجب أن تجيد قيادة الحزب إكتشاف اليسار و إنماء و تعزيز صفوفه . يجب أن تعتمد بحزم على اليسار الثوري . هذه هي الطريقة الوحيدة ، إبان الحركة ، لعزل أشدّ اليمينيين رجعيّة عزلاً تاماً ، و لإكتساب الوسط و الإتحاد بالأكثرية العظمى ، بحيث نحقق ، في نهاية الحركة ، وحدة أكثر من 90 بالمائة من الكوادر و أكثر من 95 بالمائة من الجماهير .

ركّزوا كلّ القوى لضرب الحفنة من اليمينيين البرجوازيين الرجعيين المتطرفين و من التحريفيين المعادين للثورة ، و لفضح و نقد جرائمهم ضد الحزب و الإشتراكية و أفكار ماو تسي تونغ ، على نحو تام ، بحيث يتمّ عزلهم إلى الحد الأقصى.

إنّ الهدف الرئيسي من الحركة الراهنة هو أولئك الذين فى داخل الحزب و يتبوأون السلطة و يسيرون فى الطريق الرأسمالي .

ينبغى التمييز بعناية دقيقة بين اليمينيين المعادين للحزب و الإشتراكية و بين الذين يؤيدون الحزب الشيوعي إلّا أنّهم قالوا و فعلوا شيئا خاطئا أو كتبوا بعض المقالات أو الأعمال السيئة الأخرى .

و ينبغى التمييز بعناية دقيقة بين الطغاة و " الثقات " العلميين البورجوازيين الرجعيين من جهة ، و بين الناس الذين يعتقدون الأفكار الأكاديمية البورجوازية العادية من الجهة الأخرى .

6- فلنعالج التناقضات بين الشعب معالجة صحيحة :

يجب التمييز بدقّة بين النوعين المختلفين من التناقضات : التناقضات بين الشعب و التناقضات بين أنفسنا و العدو . لا يجوز تحويل التناقضات بين الشعب إلى تناقضات بين أنفسنا و العدو . كما لا يجوز اعتبار التناقضات بين أنفسنا و العدو على أنّها تناقضات بين الشعب .

إنّهُ أمر سليم أن تعتنق الجماهير آراء مختلفة . و التنافس بين الآراء المختلفة أمر لا يمكن إجتنابه ، إنّه ضروري و نافع . و سوف تؤكد الجماهير ما هو صحيح ، فى مجرى المناظرة السياسية الملية و تصحّح ما هو خاطئ ، و تبلغ الإجماع بالتدريج .

الطريقة التى ينبغى إتباعها فى الماظرات هي عرض الوقائع و محاكمة الأمور بالمنطق و الإقناع من خلال المحاكمة العقلية . و لا يجوز إستعمال الإكراه لإخضاع أقلية تحمل آراء مخالفة . يجب حماية الأقلية لأنّ الحقيقة تكون أحيانا إلى جانبها . و حتى لو كانت الأقلية على خطأ فينبغى أن يتاح لها الإحتجاج لقضيّتها و الإحتفاظ بآرائها .

عندما تقوم مناظرة يجب إدارتها بالمحاكمة العقلية و ليس بالإكراه و القوّة .

يجب على كل ثوري خلال المناظرة أن يجيد التفكير بالأمور بنفسه ، و أن ينمى تلك الروحية الشيوعية القائمة على الجرأة فى التفكير و الجرأة فى التعبير و الجرأة فى العمل . و فى إطار الإتّجاه العام الواحد ينبغى على الرفاق الثوريين ، من أجل تعزيز الوحدة ، أن يجتنبوا النقاش الذى لا ينتهى حول النقاط الثانوية .

7- ينبغى الحذر من الذين يصمون الجماهير الثورية بأنّها " معادية للثورة " :

إنّ بعض المسؤولين فى عدد من المؤسسات التعليمية ، هيئات أو مجموعات عمل ، قد نظّموا هجمات مضادة على الجماهير التى إنتقدتهم بواسطة الصحف الجدارية ، حتّى أنّ هؤلاء الأشخاص رفعوا شعارات مثل : معارضة قادة إحدى الهيئات أو مجموعات العمل هو معارضة اللجنة المركزية للحزب و معارضة للحزب و للإشتراكية وهو عمل مضاد للثورة . على هذا النحو ، لا مناص من أن تقع ضرباتهم على بعض المناضلين الثوريين الحقيقيين . إنّه خطأ فى شؤون التوجيه ، خطأ فى الخطّ ، و لا يمكن السماح به إطلاقا .

و يفيد عدد من الأشخاص الذين يعانون الأخطاء الإيديولوجية البالغة و لا سيما بعض اليمينيين المعادين للحزب و الإشتراكية من بعض النقائص و الأخطاء فى الحركة الجماهيرية ، بغية نشر الشائعات و التثرثرة ، و يثيرون

القلق ، و يعمدون إلى وصم بعض الجماهير بأنّها " ضد الثورة " . يجب الإحتراز من هؤلاء " النشالين " و فضح حيلهم فى الوقت المناسب .

و بإستثناء قضايا المعادين النشيطين للثورة ، التى تتوفّر فيها الأدلة الجرميّة الواضحة ، مثل القتل و النهب و السم و التخريب و سرقة أسرار الدولة ، و التى ينبغى معالجتها وفق القانون ، فلا يجوز إتخاذ أي إجراء ، فى مجرى الحركة ، ضد طلاب الجامعات و المعاهد العالية و المدارس الثانوية و الإبتدائية بسبب مسائل تنشأ فى الحركة . و لا يباح ، بأيّة حجة كانت ، تحريض الجماهير أو الطلاب للنضال ضد بعضهم بعضا ، و ذلك لإجتنب تحويل النضال عن هدفه الرئيسي . و حتى اليمينيين المثبوثين ، يجب معاملتهم وفقا لإستحقاق كلّ حالة و ذلك فى مرحلة متأخرة من الحركة .

8- مسألة الكوادر :

تدخل الكوادر بصورة إجمالية فى الفئات الأربع التالية :

- 1- الجيّدون
- 2- الجيّدون نسبيا
- 3- الذين ارتكبوا أخطاء بليغة إلا أنّهم لم يصبحوا يمينيين ضد الحزب و الإشتراكية
- 4- قلة من اليمينيين المعادين للحزب و الإشتراكية .

يجب فضح و دحض و إسقاط اليمينيين المعادين للحزب و الإشتراكية ، و نزع الثقة منهم تماما و إزالة تأثيرهم . و فى الوقت ذاته ، يجب إعطاءهم الفرصة لفتح صفحة جديدة فى حياتهم .

9- الجماعات و اللجان و المؤتمرات الثورية الثقافية :

بدأت أشياء جديدة كثيرة تظهر فى الثورة الثقافي البروليتارية الكبرى . فالجماعات و اللجان و الأشكال التنظيميّة الأخرى للثورة الثقافيّة التى خلقتها الجماهير فى كثير من المدارس و الهيئات ، هي شيء جديد و ذو أهميّة تاريخيّة كبرى .

هذه الجماعات و اللجان و المؤتمرات الثوريّة الثقافيّة هي أشكال تنظيميّة جديدة ممتازة تربى الجماهير نفسها فيها بقيادة الحزب الشيوعي . إنّها جسر ممتاز لإبقاء حزبنا على صلة وثيقة بالجماهير . إنّها أجهزة سلطة للثورة الثقافيّة البروليتاريّة .

إنّ نضال البروليتاريا ضد الأفكار و الثقافة و التقاليد و العادات القديمة التى خلّفها الطبقات المستغلّة كافة منذ آلاف السنين ، سوف يستغرق بالضرورة زمنا طويلا جدًا ، و لذلك يجب ألا تكون الجماعات و اللجان و المؤتمرات الثوريّة الثقافيّة منظمات مؤقتة ، بل منظمات جماهيريّة قائمة دائمة . إنّها ملائمة ليس للمعاهد العالية و المدارس و المؤسسات الحكومية و غيرها و حسب ، بل على نحو عام أيضا للمصانع و المناجم و سائر المشاريع و الأحياء المدنية و القرى.

ينبغي تأسيس نظام إنتخابات عامة ، شبيه بنظام الإنتخاب فى عاميّة باريس ، لإنتخاب أعضاء الجماعات و اللجان الثورية الثقافية و المنوبين إلى مؤتمرات الثورة الثقافيّة . أما قوائم المرشحين ، فيجب أن تضعها الجماهير الثوريّة بعد إجراء نقاشات مستفيضة ، و ينبغي أن تتمّ الإنتخابات بعد أن تكون الجماهير قد ناقشت القوائم مرارا و تكرارا .

و للجماهير أن تنتقد في كلّ وقت أعضاء الجماعات : اللجان الثورية الثقافية و المندوبين المنتخبين للمؤتمرات الثورية الثقافية . و إذا ثبتت عدم كفاءة هؤلاء الأعضاء أو المندوبين ، فيمكن إستبدالهم عن طريق الإنتخاب ، أو إقالتهم من قبل الجماهير بعد المناقشة .

يجب أن تتألف الجماعات و اللجان و المؤتمرات الثورية الثقافية في المعاهد العالية و المدارس بصورة رئيسية من ممثلي الطلبة الثوريين . و في الوقت ذاته ، يجب أن تضمّ عددا معينا من الممثلين الثوريين من الهيئات التدريسية و الإدارية و العمّال.

10- الإصلاح التربوي :

إن تحويل النظام التربوي القديم و مبادئ و طرق التعليم القديمة هو مهمة بالغة الأهمية في الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى .

إنّ ظاهرة سيطرة المثقفين البورجوازيين على مدارسنا ينبغي تغييرها تغييرا تاما في هذه الثورة الثقافية الكبرى .

يجب أن نطبّق تطبيقا ناجزا في كلّ أنواع المدارس ، السياسة التي طرحها الرفيق ماو تسي تونغ حول خدمة التربية لسياسة البروليتاريا و إقتران التربية بالعمل المنتج ، بحيث يتاح للذين يتلقون التربية أن يتطوّروا أخلاقيا و عقليا و جسمانيا و يصبحوا عمّالا حائزين الوعي الإشتراكي و الثقافة .

يجب إختصار مدّة الإقامة في المدرسة . يجب إنقاص عدد الدّروس و تحسين جودتها . يجب تحويل مواد التعليم تحويلا ناجزا ، على أن يبدأ في بعض الأحوال بتبسيط المواد المعقّدة . و مع أن مهمة الطلاب الأولى هي الدّراسة ، فيجب أن يتعلّموا أيضا العمل الصناعي و الزراعة و الشؤون العسكرية و يسهموا في نضالات الثورة الثقافية لنقد البرجوازية عندما تحدث هذه النضالات .

11- مسألة النقد بالإسم في الصحافة :

في مجرى الحركة الجماهيرية للثورة الثقافية ، يجب إجادة التضافر بين إيديولوجية البرجوازية و الإقطاع ، بين نشر مفهوم البروليتاريا عن العالم و الماركسية – اللينينية – أفكار ماو تسي تونغ .

و يجب تنظيم نقد الممثلين النموذجيين للبرجوازية الذين تسلّوا إلى داخل الحزب و " الثقات " الأكاديميين البورجوازيين النموذجيين ، بما في ذلك نقد مختلف أنواع الآراء الرجعية في الفلسفة و التاريخ و الإقتصاد السياسي و التربية و في أعمال و نظريات الأدب و الفنّ و نظريات العلوم الطبيعية و سائر الميادين .

إنّ نقد أي شخص بإسمه في الصحافة يجب أن تقرّره اللجنة الحزبية على ذات المستوى بعد المناقشة ، و في بعض الحالات يجب طرحه على اللجنة الحزبية من مستوى أعلى لأخذ الموافقة .

12- السياسة تجاه رجال العلم و التقنيين و الموظفين العاديين :

أما العلماء و التقنيون و الموظفون العاديون فما داموا وطنيين و يعملوا بنشاط و ليسوا ضد الحزب و الإشتراكية ، و لا يتواطون مع أيّة دولة أجنبية فيجب أن نستمرّ في الحركة الراهنة على تطبيق سياسة " وحدة - ، فنقد ،

فوحدة " . و يجب بذل عناية خاصة لأولئك العلماء و العاملين العلميين و المهنيين الذين تميزوا في عملهم . أما بالنسبة لمفهومهم عن العالم و أسلوب عملهم فيمكننا مساعدتهم على إصلاحهما بالتدرج .

13- مسألة التدابير للإندماج بحركة التنقيف الاشتراكي في المدينة و الريف :

إنّ المؤسسات الثقافية و التربوية و أجهزة قيادة الحزب و الدولة في المدن الكبرى و المتوسطة هي النقاط التي تتركز فيها الثورة الثقافية البروليتارية الراهنة .

لقد أغنت الثورة الثقافية الكبرى حركة التنقيف الاشتراكي في المدينة و الريف على السواء و رفعتهم إلى مستوى أعلى . يجب بذل الجهود لربط هاتين الحركتين في تضافر وثيق . و يمكن إتخاذ التدابير لهذه الغاية في مختلف المناطق و الدوائر على ضوء ظروفها النوعية .

لا ينبغي المساس بحركة التنقيف الاشتراكي الجارية في الريف و في المؤسسات المدنية ، حيث تكون التدابير الأصلية بشأنها ملائمة و الحركة سائرة سيرا حسنا ، بل ينبغي أن تستمرّ وفقا للتدابير الأصلية . إلا أنّ المسائل التي تنشأ في الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى الراهنة يجب طرحها على الجماهير للمناقشة في الوقت المناسب ، بغية المضي في تنمية إيديولوجية البروليتاريا بقوة و إستئصال إيديولوجية البورجوازية .

و تستخدم الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى في بعض الأماكن بوصفها نقطة التركيز لزيادة عزم حركة التنقيف الاشتراكي و للتطهير في ميادين السياسة و الإيديولوجية و التنظيم و الإقتصاد . و يمكن إجراء ذلك حيثما تراه لجنة الحزب المحلية ملائمة .

14- القيام بالثورة ودفع الإنتاج :

إنّ الغاية من الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى هي توير فكر البشر و بالتالي بلوغ نتائج أعظم و أسرع و أجود و أكثر توفيرا في ميادين العمل كافة . و إذا ما إستنهضت الجماهير تماما و إتخذت التدابير الملائمة ، فإنّه يمكن مواصلة الثورة الثقافية و الإنتاج كليهما دون أن يعرقل أحدهما الآخر ، مع ضمان الجودة الرفيعة في عملنا كلّ .

الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى هي قوّة محرّكة جبارة لتطوير القوى المنتجة الإجتماعية في بلدنا . و كلّ تفكير في معارضة الثورة الثقافية الكبرى بتطوير الإنتاج يكون خاطئا .

15- القوآت المسلحة :

يجب القيام بالثورة الثقافية و بحركة التنقيف الاشتراكي في القوآت المسلحة وفقا لتوجيهات اللجنة العسكرية التابعة للجنة الحزب المركزية و الدائرة السياسية العامة في جيش التحرير الشعبي .

16- أفكار ماو تسي تونغ هي مرشد العمل في الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى :

لا بدّ في الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى ، من أن نعطي الراية الحمراء العظيمة لأفكار ماو تسي تونغ و من أن نضع سياسة البروليتاريا في مركز القيادة ، يجب مواصلة حركة دراسة و تطبيق أعمال الرئيس ماو تسي تونغ على نحو خلاق ، بين جماهير العمال و الفلاحين و الجنود و الكوادر و المثقّفين ، ويجب إتخاذ أفكار ماو تسي تونغ مرشدا للعمل في الثورة الثقافية .

و يجب على لجان الحزب من كافة المستويات، في هذه الثورة الثقافية الكبرى المعقدة ، أن تدرس و تطبق أعمال الرئيس ماو بمنتهى الوجدان و على نحو خلاق . و بصورة خاصة ، عليها أن تدرس مرارا و تكرارا كتابات الرئيس ماو حول الثورة الثقافية و حول طرق القيادة الحزبية مثل " فى المأ الجديد " ، " أحاديث فى ندوة ينان حول الأدب و الفن " ، " فى المعالجة الصحيحة للتناقضات بين الشعب " ، " خطاب فى الندوة الوطنية للحزب الشيوعي الصيني حول العمل الدعائي " ، " بعض المسائل بصدد طرق القيادة " ، " طرق عمل اللجان الحزبية " .

يجب على اللجان الحزبية من كل المستويات أن تتقيد بالتوجيهات التى أسداها الرئيس ماو على مرّ السنين ، و لا سيما أن تطبق خطأ الجماهير الذى يعنى " من الجماهير و إلى الجماهير " ، وأن تكون تلميذة قبل أن تصبح معلّمة . عليها أن تتجنب النظر من جانب واحد ضيق الأفق . عليها أن تنمى الجدلية المادية و تعارض الميثافيزيقية و المدرسية .

الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى قمية أن تحقّق ظفرا باهرا تحت قيادة لجنة الحزب المركزية برئاسة الرفيق ماو تسي تونغ . /.

ملحق 2 : ماو تسي تونغ يحلل الثورة الثقافية

(الوثيقة الرابعة من ملاحق كتاب جان دوبيه: " تاريخ الثورة الثقافية البروليتارية في الصين -1965/ 1969"، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الأولى 1971 : ص 298-305) .

ماو تسي تونغ يحلل الثورة الثقافية

يجمع النص التالي أحاديثا من المحتمل أن ماو تسي تونغ أدلى بها في تموز 1967 . وقد نشرت على شكل ملصقات في شوارع بيكين ونشرتها في البلاد مجموعات ثورية على شكل منشورات وكتيبات صغيرة ، بعد ذلك بشهرين . وبما أن المسألة ليست مسألة مقالة لماو تسي تونغ ، بل أحاديث أدلى بها كما يبدو جوابا على أسئلة مطروحة ، وبما أنه ليس ممكنا الآن مقابلة هذه الترجمة بالأصل الصيني ، فلا يمكننا اعتبار هذه الوثيقة تعبيراً دقيقاً منسّقاً لأرائه ، هذا إذا صحت نسبتها. قد نشرت مجلات مختلفة باللغة الانكليزية هذا النص. وكانت الملصقات الموضوعة في بيكين تشير إلى أن ماو تسي تونغ كان يتوجّه إلى وفد أجنبي .

1 – مراحل الثورة الثقافية :

خلال العام الأول من الثورة الثقافية أنجزت الإستعدادات. والعام الثاني هو عام الإنتصار وإقامة الهيئات المؤقتة للسلطة، والتحويل الثوري للنفوس. أما العام الثالث فسيكون عام إعادة النظام . في اللحظة الراهنة ، إنّ المهمّات الأكثر أهميّة هي مهمّات النقد الجماهيري وتحقيق التحالفات الكبرى والإتحاد المثلث .

لقد كان نشر مقال ياو ون- يوان إشارة الانطلاق. وكان بنغ شنغ وأشخاص آخرون عانقا أمامه . وحتى إقتراحي بطبعه في كتيب جرى رفضه. وهكذا كان عليّ أن أكتب إخطار السادس عشر من أيار، حيث طرحت بشكل واضح مسألة الخطيئ والطريقين. وثمة أشخاص كثيرين في تلك الفترة كانوا يعتقدون أن آرائي قد أصبحت متخاطة ، وأحيانا كنت الوحيد الذي يدعمها. وقد حضرت الدورة العامة الحادية عشرة بنفس الذهنية ، حيث ساندتني أكثرية هزيلة ، بينما كان كثير من الرفاق غير موافقين : لي شنغ- تسيان مثلا وكذلك ليولان- تاو⁽¹⁾ . إنّ المرحلة الأولى من الثورة الثقافية تمتدّ من نشر مقال ياو ون- يوان حتّى الدورة العامة الحادية عشرة .

وبعد إجتماع عمل اللجنة المركزيّة جرى التشديد على نقد الخطّ الرجعي البورجوازي . وقد أثار ذلك النقد حماس العديد من الثوريين. وكان المثقّفون الثوريون والشبان الطلاب أول من حصل وعيه ، وهذا ما يطابق قوانين التطور الثوري . وفي شباط من هذا العام، تعباً عمال شانغهاي كما فعل عمال كل البلاد والفلاحون كذلك. وهكذا كنست عاصفة كانون الثاني البلاد. إن تقدّم الحركة أظهر أنّ العمّال والفلاحين هما دائما القوّة الرئيسية – والجنود ليسوا سوى عمّال وفلاحين في الزيّ الموحد . - وعندما نتكلّم عن الجنود ، فهم بشكل أساسي عمّال وفلاحون. ولن تكنس كلّ الرداءة البورجوازية إلاّ عندما تنتصب الجماهير العمّالية والفلاحية ، بينما يعود المثقّفون الثوريون والشبان الطلاب إلى مركز ثانوي .

أليس الأمر كذلك ؟ فمنذ أن قام العمّال قضاوا على " الإقتصادية " الرجعية، وإنزعوا السلطة من أيدي المسؤولين السائرين في الطريق الرأسمالي ودفعوا بالتحالفات الثورية والإتحاد المثلث. وهذا قانون من قوانين تطوّر الحركة الثورية : هذا ما حصل في الثورة الديمقراطية، وفي الثورة الثقافية كذلك. خلال حركة الرابع من أيار⁽²⁾ التي كانت حركة ثورية ديمقراطية، كان الطلاب أول من وعى ومن بدأ بالتحرك ، لكن ، مباشرة بعد ذلك أصبح العمّال والفلاحون القوّة الرئيسيّة في حركتي الحملة إلى الشمال⁽³⁾ والمسيرة الطويلة الثوريّتين .

ويمكننا اعتبار الفترة الممتدة من الدورة العامة الحادية عشرة حتى ثورة كانون الثاني المرحلة الثانية. ومنذ كانون الثاني، يمكن اعتبار نقل السلطة والتحالف الكبير والإتحاد المثلث المرحلة الثالثة. وبالرغم من أن الجماهير العمالية والفلاحية الواسعة دفعت بالتحالفات الكبرى والإتحاد المثلث، وبالرغم من أن اللجنة المركزية أملت أن تحصل التحالفات الكبرى بشكل سريع، فإن البروليتاريا يجب أن تحوّل العالم طبقاً للمفهوم الذي تملكه، بينما تحاول البورجوازية تحويله طبقاً لمفهومها الخاص. فالإيديولوجية البورجوازية والبورجوازية الصغيرة، التي كانت في أوج نموها بين المثقفين والشباب الطلاب، قد هدمت ذلك الموقف. فكانت كلّ طبقة ما تزال تحاول التعبير عن نفسها بعناد. وبما أن قوانين الصراع الطبقي لا يمكن تغييرها بموجب الرغبات الذاتية للبشر، فلم نستطع أن نشكّل تحالفات كبرى، وتلك التي تحققت تحطمت بسرعة كبيرة ولم تعد قائمة. لأجل ذلك كان علينا الآن أن نبطّء الحركة.

بعد نشر مقال تزي بن-ي : وطنية أم انهزامية وجوهر الإلتفات الذاتي هو خيانة ديكتاتورية البروليتاريا، بلغت الحركة مرحلتها الرابعة، وكانت تلك اللحظة الحرجة في النضال بين خطّين، بين طبقتين. وهنا، بالإضافة إلى ذلك، لدي شيء أقوله حول أولئك الذين كانوا مخدوعين. والغالبية هم عمال وفلاحون وكوادر حزبية وفي عصبية الشيوعية. علينا أن نثق ب 95 % من الجماهير والكوادر، وبذلك علينا أن نحافظ على ثقتنا بأولئك المخدوعين بشكل مؤقت. هذه مشكلة على كلّ واحد أن يفكر فيها جدّاً.

إنّ العمال والفلاحين والجنود ليست لهم اتّصالات مباشرة بالمعادين للثورة. وأكثر من ذلك فإن هؤلاء يلوّحون بالراية الحمراء، ويستعيدون لحسابهم توجيهات اللجنة المركزية. إنّ العمال والفلاحين والجنود وكذلك الكوادر الذين يشكّلون هيكل الحزب والعصبة، لديهم مشاعر بروليتارية عميقة. وهكذا كان يمكن خداعهم بسهولة ولكن ما أن يغيروا إيديولوجيتهم حتى يجري كلّ شيء على ما يرام.

وفي الوقت الحاضر رفع غطاء الصراعات الطبقيّة. والجماهير العمالية والفلاحية تسلّحت حقّاً بالماركسية-اللينينية، إنّها قوة ماديّة جبّارة. لقد كان المثقفون دائماً أسرع من العمال والفلاحين إلى التحرك، لكنهم أيضاً أكثر تقلّقا وعندهم ميل قويّ إلى الانتهازية. إذا كان المثقفون الثوريون يريدون حقّاً القيام بالثورة حتى النهاية، فعليهم باستمرار التغيّر عن طريق ممارسة العمل اليدوي. وهذا يتأتى عن أنّهم تلقّوا، ومن ضمنهم الطلاب الشباب، تربية بورجوازية من حيث الأساس، خلال عشرات السنوات. إنّ التربية البورجوازية متأصلة فيهم، وإن لم يبذلوا جهوداً ضخمة من أجل تغيير مفهومهم عن العالم، فإن الأمور ستحوّل إلى أضدادها. إنّني أعتقد دائماً أن الغالبية العظمى من المثقفين، داخل أو خارج الحزب، تبقى بورجوازية جوهرياً. وفي هذه اللحظة الحاسمة من الصراع الطبقي، علينا أن نشدّد على إصلاح مفهومنا عن العالم.

2 – أهداف اللحظة الإستراتيجية الكبرى :

تحالفات كبرى، وإتحاد مثلث، يجب الحصول عليهما عبر نقد الجماهير الثوري.

إنّ الثورة الثقافية الجارية لن تصل إلى نهايتها في وقت قصير جداً. فهي ستتطوّر بعد أكثر عمقا وبإتساع أكبر. إنّ الحفنة الصغيرة من كبار المسؤولين الحزبيين السائرين في الطريق الرأسمالي يجب أن تنتقد، ومن أجل ذلك يجب تركيز القوى. يجب أن ننشر أعمال الدورة العامة الحادية عشرة، نجاحاتنا وخطأنا. إذا أردنا إسقاط الحفنة من الأشخاص المعنّين، فيجب أن نقوم به ليس فقط على المستوى التنظيمي، بل أيضاً على المستويات السياسية والإيديولوجية والنظرية. إنّها مشكلة حيوية بالنسبة لبلادنا وللعالم. فإذا لم تسقط التحريفية فإنّها ستعتمد إلى إجراء ردة. إنّها مهمّة تاريخية كبرى. ومن وجهة نظر المستقبل، فهي من المؤكد بعيدة عن أن تكون متممة. وفي هذا الصراع العظيم، ينبغي علينا أن نستهدف المسؤولين الكبار السائرين في الطريق الرأسمالي، التحريفيين. لقد تسرّب بعضهم إلى الحزب واحتلّ مراكز قيادية. وهم الذين يساندون العبقريات الشريرة⁽⁴⁾. إنّهم جميعاً مراعون طماعون، يمثلون الطبقات المستغلّة. يتظاهرون بالخضوع لكنهم بالحقيقة يتمردون. لهم وجهان، مدهانون،

يتكلمون أمامكم كالبشر ووراء الظهر ، يعبرون عن أنفسهم كالشياطين . غالبا ما يرفعون راية الماركسية - اللينينية ، لكن ، معهم هناك دائما " ولكن " . إن أولئك الذين يلوحون بالراية الحمراء هم بعد أكثر خطرا. ينبغي علينا أن نكون حذرين.

إنني أعتقد، من جهتي، أننا نرى العلامات الأولى للتخلي عن النضال ضد العدو: المسؤولين الكبار السائرين في الطريق الرأسمالي. لقد أثرت المشكلة في الاجتماع الأخير هنا، وقلت إنه كان ينبغي وضع برنامج يستهدف أعلى أولئك المسؤولين . إن التناقض في هذه اللحظة يتميـع . وبقول آخر، إن ذلك النقد شديد الصعوبة، طالما أن جميع المسؤولين المعنيين لم يفضحوا .

في مجرى تلك التحوّلات الهائلة التي جرت خلال السنة الماضية، حصلت إضطرابات، غالبا. إن الاضطرابات التي تجري من مكان إلى آخر ليست مترابطة. ومن جهة أخرى، إن الصراع، حتّى العنيف منه، هو أمر جيّد. وما أن تظهر التناقضات إلى العلن حتى تصبح معالجتها أكثر سهولة. إن هذه الثورة الكبرى تجري بالحد الأدنى من الخسائر والحد الأقصى من المكاسب .

إن المكسب الأخير من دعم الجيش اليسار هو أن يتربّى هو نفسه (الجيش) بذلك. فالمشاكل تفهم عبر ممارسة الصراع : إن الجنود، بدعمهم للثوريين وللمنظّمات اليسارية، يرون الصراعات بين خطّين مختلف جوانبها، يرون أن الصراع الطبقي والصراع بين خطّين يوجد أيضا في الجيش. وتتكشف هذه المشكلة عندما يدعم الجيش اليسار، بحيث يتعرّز ويرتفع مستواه الإيديولوجي. لا ينبغي أن نخشى الاضطرابات : كلما كثرت، يكون ذلك أفضل. مع سبعة أو ثمانية إضطرابات لا يمكن للأمر أن تنعدم معالجتها جيّدا وبفعالية. ومهما كانت طبيعة الاضطرابات، لا ينبغي أن نخشاها، لأنّه كلما زادت خشيتنا زاد عددها. بيد أنّه لا ينبغي استخدام الأسلحة النارية، إن هذا أمر سيء دائما .

إنّ البلاد بأكملها في عراك. عندما يكون هناك دملة هذا يعني أنّها تحتوي على بذرة، وبذلك يجب أن تفتأ. ومحاربة إيديولوجية " الذرى " البورجوازية هي مثل على ذلك ، فينبغي سحقها. وإلا فإن الاشتراكية لا يمكن أن تتأصل وعملية الصراع – النقد – التغيير ستصبح مستحيلة .

إذا جرت قيادة عربية بسرعة مفرطة ، فإنّها ستقلب. إنّ أهم شيء الآن هو التحالف الكبير والإتحاد المثلث. يجب عزل العناصر السيئة العبقريات الجديدة وبعث الحياة في منظّمات الحزب. و في رأيي إنّ دعوة منظّمات الحزب إلى الاجتماع على جميع المستويات، ومن بينها المؤتمر الوطني التاسع، يمكن أن تحصل في العام القادم في هذا التاريخ. لا ينبغي لنا أن نستشعر التعب أو نريد " التخلّص " .

إنّ العوائق أمام التحالف الكبير ينبعان من مصدرين : المسؤولون السائرون في طريق الرأسمالي من جهة ، والروح " الخاصة " الجبلية⁽⁵⁾ والتباهي وسوء النية من جهة أخرى. وعندما تقام لجان ثورية ينبغي قيادة الثوريين البورجوازيين الصغار بشكل صحيح . وفيما يتعلّق بجيش التحرير ينبغي إطلاق شعار دعم الجيش ومحبة الشعب. وإذا تفحصنا عن كثب الأخبار المتعلقة بالصراع المسلّح الواردة من مختلف الأماكن ، نتبيّن أنّه ليس بالشيء الكثير. هناك صراعات مسلّحة لكن بعض الأخبار غير مسنودة – إنّ الأمر يشبه تقريبا التقارير عن الكوارث الطبيعية التي يقصد بها الحصول على زيادة في الحبوب. وبالنسبة للكوارث، يجب نقد الصيغة الداعية إلى " مهاجمة أكبر عدد من الأشخاص من أجل حماية حفنة منهم " التي ما تزال تطبّق هنا وهناك. إنّ التحالفات الكبرى والإتحاد المثلث ودعم اليسار مبادئ لا تتغيّر. ونقل السلطة والجيش والكوارث المسائل الثلاث الراهنة. وهناك حيث جرى نقل السلطة فالمهمة الكبرى هي في الحفاظ عليه. وإذا عولجت هذه المشاكل فسيكون الإتّجاه العام مطبّقا: وإلا فسيكون الفشل. وينبغي أيضا الشروع بالنقد الجماهيري والأمور الهامة . وقد نشرت الراية الحمراء مقالا هاما .

وفي اللحظة الراهنة ينبغي إعطاء النقد الجماهيري إندفاعا جديدا والأولوية على الباقي . ينبغي توحيد نقد كبار المسؤولين السائرين في الطريق الرأسمالي مع نقد المسؤولين السائرين في الطريق الرأسمالي على المستوى المحلي وفي مختلف القطاعات. وفي الصحف والدوريات ينبغي التشديد على نقد ليو (7) وتنغ (8) وبنغ ولوو يانغ. وفي الجيش ينبغي التشديد على نقد ليو شاو شي وبنغ ته-هوه و هو لونغ .

3 – ينبغي على المتمردين الثوريين أن يعملوا على إصلاح مفهومهم عن العالم :

في هذه اللحظة الحاسمة من الصراع الطبقي يجب التشديد من إصلاح المفهوم عن العالم. وفي هذا الصدد على اليسار الثوري موجبات أكثر ثقلا بعد. وبقول آخر، لن يتم كنس الإيديولوجية البورجوازية قبل وقت طويل، وقد تفقد الأمور إلى وضع سلبي جدا. ألا تعتقدون بصحة ذلك؟ هل فكرتم بالطريقة التي يجب أن نعمل بها من أجل الانتقال من الإشتراكية إلى الشيوعية؟ إذا أردنا أن نضمن عدم عودة ظهور خطأ السير في الطريق الرأسمالي، وإذا إهتمنا فعلا بأمور الدولة ، ينبغي العمل بصلاية من أجل إصلاح مفهومنا عن العالم .

يبدو أن ثمة شرطين مسبقين ضروريين لقيام التحالف الكبير : من جهة ينبغي أن يتم حصوله وإنشاؤه في الصراع ، لأن الصراع مطلق بينما الوحدة نسبية . يقول البعض إن الشعب الصيني بطبيعته وديع. ولا أعتقد أنه كذلك أكثر من هذا : الصينيون مشاغبون .

ومن جهة أخرى، لا ينبغي تطبيق شعار " لنا الحق بأن نتمرد" ، دون حد في الوقت الحاضر. القيام بالثورة وحمايتها لهما طابع طبقي. ينبغي حماية الكوادر الثورية بكل وضوح وبإندفاع. إن البعض يقول: من الأفضل أن يكون المرء " يساريا " من أن يكون يمينيا. إن النزعة " اليسارية " ، التي هي بالواقع من اليمينية ، تظهر أكثر ثورية من الواقعية، لكننا ضدها. إنها من البورجوازية، من روح التآمر .

إن أشخاصا مشهورين ونافذين، خلال حركة الرابع من إيار كان إلى جانبهم أشخاص من نمط هوشي (6)، اليساري الذي أصبح بعد ذلك خادما للإمبريالية الأميركية. وتشن تو- زيو (7)، الشهير أيضا خلال حركة الرابع من إيار، أصبح معاديا للثورة. وقد كتب لي تا- شاو (8) عددا قليلا من المقالات في تلك الفترة، لكنه قام بعمل وأصبح ثوريا. وكان هنا أيضا لوسن (9) الذي أيد، عن وضوح رؤية ، التحقيقات الإجتماعية وإستقلال التفكير، والذي كان له أن يصبح بعد ذلك ماركسيا عظيما. إن التاريخ يعطي دروسا، لا ينبغي أن نكون متقلبين. يجب أن نعمل بحماس وأن نرى بوضوح ونقيم صلات وثيقة بالجماهير. ينبغي أن نعرف كيف نجر الإيديولوجية البورجوازية الصغيرة، الموجودة في صفوفنا، إلى المدار الثوري. إنها مشكلة أساسية من أجل النصر خلال الثورة الثقافية .

4 – الصين قاعدة الثورة :

لقد صنعنا في وقت قصير الأسلحة الحديثة والقذائف الموجهة والأسلحة الذرية ، ولم يبق يفصلنا عن صنع القنبلة الهيدروجينية سوى سنتين وثمانية أشهر. لقد كان تطوّرنا أسرع من تطوّر أميركا وفرنسا وإنجلترا. إننا نحمل المرتبة الرابعة في العالم. إن الصواريخ والقنبلة الذرية إنجازان عظيمان. وهذا نتيجة "مساعدة خروتشيف" الذي بسحب خبرائه فرض علينا السير في طريقنا الخاص . يجب أن نعلق له وساما .

إن الإمبريالية الأميركية ما تزال معزولة. كل شعوب العالم تعلم أنها مصدر الحروب. فهي ومن بينها الشعب الأمريكي ، ضد الإمبريالية. لقد تكشفت التحريفية السوفياتية أكثر، وبالتحديد في أزمة الشرق الأوسط. لقد إستعمل التحريفيون السوفياتيون، طرق خروتشيف من جديد : أرسلوا 2000 من الخبراء إلى الجمهورية العربية المتحدة. وفي البداية عمدوا إلى المغامرة وأرسلوا أسطولهم الحربي. ثم حصلوا على وعد من الجمهورية العربية المتحدة بأن لا تبادر إلى الهجوم ! وأعلموا جونسون بذلك بواسطة الهاتف الأحمر. ولم يكن يوجد هذا الهاتف

الأحمر أيام خروتشيف. وقد سارع جونسون بإعلام إسرائيل بذلك التي أطلقت هجوما مفاجئا : 60 % من الطيران المصري جرى تدميره على الأرض. وتبلغ المساعدة السوفياتية 2,3 مليار. لكن ج.ع.م. كان عليها أن توقف المعركة أخيرا. وهذا ما يكشف كيف تجري خيانة الدول الوطنية .

في الوقت الحاضر هناك تيار معادي للصين في العديد من الأمكنة ، الأمر الذي يعطي إنطبعا بأنا في عزلة. والواقع أن أولئك المعادين للصين هم في عزلة لأنهم يخافون التأثير الصيني والثورة الثقافية. يحاربون الصين من أجل الإبقاء على إضطهاد شعوبهم ومن أجل تحويل الإستهاء الشعبي. إن الوقوف بوجه الصين تنفذه الإمبريالية الأميركية والتحريفية السوفياتية. وهذا ما يبرهن على عدم عزلتنا، بل على أن تأثيرنا قد ازداد عبر العالم. وكلما ازدادت مجابتهم للصين، كلما دفعوا بالثورات الشعبية : إن شعوب تلك البلدان يدركون أن الطريق الصيني هو طريق التحرر. ولا يجب أن تبقى الصين المركز السياسي للثورة العالمية ، فقط ، بل يجب أن تصبح أيضا مركزها العسكري والتقني .

=====

- (1) مسؤولا ستشوان وشنسي ، على التوالي .
- (2) تظاهرة تاريخية لطلاب بكين في الرابع من أيار 1919 ، تبعها إضرابات في كل البلاد وأطلقت حركة ثورية إنتهت بشكل مأساوي عام 1927 .
- (3) عام 1926 و 1927 ، شرعت جيوش الكومينتانغ المتحالفة آنذاك مع الشيوعيين ، بتخليص البلاد من "أسياد الحرب" .
- (4) المثقفون البورجوازيون .
- (5) ميل بعض المجموعات الثورية إلى العمل المستقل وإلى الإهتمام بمصالحها الخاصة ، على حساب الإعتبارات الإستراتيجية والتكتيكية .
- (6) مثقف تلقى أعدادا من نمط أميركي ، من تلامذة ديوي . كان سفير الصين في الولايات المتحدة الأميركية .
- (7) مؤسس الحزب الشيوعي الصيني وكان أول زعيم له . ويعتبر في الصين مسؤولا عن كارثة 1927 .
- (8) قيادي سابق في الحزب الشيوعي ، اغتيل عام 1927 . وكان يشتغل في مكتبة بكين ، حيث أعطى عملا لماو تسي تونغ .
- (9) لوسن (1881 – 1936) يعتبر غالبا اكبر كاتب صيني معاصر . وقد نال دائما تقدير ماو تسي تونغ لموقفه النضالي والمستقل .

الملحق 3 : الرئيس ماو تسي تونغ يناقش مظاهر البيروقراطية

https://www.marxists.org/reference/archive/mao/selected-works/volume-9/mswv9_85.htm

- 1- لا يعرف البيروقراطيون في أعلى المستويات إلا القليل و لا يفهمون رأي الجماهير و لا يبحثون و لا يدرسون ، لا يستوعبون السياسة الملموسة و لا يقومون بالعمل الإيديولوجي و لا بالعمل السياسي . إنهم منقطعون عن الواقع و عن الجماهير و عن قيادة الحزب و بإستمرار يصدرن أوامر تكون عادة خاطئة ، و بالتأكد يسيئون إدارة البلاد و العباد و على أقل تقدير يمثلون حاجزا دون الإنخراط الواعي في الحزب و في خطه و في سياسته و هم غير قادرين على التعاطي مع الشعب.
- 2- إنهم نرجسيون، يفتخرون بذواتهم و يناقشون السياسة في المناسبات. لا يدركون عملهم، و هم ذاتيون ذوو نظرة إحادية الجانب. إنهم لا يستمعون للشعب و هم غلاظ و تعسفيون يصدرن بالقوة الأوامر و لا يهتمون بالواقع و يراقبونه مراقبة عمياء. هذه هي البيروقراطية السلطوية.
- 3- إنهم منهمكون جدا من الصباح إلى المساء ، يعملون طوال السنة و لا يتفحصون الناس و لا يبحثون المواضيع و لا يدرسون السياسة و لا يتقن في الجماهير و لا يعدون بياناتهم و لا يخططون لعملهم . هكذا هي البيروقراطية دون ذهن الفاقدة للوجهة. بكلمات أخرى هذه هي الروتينية.
- 4- فعلهم البيروقراطي هائل إذ لا يستطيعون الحفاظ على أية وجهة ، هم أنانيون يحرقون من معهم لإنارة طريقهم . يجعلون الناس يهابونهم لمجرد رؤيتهم و يقومون بكافة أنواع التجاوزات ضد الشعب. أسلوب عملهم تعسفي، لا يعاملون الناس بمساواة. هذه هي بيروقراطية السادة الكبار .
- 5- إنهم جهلة ، يخلطون من السؤال عن أية مسألة ، يبالغون و يكذبون. إنهم مزيّفون إلى أبعد حدّ ، يلصقون الأخطاء بالآخرين و يخصّون أنفسهم بالفضل ، يغشّون و يخدعون الحكومة المركزية ، يكذبون على الذين أعلى منهم درجات و يهزأون من الذين أقلّ منهم درجة ، يحجبون الأخطاء أو يقلّلون من شأنها . هذه هي البيروقراطية الفاقدة للمصداقية .
- 6- لا يفقهون شيئا في السياسة و لا ينجزون عملهم و يوكّلونه لغيرهم و لا يضطلعون بمسؤولياتهم . لجوجون و يضعون الأشياء جانبا. إنهم غير منطقيين ، يفتقدون الفطنة و القدرة على الإنتباه و اليقظة . هذه هي البيروقراطية غير المسؤولة .
- 7- إنهم مهملون للأشياء يعيشون بإستمرار كأفضل ما يستطيعون. لا علاقة لهم بالناس. على نسق واحد يفترون أخطاء . يكون الإحترام و يظهرونه لمن هم أعلى منهم درجة و يبدون لامبالين بالذين هم أقلّ منهم درجة . يعنون بكافة المظاهر و يتقلّبون كالحرباء . هذه هي بيروقراطية الذين يعملون كالموظفين ليكسبوا عيشهم .
- 8- لا يتعلّمون تماما السياسة و لا يتقدّمون في عملهم . طريقة كلامهم لا طعم لها و لا لون. لا يملكون توجهًا في شكل قيادتهم. لا يعتنون بواجباتهم لكن يحصلون على أجرهم. يغشّون. لأنهم كسالى مثل الملاكين العقاريين لا يفعلون سوى التركيز رئيسيا على مطالبهم الخاصة و لا يعملون بجهد و شرف بل يسيئون معاملة من يقوم بذلك . هذه هي البيروقراطية الغبية والفاقدة للموهبة .

9- إنهم أغبياء و مرتيكون غير قادرين على التفكير بأنفسهم . إنهم متعنفون شهوانيون يتقاتلون و لا يشبعون . يفتقدون مطلقا للنشاط و هم غير مستقرين و جهلة . هذه هي البيروقراطية الغبية التى لا فائدة ترجى منها .

10- يريدون من الآخرين قراءة الوثائق بينما هم ينامون . ينفدون و لا يصلحون ، ينفدون الأخطاء و يتهمون الآخرين إذ لا علاقة لهم بالأخطاء . إنهم أناس " نعم سيدى " نسبة لمن هم أعلى منهم رتبة . يدعون دون التوصل إلى ذلك ، فهم الذين أقل منهم درجة . كثيرو الحركة و يتحفظون على خلافاتهم مع الذين يوجدون فى نفس رتبتهم . هذه هي البيروقراطية الكسولة .

11- إدارات الحكومة تتضخم بهم شيئا فشيئا و باتت الأمور فى كل مرة أعقد فعدد المسؤولين أكبر من عدد العاملين . يتحركون فى دوائر ، يتشاجرون و يتخاصمون و لا يبدون إستعدادا للعمل ، بالكاد يقومون بما هو ضروري و لا ينهضون بمهامهم الملموسة . هذه هي بيروقراطية إدارات الحكومة .

12- تفيض الوثائق و الأوراق و تتكاثر التوجيهات و تتعقد التقارير و لا تُقرأ و لا تُنقد . يتم إعداد الكثير من الجداول و الرسوم و لا يولونها عنايتهم . يعقدون الإجتماع تلو الإجتماع و لا يخرجون منها بشيء . ينشئون الجمعيات الكثيرة و لا يتعلمون شيئا . هذه هي بيروقراطية الشكلائية .

13- يبحثون عن اللذة و يتجنبون ما يزعج و يتورطون فى معاملات خفية . يصبح شخص موظفا فتستفيد عائلته جميعها ، يبلغ شخص الزفانا و يصعد كافة أقاربه إلى السماء . يقيمون الحفلات و الإجتماعات و يتبادلون الهدايا ... هذه هي بيروقراطية المنتقين و المتميزين .

14- بقدر ما يتدرج موظف فى رتبته الوظيفية بقدر ما يسوء طابعه و تكبر متطلباته المعيشية و يمسى بيته و أثاثه أكثر رفاة و قدرته على الحصول على أشياء أكبر فأكبر يوما فيوما . فالمراتب العليا تحصل على حصّة أوفر عكس المراتب الأدنى . ثمة تمييز و تفریط . و الأعلى و الأدنى و اليمين و اليسار يرفعون أيديهم . هذه هي بيروقراطية الموظفين المتعلقين بالمظاهر .

15- إنهم أنانيون و يلّون شهواتهم الخاصة بإستعمال الوسائل العامة . يسرقون و يختلسون و بقدر ما يلتهمون بقدر ما يطلبون المزيد و لا يكفون أبدا . إنها البيروقراطية الأنانية .

16- يتصارعون فى ما بينهم من أجل السلطة و المال . يمدّون أيديهم و إذا لم يتحصلوا على ما يبتغون يبدون عدم الرضا . يفضلون البدانة على أن يكونوا نحيفي الجسم . شغلهم الشاغل هي الأجور . يتعاملون بطيبة مع زملائهم إذا توقّرت الفرصة غير أنهم لا يعتنون أبدا بالجماهير . إنها البيروقراطية التى تصارع من أجل السلطة و المال .

17- لا يمكن لقيادة جماعية أن تعمل متحدة و متناغمة فهم كمكونات لها يذهبون مذاهبا شتى و يتحوّل علمهم إلى فوضى و كلّ منهم يسعى إلى إزاحة الآخر . الرأس مطلق عن القاعدة و لا توجد مركزة و لا توجد ديمقراطية . هذه هي البيروقراطية المتشتتة .

18- لا وجود لديهم لنظام ، يشغلون الأصدقاء الشخصيين ، يكرسون الكتلوية و يبقون على علاقات على الشاكلة الإقطاعية . يشكلون مجموعات لتلبية المصالح الخاصة . يحافظون على بعضهم البعض و يضعون الفرد فى موقع أرفع من أي شيء آخر . و هؤلاء الموظفين الزخرف يسيئون للجماهير . هذه هي البيروقراطية السكتارية .

19- إرادتهم الثوريّة ضعيفة و سياستهم فسدت و تغيّر طابعها . يعملون كما لو كانوا من ذوى الكفاءات العليا . يتظاهرون بأنّهم موظّفون ، لا يشتغلون لا بالذهن و لا بالأيدى . يأكلون حدّ الشبع كلّ يوم و يتجنّبون دون عناء العمل القاسي ، يطلبون الطبيب دون أن يكونوا مرضى ، يذهبون فى رحلة إلى الساحل أو إلى الجبل . سطحّيون تشغلهم المصالح الفرديّة و لا تشغلهم البتّة المسائل الوطنيّة . هذه هي البيروقراطية الفاسدة .

20 – يشجّعون الخطأ و الروح الرجعيّة . يتعاملون مع أناس سيّئين و يقبلون بالأوضاع الضارّة . يقترفون أعمالا لا قانونيّة و يتجاوزون القوانين و يكرّسون أنفسهم للتنافس . يمثّلون تهديدا للحزب و الدولة إذ يقيمون الديمقراطية و يبنّون الفرقة و الأخذ بالنار . يتجاوزون القوانين و الضوابط و يحافظون على ما هو سيئ . لا يميّزون بيننا و بين العدو . هذه هي بيروقراطية التوجّهات الخاطئة و الرجعيّة ./.

المراجع الأساسية المعتمدة

- 1- "ملاحظات حول الصين" ، أنور خوجا (بالفرنسية).
- 2- مجلة "عالم نربحه" .
- 3- "المساهمات الخالدة لماوتسي تونغ" ، بوب آفاكيان رئيس الحزب الشيوعي الثوري الأمريكي
- 4- "نقد المفاهيم النظرية لماوتسي تونغ" ، مجموعة من الأكاديميين السوفيات
- 5- "تاريخ الثورة الثقافية البروليتارية في الصين" (1965-1969) جان دوبيه (+ 4 ملاحق جدّ هامة) ، دار الطليعة ، بيروت .
- 6- "ماو يتحدث إلى الشعب" ، ستوارد شرام (بالفرنسية)
- 7- "من الثورة الثقافية إلى المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي الصيني" ، جبار موري (بالفرنسية)
- 8- "مؤلفات ماو تسي تونغ المختارة" (م 1 و 2 و 3 و 4 و 5)
- 9- "مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسي تونغ" .
- 10- "ماو تسي تونغ : سيرة حياة – تقييم – ذكريات" ، منشورات باللغات الأجنبية ، بيكين (بالعربية)
- 11- "الثورة الثقافية و التنظيم الصناعي في الصين" ، شارل بتلهام ، مسبيرو ، باريس 1973
- 12- "الصين بعد وفاة ماو" ، شارل بتلهام.
- 13- "عن الصين" ، ماريا أنتونتا ماتشيوتشي ، نشر بوان، سويي ، باريس 1974
- 14- "المؤتمر التاسع للحزب الشيوعي الصيني" ، بيكين (بالفرنسية)
- 15- "المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي الصيني – وثائق" ، بيكين 1973 (بالفرنسية)
- 16- "الحزب الشيوعي الصيني في السلطة" ، جاك غيرماس ، المكتبة الصغيرة بايوت ، باريس 1979

أدبيات إضافية متوفرة على الأنترنت:

أ- باللغة العربية :

الصوت الشيوعي : من ضمن عديد الوثائق :

- 1- معجم مصطلحات السياسة الصينية.
- 2- جدول المسؤولين الرئيسيين عن السياسة الصينية و مراكزهم خلال الثورة الثقافية.
- 3- إخطار من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني (16 إيار 1966).

طريق الثورة: <http://voieliberte.olymp-network.com>

المؤتمر التاسع للحزب الشيوعي الصيني.

ب- باللغة الفرنسية :

عشرات الوثائق عن الصين الماوية على موقع :

www-contre-informations.fr

ت- باللغة الإنجليزية :

كثيرة هي المواقع الماوية من كافة أنحاء العالم و وثائق المؤرخين و الماويين و أعدائهم المتصلة بالصين الماوية لكن نشير هنا فقط إلى نصّ تقييمي للثورة الثقافية البروليتارية الكبرى من المفيد الإطلاع عليه كتبته مجموعة :

mlm.rsg@gmail.com: MLM Revolutionary Study Group

فهارس كتب شادي الشماوي

23 كتابا

متوفرًا للتنزيل من مكتبة الحوار المتمدّن

(الماوية : نظرية و ممارسة - من العدد 1 إلى العدد 23)

شكر :

و من الشكر جزيله إلى كلّ من ساهم و يساهم بشكل أو آخر فى نشر أعمالنا و نقدها نقدا بناء و تقديم المقترحات ... خدمة للثورة البروليتارية العالمية و لقضيّتنا و هدفنا الأسمى ، الشيوعية على المستوى العالمي .

فهرس الكتاب الأول :

الماوية : نظرية و ممارسة – 1 –

علم الثورة البروليتارية العالمية : الماركسية – اللينينية – الماوية

I/ الفصل الأول : وثيقة الحركة الأممية الثورية (1) :
بيان الحركة الأممية الثورية.

II/ الفصل الثاني : وثيقة الحركة الأممية الثورية (2) :
لتحي الماركسية – اللينينية – الماوية.

III/ الفصل الثالث : وثائق أحزاب شيوعية ماوية :

بصد الماركسية – اللينينية – الماوية .

الماركسية – اللينينية – الماوية .

الماركسية – اللينينية – الماوية : الماوية مرحلة جديدة فى تطوّر علم الثورة .
حول الماوية .

ليست الماركسية – اللينينية – الماوية والماركسية – اللينينية – فكر ماو تسي تونغ
الشيئ نفسه .

ملاحظاتان لا بدّ منهما :

1- الترجمة غير رسمية .

2- الفصل الأول معتمد على ترجمة قديمة أعدّها رفاق جرى العمل على ضبطها
قدر الإمكان.

فهرس الكتاب الثانى :

الماوية : نظرية و ممارسة – 2 –

عالم آخر، أفضل ضروري و ممكن ، عالم شيوعى ... فلنناضل من أجله !!!

- مقدمة

- الفصل الأول : عالم آخر ، أفضل ضروري

- 1- عبودية القرن الواحد والعشرين .
- 2- بيع النساء : تجارة البشر العالمية.
- 3- الإمبريالية و الأيدز فى أفريقيا.
- 4- كوكبنا يصرخ من أجل الثورة .

- الفصل الثانى : عالم آخر، أفضل ممكن: عالم شيوعى.

- 1- الشيوعية تصورها بألوان حقيقية .
- 2- تعتقدون أن الشيوعية فكرة جيدة لكنها غير قابلة للتطبيق؟ قوموا بهذا الإختبار القصير و أعيدوا التفكير .
- 3- ما هي الشيوعية ؟ ما هو تاريخها الحقيقي؟ ما هي علاقتها بعالم اليوم ؟
- 4- الشيوعية ليست إيديولوجيا "أوروبية" و إنما هي إيديولوجيا البروليتاريا العالمية.
- 5- مقياس من مقاييس تقدم المجتمع : من تجارب دكتاتورية البروليتاريا بصدد تحرير المرأة .

- الفصل الثالث: الاشتراكية أفضل من الرأسمالية و الشيوعية ستكون أفضل حتى !

مقدمة الفصل

- 1- الاشتراكية و الشيوعية.
- 2- الثورة التى هزت العالم بأسره هزا.
- 3- تجربة أولى فى بناء الاشتراكية .

4- الثورة الصينية تنجز إختراقا آخر .

5- القطع مع النموذج السوفياتي.

6- الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى صراع بين الطريق الاشتراكي و الطريق الرأسمالي.

7- هزيمة الصين الاشتراكية و الدروس المستخلصة للمستقبل.

8- البناء على أساس الموجة الأولى من الثورات الاشتراكية .

خاتمة :

- هدف الماركسية هو الشيوعية.

ملاحظة : المقدمة العامة و الخاتمة العامة وملحق الفصل الأول بقلم المترجم. و
نصوص

الفصلين الأول و الثاني مقالات وردت في "الثورة" لسان حال الحزب الشيوعي
الثوري،

الولايات المتحدة الأمريكية أمّا الفصل الثالث فهو محاضرة لريموند لوتا نشرت في
"الثورة " و ترجمها إلى الفرنسية و نشرها رفاق الكندا على حلقات في " الأرسنال
أكسبريس ".

فهرس الكتاب الثالث :

الماوية : نظرية و ممارسة – 3 –

لندرس الثورة الماوية فى النيبال و نتعلم منها (من أهم وثائق فترة 1995-2001)

مقدمة

- 1- إستراتيجيا و تكتيك النضال المسلح فى النيبال – مارس 1995.
- 2- لنتقدم على درب حرب الشعب فى سبيل تحطيم الدولة الرجعية و إرساء دولة الديمقراطية الجديدة – 13 فيفري 1996.
- 3- النيبال : رفع الراية الحمراء إلى قمة العالم – " عالم نربحه ".
- 4- أساس الإقتصاد السياسى لحرب الشعب فى النيبال – باتاراي .
- 5- سنتان مهمتان من التحويل الثورى – ماي 1998.
- 6- مشاركة النساء فى حرب الشعب فى النيبال .
- 7- مهما كان الطريق شاقا فإن إنتصار الثورة البروليتارية أكيد .
- 8- القفزة الكبرى إلى أمام ضرورة تاريخية أكيدة .

فهرس الكتاب الرابع :

الماوية : نظرية و ممارسة – 4 –

الثورة الماوية فى الصين : حقائق و مكاسب و دروس

1- مقدمة

2- الفصل الأول : الثورة الماوية فى الصين :

- 1- حقيقة ماوتسى تونغ و الثورة الشيوعية فى الصين.
- 2 - مقتطفات من وثيقة صيغت فى الذكرى الخمسين للثورة الصينية .
- 3 - حقيقة الثورة الثقافية .
- 4 - حقيقة الحرس الأحمر.
- 5 - حقيقة التيبب : من الدالاي لاما إلى الثورة.
- 6- خرافات حول الماوية .

3 - الفصل الثانى : شهادات حية :

- 1- " كنا نحلم بأن يكون العالم أفضل مما هو عليه اليوم ".
- 2 - نشأة فى الصين الثورية.
- 3 - " الثورة الثقافية المجهولة - الحياة و التغيير فى قرية صينية."

4- الفصل الثالث : من الصين الاشتراكية إلى الصين الرأسمالية :

- 1- من صين ماو الاشتراكية إلى صين دنك الرأسمالية: برنامج دنك الذى طَبَّق إثر إنقلاب 1976 يميّط اللثام حتى أكثر عن الخطّ التحريفى الذى ناضل ضده الشيوعيون الماويون.
- 2- كابوس سوق دنك الحرة.
- 3- الوجه الحقيقى لل"معجزة الصينية".
- 4- إنهاء عمل "الأطباء ذوى الأقدام الحافية " و الأزمة الصحية فى الريف الصين .
- 5- نهاية دنك سىاو بينغ عدو الشعب.

5- الفصل الرابع : من تحرير المرأة إلى إستعبادها :

- 1- كسر سلاسل التقاليد جميعها .
- 2- كيف حررت العناية الجماعية بالأطفال النساء فى الصين الماوية.
- 3- النساء فى الصين : السوق الحرة الرأسمالية القاتلة.
- 4- النساء فى الصين : عبودية السوق الحرة .
- 5- النساء فى الصين : منبذات السوق الحرة .

6- الفصل الخامس : من مكاسب الثورة الماوية فى الصين :

- 1- المكاسب الإقتصادية و الإجتماعية فى ظل ماو.
- 2- المعجزات الإقتصادية للصين الماوية، حين كانت السلطة بيدي الشعب.
- 3- كيف قضت الثورة الماوية على الإدمان على المخدرات فى الصين.
- 4- كيف حررت العناية الجماعية بالأطفال النساء فى الصين الماوية.
- 5- كسر سلاسل التقاليد جميعها.
- 6- معطيات و أرقام من كتاب "25 سنة من الصين الجديدة ".

7- الفصل السادس : إلى الأمام على الطريق الذى خطّه ماو تسى تونغ

8 – خاتمة

المراجع : بإستثناء-1- نصّ "مقتطفات من وثيقة صيغت..." و " إلى الأمام...." وهي نصوص للحركة الأمامية الثورية صدرت فى "عالم نربحه" و-2- "خرافات حول الماوية" للرفيق أريك سميث من كندا ، و "معطيات و أرقام من كتاب " 25 سنة من الصين الجديدة"، و-3- المقدمة العامة و مقدّمة "حقيقة ماو تسى تونغ والثورة الشيوعية فى الصين" و مقال "من صين ماو الإشتراكية إلى صين دنك الرأسمالية..." للمترجم ،

فإن بقية الوثائق مرجعها "الثورة" جريدة الحزب الشيوعي الثوري، الولايات المتحدة الأمريكية.

فهرس الكتاب الخامس :

الماوية : نظرية و ممارسة – 5 –

الثورة الماوية فى النيبال و صراع الخطين صلب الحركة الأممية الثورية

1- " ثورة النيبال : نصر عظيم أم خطر عظيم ! " ،

الحزب الشيوعى الإيرانى (الماركسى – اللينينى- الماوى).

2- وثائق الحزب الشيوعى الثورى ، الولايات المتحدة الأمريكية :

مقال "الثورة "عدد160 : بصدد التطورات فى النيبال و رهانات الحركة الشيوعية

:

- بعض الخلفية التاريخية.
- الوضع الراهن.
- التحول إلى التحريفية ، جذوره وإنعكاساته.
- الحزب الشيوعى النيبالى (الماوى) يردّ على الحزب الشيوعى الثورى ،الولايات المتحدة الأمريكية عمليا و نظريا.
- سويسرا جنوب آسيا أم قاعدة إرتكاز للثورة؟
- مساومة مع التحريفية فى الوقت الذى يحتاج فيه إلى قطيعة راديكالية .
- رهانات هذا الصراع و الحاجة الآن إلى تقديمه إلى العالم.

رسائل الحزب الشيوعى الثورى ،الولايات المتحدة:

- 1- فى رسالة جانفى 2009، بعد عرض مقتضب جدا لما سبق من مراسلات و صراع منذ 2005 ، تعلم اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الثورى الولايات المتحدة اللجنة المركزية للحزب الشيوعى النيبالى الموحد (الماوى) عزمها نشر

الرسائل علنيا إذا لم تتصل برّد شافي أو بسبب مقنع فى حدود منتصف فيفري 2009.

2- رسالة أكتوبر 2005 إلى الحزب الشيوعي النيبالي (الماوى) :

- الديمقراطية : الشكل و المضمون.

- الديمقراطية الشكلية فى ظلّ الاشتراكية.

- الجمهورية الشعبية أم أشكال إنتقالية؟

- التكتيك و الإستراتيجيا.

- إقتراح بيعث على التساؤل.

- حول "المجتمع الدولي".

- النيبال و النظام الإمبريالي العالمي.

- الديمقراطية و الفئة الوسطى.

ملاحق رسالة أكتوبر 2005 :

- ملحق 1: "التطوير الخلاق للماركسية-اللينينية-الماوية ، ليس للتحريفية".

- ملحق 2 : "مزيدا من التفكير حول : الدولة الاشتراكية بما هي دولة من نوع جديد".

3- رسالة 19 مارس 2008 إلى أحزاب و منظمات الحركة الأممية الثورية :

- تكتيكات مربةكة تطبيقا لخطّ إيديولوجي و سياسي خاطئ.

- ما الهدف : "إعادة هيكلة الدولة " أم "تخطيطها"؟

- الديمقراطية البرجوازية و الديمقراطية الجديدة.

- الديمقراطية البرجوازية "النسبية " أم نظام الديمقراطية الجديدة ؟

- الأرض لمن يفلحها.

- حول الدستور و الحكم الطبقي.

- الممارسة الثورية.

- من يخدع من ؟

- تسليح الجماهير بالحقيقة أم نسج الإرتهاك عمدا؟

- توغلياتي و توريز.
- إعادة كتابة تاريخ الحزب.
- مزيد التنكر للحقائق التاريخية.
- البعد العالمي.
- "مزج الإثنين فى واحد " أم "إزدواج الواحد" ؟
- الدفاع عن الإنتقائية.
- جوهر المسألة - الخطّ الإيديولوجي و السياسي.
- ما هو نوع التلخيص الإيديولوجي الذى نحتاج إليه؟
- رسالة نوفمبر 2008 إلى الحزب الشيوعى النيبالى (الماوى) و إلى كافة أحزاب و منظمات الحركة الأممية الثورية:
- المشكلة هي خطّ الحزب
- الديمقراطية الجديدة والإشتراكية حجرين أساسيين فى الطريق نحو الشيوعية.
- معجزة الإنتخابات؟
- "دون جيش شعبي لن يكون هناك شئ للشعب "
- جزء من إعادة بعث الشيوعية الثورية أم جزء من قبرها ؟
- تلخيص جديد أم ديمقراطية برجوازية قديمة ممجوجة ؟
- "محرّرو الإنسانية" أم مشيدو سويسرا جديدة ؟
- صراع خطّين أم صراع " الخطوط الثلاثة" ؟
- خلاصة القول : لنقاتل من أجل إنقاذ الثورة !

3- رسالة الحزب الشيوعى النيبالى (الماوى) إلى اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية:

1 جويلية 2006

- الإطار التاريخي.
- التجربة التاريخية و جهودنا.

- الدولة ، الديمقراطية و دكتاتورية البروليتاريا.
- الجمهورية الديمقراطية - شكل إنتقالي .
- الإستراتيجيا و التكتيك.
- الجمهورية الديمقراطية الجديدة للنيبال و الجيش .
- نقاط ملخصة.
- خاتمة

4- "لنقاتل من أجل إنقاذ الثورة فى النيبال"، الشيوعيون الثوريون الألمان :-

- 1- دور النظرية و الأخطاء الإستراتيجية التاريخية.
 - 2- الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) و النظرة المادية للمجتمع و التاريخ.
 - 3- الهجوم الإستراتيجي ، "حلّ سياسي" و المنهج العلمي الشيوعي.
 - 4- مسألة الإستراتيجيا ، إتفاق السلام الشامل وإفتكاك السلطة عبر البلاد بأسرها.
 - 5- الواقع وواقع المزج القاتل بين الإختزالية و البراجماتية.
- الخاتمة.

5- رسالة مفتوحة إلى الحزب الشيوعي النيبالي الموحد (الماوي) من الحزب الشيوعي الهندي (الماوي) :-

- 1- تحديد طبيعة الدولة فى النيبال و آفاق إنهاء الثورة.
- 2- بصدد الحكومة الإنتلافية.
- 3- بصدد قواعد الإرتكاز و نزع سلاح جيش التحرير الشعبي.
- 4- بصدد ديمقراطية القرن الواحد و العشرين.
- 5- بصدد طريق الثورة فى البلدان شبه المستعمرة شبه الإقطاعية : نظرية المزج.
- 6- بصدد مرحلة الثورة فى النيبال.

- 7- بصدد فهم الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) للتوسعية الهندية.
- 8- بصدد الفيدرالية السوفيائية لجنوب آسيا.
- 9- بصدد طريق برانشندا.
- 10- بصدد الأممية البروليتارية.
- 11- لن يتمكّن خط ثوري من إعادة تركيز نفسه و إنجاز الثورة النيبالية إلاّ عبر خوض صراع صارم ضد الخطّ الإنتهازي اليميني الذي تتبعه قيادة الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي).

6- ملاحق :

- 1- حول طرد الحزب الشيوعي النيبالي (ماشال) من الحركة الأممية الثورية.
 - 2- بعض الوثائق النيبالية المتصلة بالانتخابات و نتائجها في النيبال:
 - 3- تصريحات ماويين آخرين حول النيبال:
-

فهرس الكتاب السادس :

الماوية : نظرية و ممارسة – 6 –

جمهورية إيران الإسلامية : مذابح للشيوخيين و قمع و إستغلال و تجويع للشعب

بدلا من المقدمة :

I/ الفصل الأول : جمهورية إيران الإسلامية : مذابح للشيوخيين و قمع و إستغلال و تجويع للشعب:

- توطئة.

I/ الجزء الأول :

- 1- مقتطفات من وثيقة للحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي –اللينيني –الماوي).
- 2- ناجية من المذبحة تحدثت : خطاب و لقاء صحفي.
- 3- منظمة نساء 8 مارس (ايران / أفغانستان) تصدح برأيها .
- 4- شهادات أخرى .
- 5- الإضطهاد مستمر و المقاومة متواصلة .

II/ الجزء الثاني :

الحرب الإقتصادية ضد الشعب : إندلاع الأزمة و المقاومة

II/ الفصل الثاني : شبح الحرب ضد إيران و التكتيك الشيوعي الماوي:

- 1- مقتطفات من التقرير السياسي لإجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي – اللينيني – الماوي).
- 2- الإعداد النفسي واستعدادات القوى للحرب.

3- الإمبريالية الأمريكية، الأصولية الإسلامية و الحاجة إلى طريق آخر.

III/ الفصل الثالث : إنتفاضة شعبية في إيران: وجهة نظر ماوية :

- مقدمة المترجم

I / الجزء الأول : تحاليل ماوية.

II / الجزء الثاني : تغيّر في التكتيك الأمريكي.

III / الجزء الثالث : مواقف الثورات الإيرانية.

VI / الجزء الرابع : الشيوعيون الماويون في خضم الإنتفاضة.

V / الجزء الخامس: بصدد الإنتخابات الإيرانية – بيان الشيوعيين الماويين.

IV/ الفصل الرابع : الإسلام إيديولوجيا و أداة في يد الطبقات المستغلّة:

المسار .

نظرة الحركات الإسلامية المعاصرة للعالم و موقفها و برنامجها السياسي وإستراتيجيتها السياسية .

العوامل التي تقف وراء صعود القوى الإسلامية .

الحماقة الإمبريالية ليست أفضل من الأصولية الإسلامية.

الثورة الديمقراطية الجديدة و الاشتراكية – الحل الوحيد.

بدلا من الخاتمة

فهرس الكتاب السابع :

الماوية : نظرية و ممارسة – 7 –

مدخل لفهم حرب الشعب الماوية فى الهند

توطئة للمترجم:

عملية الصيد الأخضر : إرهاب دولة فى الهند .

من تمرّد نكسلبارى إلى الحزب الشيوعى الهندى (الماوى).

4 - ليس بوسع أى كان أن يغتال أفكار "آزاد" !

ليس بوسع أى كان أن يوقف تقدّم الثورة !

5- رسالة من الحزب الشيوعى الهندى (الماوى) إلى الحزب الشيوعى النيبالى
(الماوى)

فهرس الكتاب الثامن :

الماوية : نظرية و ممارسة – 8 –

تحرير المرأة من منظور علم الثورة البروليتارية العالمية :

الماركسية – اللينينية – الماوية.

المقدمة العامة للمترجم:

الفصل الأول: تحرير المرأة من منظور علم الثورة البروليتارية العالمية ، الماركسية – اللينينية – الماوية.

- 1- لنكسر القيود ، لنطلق غضب النساء كقوة جبارة من أجل الثورة !
- 2- الإمبريالية و الرجعية تضطهدان المرأة و تستعبدانها و الشيوعية تكسر قيودها و تحررها.
- 3- حركة نسائية من أجل عالم آخر بلا رجعية و لا إمبريالية .

الفصل الثاني : تشانغ تشنغ : الطموحات الثورية لقائدة شيوعية.

الفصل الثالث: مشاركة النساء في حرب الشعب في النيبال

- 1- مشاركة المرأة في حرب الشعب في النيبال.
- 2- مسألة جعل النساء في مراكز قيادية في حرب الشعب.
- 3- مشاركة المرأة في الجيش الشعبي .

الفصل الرابع: الإتحادات للثورة الشيوعية مستحيل دون النضال ضد إضطهاد المرأة !

و تحرير المرأة مستحيل دون بلوغ المجتمع الشيوعي!

- مقدمة

1- واقع يستدعى الثورة.

2- الإعداد للثورة الشيوعية مستحيل دون النضال ضد إضطهاد المرأة ! و تحرير المرأة مستحيل دون بلوغ المجتمع الشيوعي!

3- مساهمات فى تغيير الواقع ثوريا.

الفصل الخامس : الثورة البروليتارية و تحرير النساء

1- الثورة البروليتارية و تحرير النساء ...

2- بيان : من أجل تحرير النساء و تحرير الإنسانية جمعاء.

فهرس الكتاب التاسع :

الماوية : نظرية و ممارسة – 9 –

المعرفة الأساسية لخطّ الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية

(من أهمّ وثائق الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية)

- 1- تقديم.
 - 2- الثورة التي نحتاج و القيادة التي لدينا.
 - 3- الشيوعية : بداية مرحلة جديدة .
 - 4- القانون الأساسي للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية.
 - 5- من أجل تحرير النساء و تحرير الإنسانية جمعاء.
 - 6- ملاحق :
 - أ- رسالة مفتوحة إلى الشيوعيين الثوريين و كلّ شخص يفكر جدّياً في الثورة بصدد دور بوب آفاكيان و أهمّيته.
 - ب- ما هي الخلاصة الجديدة لبوب آفاكيان؟
 - ت- حول القادة و القيادة.
 - ث- لمزيد فهم خطّ الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية : من أهمّ المواقع على النّات.
-

فهرس الكتاب العاشر:

الماوية : نظرية و ممارسة – 10 –

الثورة البروليتارية فى أشباه المستعمرات والمستعمرات الجديدة

وفى

البلدان الإمبريالية – تركيا و الولايات المتحدة الأمريكية.

مقدمة العدد العاشر

الجزء الأول :

الثورة البروليتارية فى أشباه المستعمرات – الحزب الشيوعى الماوى (تركيا و شمال كردستان)

- 1- الوثيقة الأولى : " النموذج " التركي و تناقضاته.
- 2- الوثيقة الثانية : لن ننسى الرفيق إبراهيم كاياكيا.
- 3- الوثيقة الثالثة : الماوية تحى و تناضل ، تكسب و تواصل الكسب.
- 4- الوثيقة الرابعة : المؤتمر الأول للحزب الشيوعى الماوى (تركيا و شمال كردستان)
- 5- الوثيقة الخامسة : غيفارا، دوبريه و التحريفية المسلّحة.

الجزء الثانى :

الثورة فى البلدان الإمبريالية – الحزب الشيوعى الثورى ،الولايات المتحدة الأمريكية

- 1- الوثيقة الأولى : بصدد إستراتيجية الثورة.
- 2- الوثيقة الثانية : دستور الجمهورية الاشتراكية الجديدة فى شمال أمريكا (مشروع مقترح).

ملحق :

دور الديمقراطية و موقعها التاريخي .

فهرس الكتاب 11 :

الماوية : نظرية و ممارسة – 11 –

الماوية تدحض الخوجية ومنذ 1979.

1- بإحترام و حماس ثوريين عميقين، نحيي القائد الخالد للبروليتاريا الصينية، الرفيق ماو تسي تونغ، في الذكرى الثالثة لوفاته! – الحزب الشيوعي التركي / الماركسي-اللينيني، جويلية 1979.

2- دفاعا عن فكر ماو تسي تونغ؛ وثيقة تبناها مؤتمر إستثنائي للحزب الشيوعي بـسيلان إنعقد في جويلية 1979 .

(و إضافة إستثنائية: "دحض أنور خوجا" ؛ ن. ساموغاتاسان، الأمين العام للحزب الشيوعي بـسيلان - 1980).

3- "تقييم عمل ماو تسي تونغ"; للحزب الشيوعي الثوري الشيلي- جويلية 1979.

4- "في الردّ على الهجوم الدغمائي - التحريفي على فكر ماو تسي تونغ" بقلم ج. وورنار؛ ماي 1979.

فهرس الكتاب 12 :

الماوية : نظرية و ممارسة – 18 –

مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسي تونغ

مقدمة لشادي الشماوي ناسخ الكتاب و معدّه للنشر على الأنترنت

المحتويات :

- 1- الحزب الشيوعي.
- 2- الطبقات والصراع الطبقي.
- 3- الإشتراكية و الشيوعية.
- 4- المعالجة الصحيحة للتناقضات بين صفوف الشعب.
- 5- الحرب و السلم.
- 6- الإمبريالية و جميع الرجعيين نمور من ورق.
- 7- كونوا جريئين على الكفاح و على إنتزاع النصر.
- 8- الحرب الشعبية.
- 9- الجيش الشعبي.
- 10- قيادة لجان الحزب.
- 11- الخطّ الجماهيري.
- 12- العمل السياسي.
- 13- العلاقات بين الضباط و الجنود.
- 14- العلاقات بين الجيش و الشعب.
- 15- الديمقراطية في الميادين الثلاثة الأساسية.

- 16- التعليم و التدريب.
- 17- خدمة الشعب.
- 18- الوطنية و الأممية.
- 19- البطولة الثورية.
- 20- بناء بلادنا بالعمل المجد و الإقتصاد فى النفقة.
- 21- الإعتقاد على النفس و النضال الشاق.
- 22- أساليب التفكير و أساليب العمل.
- 23- التحقيقي و الدراسة.
- 24- تصحيح الأفكار الخاطئة.
- 25- الوحدة و التضامن.
- 26- النظام.
- 27- النقد و النقد الذاتى.
- 28- الشيوعيون.
- 29- الكوادر.
- 30- الشباب.
- 31- النساء .
- 32- الثقافة و الفنّ.

ملحق أعدّه شادي الشماوي:

مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسي تونغ بصدد الثورة الثقافية

=====

فهرس الكتاب 13 :

الماوية : نظرية و ممارسة – 13 –

الماوية تنقسم إلى اثنتين

مقدمة :

الفصل الأول : "خطان متعارضان حول المنظمة الماوية العالمية" :

أ- الشعوب تريد الثورة ، البروليتاريون يريدون الحزب الثوري ، الشيوعيون يريدون الأممية و منظمة عالمية جديدة . (بيان مشترك لغرة ماي 2011)
و القرار 2 الصادر عن الإجتماع الخاص بالأحزاب والمنظمات الماركسية – اللينينية – الماوية المنتمية إلى الحركة الأممية الثورية من أجل ندوة عالمية للأحزاب و المنظمات الماركسية – اللينينية – الماوية في العالم . (غرة ماي 2012)

و ب- رسالة إلى الأحزاب و المنظمات المنتمية إلى الحركة الأممية الثورية ، الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية – غرة ماي 2012 .

الفصل الثاني : "نظرتان متعارضتان لنظام الدولة الاشتراكية" :

أ- "نظام الدولة الاشتراكية" ، لأجيث ، الحزب الشيوعي الهندي (الماركسي-اللينيني) نكسلباري.

و ب- "النقاش الراهن حول نظام الدولة الاشتراكية" ، ردّ من الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية / 2006 .

الفصل الثالث : "موقفان متعارضان من "الخلاصة الجديدة" لبوب آفاكيان" :

أ- "موقفنا من الخطّ الجديدة للحزب الشيوعي الثوري و بيانه و قانونه الأساسي" ، الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني ، أكتوبر 2010 .

و ب - " ردّ أولي على مقال " دراد نوت " بشأن " الخلاصة الجديدة لبوب آفاكيان " ،
سوزندا آجيت روبا سنغى ، رئيس الحزب الشيوعي السيلاني (الماوي) ، 18
أفريل 2012.

الفصل الرابع : تعمّق النقاش حول الخلاصة الجديدة لبوب آفاكيان (1): ردّ من أفغانستان.

ردّ على رسالة غرّة ماي للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية .

(الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني)

الفصل الخامس : تعمّق النقاش حول الخلاصة الجديدة لبوب آفاكيان (2): ردّ من المكسيك.

الخلاصة الجديدة للشيوعية و بقايا الماضي .

المنظمة الشيوعية الثورية ، المكسيك – ماي 2012

الفصل السادس : خلافت عميقة بين الحزبين الماويين الأفغاني و الإيراني :

أ- الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي – اللينيني – الماوي) سقط في تيه طريق " ما بعد
الماركسية – اللينينية – الماوية " .

ب- نظرة على الاختلافات بين الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي – اللينيني –
الماوي) و الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني .

فهرس الكتاب 14 :

الماوية : نظرية و ممارسة – 14 –

برنامج الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي - اللينيني - الماوي) (2000)

مقدمة مترجم برنامج الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي - اللينيني - الماوي)

=====

I / الثورة العالمية و البرنامج الأقصى

مقدمة :

الماركسية – اللينينية – الماوية :

الماركسية :

اللينينية :

ثورة أكتوبر

الماوية :

الثورة الصينية

مواصلة الثورة في ظل دكتاتورية البروليتاريا :

السياسة و الثقافة و الإقتصاد فى المجتمع الإشتراكى

الشيوعية العالمية والمرحلة الإنتقالية :

الدولة البروليتارية : الديمقراطية و الدكتاتورية :

الدولة و الحزب :

الدولة و الإيديولوجيا :

الدولة و الدين :

الدولة و الثقافة :

الدولة و الدعاية :

الحرية و القمع و المقاربة المتصلة بالمعارضة :

الإقتصاد الإشتراكى :

العلاقة بين البلدان الإشتراكية و الثورة العالمية :

تناقضات النظام العالمى و صورة العالم الراهن :

II / الثورة فى إيران و البرنامج الأدنى

لمحة عن إيران المعاصرة

الهيمنة الإمبريالية :

الرأسمالية البيروقراطية :

شبه الإقطاعية :

ثلاثة جبال و علاقات إنتاج مهيمنة على المجتمع :

الدولة شبه المستعمرة فى إيران :

الجمهورية الإسلامية و ثورة 1979 :

الطبقات و موقعها فى سيرورة الثورة فى إيران

طبقات البرجوازية – الملاكين العقاريين :

البرجوازية الوسطى (أو البرجوازية الوطنية) :

البرجوازية الصغيرة المدنية :

المثقفون :

الفلاحون :

الفلاحون الأغنياء :

الفلاحون المتوسطون :

الفلاحون الفقراء و الذين لا يملكون أرضا (أشباه البروليتاريا فى الريف) :

شبه البروليتاريا المدنية :

الطبقة العاملة :

بعض التناقضات الإجتماعية المفاتيح

النساء :

القوميات المضطهدة :

الشباب :

طبيعة الثورة و آفاقها

فى المجال السياسى :

فى المجال الإقتصادى :

فى المجال الثقافى :

الخطوات الفورية و إرساء إتجاه التغيير

بشأن العمال :

بشأن الفلاحين :

بشأن النساء :

بشأن القوميات المضطهدة :

بشأن التعليم :

بشأن الدين و النشاطات الدينية :

عن بعض أمراض المجتمع

البطالة :

الإدمان على المخدرات :

البغاء :

المدن المنتفخة و اللامساواة بين الجهات :

السكن :

الوقاية الصحية و الرعاية الطبيّة :

الجريمة و العقاب :

العلاقات العالمية :

طريق إفتكاك السلطة فى إيران

أدوات الثورة الجوهريّة الثلاث : الحزب الشيوعى و الجبهة المتحدة و الجيش الشعبى :

قواعد الإرتكاز و السلطة السياسية الجديدة :

الإعداد للإنطلاق فى حرب الشعب :

نزوح سكّان الريف و نموّ المدن :

مكانة المدن في حرب الشعب :

الأزمة الثورية عبر البلاد بأسرها :

حول إستراتيجية الإنتفاضة المدينية :

حرب شاملة و ليست حربا محدودة :

لنتقدّم و نتجرّأ على القتال من أجل عالم جديد!

فهرس الكتاب 15 / 2014 :

الماوية : نظرية و ممارسة – 15 –

مقال " ضد الأفاكينانية " و الردود عليه

مقدمة المترجم

1- " ضد الأفاكينانية " لأجيث الأمين العام للحزب الشيوعي الهندي (الماركسي – اللينيني)
نكسلباري .

- الإجتماع الخاص و رسالة الحزب الشيوعي الثوري .

- أخلاقيات الجدل الأفاكينانية .

- المراحل التعسفية للأفاكينانية .

- عرض مشوّه لماو .

- تشويه الأهمية .

- المهمة الوطنية في الأمم المضطّدة .

- المسألة الوطنية في البلدان الإمبريالية .

- نقد طفولي لتكتيك الجبهة المتحدة .

- تقويض الإقتصاد السياسي الماركسي .

- الوضع العالمي .

- الديمقراطية الاشتراكية .

- الحقيقة و المصالح الطبقية و المنهج العلمي .

- نقد عقلاني للدين .

- بعض مظاهر الأفاكينانية " المابعدية " .

- الصراع صلب الحركة الأهمية الثورية .

- أخطب و أخطر .

- الهوامش.

2- حول " القوة المحركة للفوضى " و ديناميكية التغيير .

نقاش حاد و جدال ملحّ : النضال من أجل عالم مغاير راديكاليّ و النضال من أجل مقاربة علمية للواقع.

لريموند لوتا

I - إختراق حيوي : " القوة المحركة للفوضى " كديناميكية حاسمة للرأسمالية :

أ- خلفية :

ب- حفرّيات في الإقتصاد السياسي :

II - رفض معالجة طبيعة المراكمة الرأسمالية - أو لماذا " الرأسمالي تجسيد لرأس المال " :

مزيدا عن المنافسة :

III - القوة المحركة للفوضى و العالم الذي يخلقه رأس المال و يدمّره :

أ- الأزمة البيئية :

ب- التمدين والأحياء القصديرية :

ت- الأزمة العالمية ل2008-2009 :

IV - الرهانات : نظام لا يمكن إصلاحه ... هناك حاجة إلى الثورة :

- الهوامش :

ملحق : فهارس كتب شادي الشماوي .

فهرس الكتاب 16 / 2014 :

الماوية : نظرية و ممارسة – 16 –

الأساسى من خطابات بوب أفاكيان و كتاباته

مقدّمة المترجم :

مدخل لفهم حملة بوب أفاكيان فى كلّ مكان (إضافة من المترجم) :

1- النشاط السياسي لبوب أفاكيان و قيادته الثوريّة خلال ستينيات القرن العشرين و سبعيناته و تواصلهما اليوم .

2- بوب أفاكيان فى كلّ مكان – تصوّروا الفرق الذى يمكن أن ينجم عن ذلك !

لماذا و كيف أنّ هذه الحملة مفتاح فى تغيير العالم – فى القيام بالثورة .

3- بوب أفاكيان فى كلّ مكان – لا للمقاربة الدينية ، نعم للمقاربة العلمية فقط .

الفصل الأوّل : نظام عالمى قائم على الإستغلال و الإضطهاد .

إضافة إلى الفصل الأوّل : إصلاح أو ثورة : قضايا توجّه ، قضايا أخلاق .

الفصل الثانى : عالم جديد كلّيا و أفضل بكثير .

إضافة إلى الفصل الثانى : خيارات عالميّة ثلاثة .

الفصل الثالث : القيام بالثورة .

إضافة إلى الفصل الثالث : حول إستراتيجيا الثورة .

الفصل الرابع : فهم العالم .

إضافة إلى الفصل الرابع : " قفزة فى الإيمان " و قفزة إلى المعرفة العقلية : نوعان من القفزات مختلفان جدّا ، نوعان من النظرات إلى العالم و منهجان مختلفان راديكاليّا " .

الفصل الخامس : الأخلاق و الثورة و الهدف الشيوعى .

إضافة إلى الفصل الخامس : تجاوز الأفق الضيّق للحقّ البرجوازي .

الفصل السادس : المسؤولية و القيادة الثوريّتين .

إضافة إلى الفصل السادس : الإمكانيات الثورية للجماهير ومسؤولية الطليعة .

مراجع مختارة :

الملحق 1 : رسالة مفتوحة إلى الشيوعيين الثوريين و كل شخص يفكر جدّيا في الثورة بصدد
دور بوب أفاكيان و أهميته.

الملحق 2 : فهرس كتب شادي الشماوي .

=====

فهرس الكتاب 17 / 2014 :

الماوية : نظرية و ممارسة – 17 –

قيادات شيوعية ، رموز ماوية

مقدمة :

الفصل الأول : تشانغ تشنغ : الطموحات الثورية لقائدة شيوعية

- 1- مقدمة
- 2- ثائرة على العادات
- 3- يانان : طالبة لدى ماو و رفيقة دربه
- 4- الإصلاح الزراعي و البحث الإجتماعي
- 5- التجراً على الذهاب ضد التيار
- 6- الهجوم على البناء الفوقي... و حرّاسه
- 7- ثورة في أوبيرا بيكين
- 8- قائدة للثورة الثقافية البروليتارية الكبرى
- 9- إفتكاك السلطة
- 10- الطريق المتعرج للثورة
- 11- القطع مع الأفكار القديمة
- 12- صراع الخطين يتخطى مرحلة جديدة
- 13- المعركة الكبرى الأخيرة
- 14- موت ماو و الإنقلاب الرأسمالي
- 15- المحاكمة الأشهر في القرن العشرين : " أنا مسرورة لأننى أدفع دين الرئيس ماو ! " .
- 16- زوجة ماو و رفيقة دربه طوال 39 سنة

17- قُتلت حتى يثبت العكس

18- لنتجرًا على أن كون مثل تشانغ تشنغ

الفصل الثاني : تحية حمراء لشانغ تشن – تشياو أحد أبرز قادة الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى الماويين

1- التجزأ على صعود الجبال من أجل تحرير الإنسانية (جريدة " الثورة "

2- عاصفة جانفي بشنغاي (جريدة " الثورة ")

3- بصدد الدكتاتورية الشاملة على البرجوازية (تشانغ تشن- تشياو)

4- على رأس الجماهير و في أقبية سجون العدو : مدافع لا يلين عن الشيوعية.(أخبار "عالم نربحه ".)

الفصل الثالث : إبراهيم كايباكايا قائد بروليتاري شيوعي ماوي

1- لن ننسى الرفيق إبراهيم كايباكايا

2- موقف حازم إلى جانب حق الأمة الكردية التي تعاني من الإضطهاد القومي الوحشي في تركيا ، في تقرير مصيرها

3- خط كايباكايا هو طليعتنا – مقتطف من الماوية تحيي و تناضل ، تكسب و تواصل الكسب

4- بصدد الكمالية (مقتطف)

5- المسألة القومية في تركيا

الفصل الرابع : شارو مازومدار أحد رموز الماوية و قائد إنطلاقة حرب الشعب في الهند

1- خوض الصراع ضد التحريفية المعاصرة

2- لننجز الثورة الديمقراطية الشعبية بالنضال ضد التحريفية

3- ما هو مصدر التمرد الثوري العفوي في الهند؟

4- لنستغل الفرصة

5- مهامنا في الوضع الراهن

6- لنقاتل التحريفية

7- المهمة المركزية اليوم هي النضال من أجل بناء حزب ثوري حقيقي عبر النضال بلا مساومة ضد التحريفية

8- حان وقت بناء حزب ثوري

9- الثورة الديمقراطية الشعبية الهندية

10- الجبهة المتحدة و الحزب الثوري

11- " لنقاط الإنتخابات " ! المغزى العالمي لهذا الشعار

12- لننبد الوسطية و نفضحها و نسحقها

الفصل الخامس : تحية حمراء للرفيق سنامو غتسان الشيوعي إلى النهاية

1- حول وفاة الرفيق سنامو غتسان / لجنة الحركة الأممية الثورية

2- الرفيق شان : شيوعي إلى النهاية / الحزب الشيوعي السيلاني (الماوي)

3- مساهمة ماو تسي تونغ في تطوير الماركسية – اللينينية / سنامو غتشان

4- دفاعا عن فكر ماو تسي تونغ / سنامو غتسان

5- دحض أنور خوجا / سنامو غتسان

و ملحق : فهرس كتب هادي الشماوي .

=====

فهرس الكتاب 18 / 2015 :

الماوية : نظرية و ممارسة – 18 –

من ردود أنصار الخلاصة الجديدة للشيوعية على مقال " ضد الأفاكينانية " لآجيث

مقدمة

1- حول " القوة المحركة للفوضى " و ديناميكية التغيير

نقاش حاد و جدال ملحّ : النضال من أجل عالم مغاير راديكاليًا و النضال من أجل مقاربة علمية للواقع

I - إختراق حيوي : " القوة المحركة للفوضى " كديناميكية حاسمة للرأسمالية :

أ- خلفية :

ب- حفريات في الإقتصاد السياسي :

II - رفض معالجة طبيعة المراكمة الرأسمالية – أو لماذا " الرأسمالي تجسيد لرأس المال " :

مزيدا عن المنافسة :

III - القوة المحركة للفوضى و العالم الذى يخلقه رأس المال و يدمره :

أ- الأزمة البيئية :

ب- التمدين والأحياء القصدية :

ت- الأزمة العالمية ل2008-2009 :

IV - الرهانات : نظام لا يمكن إصلاحه ... هناك حاجة إلى الثورة :

- الهوامش :

2- الحزب الشيوعي النيبالي – الماوي (الجديد) و مفترق الطرق الذي تواجهه الحركة الشيوعية العالمية :

مقدمة

الجزء الأول : الوضع اليوم و إدعاءات الحزب الشيوعي النيبالي – الماوي

الجزء الثاني : الحركة الشيوعية العالمية و الحزب الجديد

المنعرج اليميني في النيبال : مناسبة للغطاة لدى بعض المراكز

ملاحظات مقتضبة ختامية عن الحزب الشيوعي النيبالي – الماوي و الصراع صلب الحركة
الأممية الثورية ، و الخلاصة الجديدة للشيوعية :

ملحق من إقتراح المترجم

الثورة النيبالية و ضرورة القطيعة الإيديولوجية و السياسية مع التحريفية .

كلمة للمترجم :

مفترق طرق حاسم : رسالة مناصر للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية إلى
الحزب الشيوعي النيبالي – الماوي المعاد تنظيمه .

3- الشيوعية أم القومية ؟

مقدمة

- 1- موقفان متعارضان ، هدفان مختلفان و متعارضان جوهريا :
- 2- مواصلة تطوير علم الشيوعية أم التمسك بأخطاء الماضي و تمجيدها ؟
- 3- النظام الرأسمالي – الإمبريالي نظام عالمي :
- 4- في البلدان المضطهدة : القتال من أجل بلد رأسمالي مستقل أم من أجل ثورة تتبع الطريق
الإشتراكي كجزء من الإنتقال إلى الشيوعية العالمية ؟
- 5- إدماج بلدان في النظام الرأسمالي – الإمبريالي جعل الثورة الإشتراكية ممكنة في البلدان
الأقل تطورا رأسمالياً :
- 6- البروليتاريا : طبقة أممية في الأساس أم " بصفة خاصة قومية شكلا و مميزات " ؟

- 7- الأساس الفلسفي للأمم البروليتارية :
- 8- عدم قدرة القومية الضيقة على تصوّر السيرورة العالمية و تفاعلها الجدلي مع التناقضات الداخلية للبلدان :
- 9- ما الذي تعلمنا إياه التجربة التاريخية الحقيقية للثورة البلشفية ؟
- 10 – هل أنّ حملة الحروب الإمبريالية محدّدة أساسا بخصوصيات كلّ بلد ؟
- 11- القومية و الإقتصاديّة باسم " الخصوصيات " أم تغيير الظروف إلى أقصى درجة ممكنة للقيام بالثورة ؟
- 12- الأممية – العالم بأسره في المصاف الأول :
- 13- في البلدان الإمبريالية " نداء العزّة القومية " أم تطبيق الإنهزاميّة الثوريّة ؟
- 14- الإيديولوجيا الشيوعية في البلدان المضطّهدة يجب أن تكون أيضا الشيوعية و ليس القومية :
- 15- التغيير التاريخي – العالمي من النظام الرأسمالي – الإمبريالي إلى النظام الشيوعي العالمي :
- 16- الشيوعية أم القومية ؟
- الهوامش :

4- أجيث – صورة لبقايا الماضي

- I - تمهيد : طليعة المستقبل أم بقايا الماضي
- II - الثورة الشيوعية و الشيوعية كعلم و مهمّة البروليتاريا ولماذا الحقيقة هي الحقيقة :
- رفض أجيث للشيوعية كعلم
- الماديّة التاريخية : نقطة محوريّة في الماركسية
- المنهج العلمي في كلّ من العلوم الطبيعية و الإجتماعية
- أجيث يرفض المنهج العلمي في العلوم الإجتماعية
- أجيث وكارل بوبر
- III - الموقع الطبقي و الوعي الشيوعي :
- " مجرّد المشاعر الطبقيّة " و الوعي الشيوعي
- دفاع أجيث عن تجسيد البروليتاريا

- مساهمة لينين الحيوية فى الوعي الشيوعي

- البروليتاريا وكنس التاريخ

- القومية أم الأممية ؟

- التبعات السلبية للتجسيد فى الثورات الاشتراكية السابقة

IV - هل للحقيقة طابع طبقي ؟

- " الحقيقة الطبقيّة " كنزعة ثانوية فى الثورة الثقافية

- أجيث و التحزّب الطبقي

V - إستهانة أجيث بالنظرية :

- نظرة ضيقة للممارسة و الواقع الإجتماعي

- " الممارسة المباشرة " لماركس و إنجلز لم تكن مصدر تطوّر الماركسية

- يجب على التحزّب أن يقوم على العلم

- الدروس المكلفة لـ " الحقيقة السياسيّة "

VI - بعض النقاط عن الفلسفة و العلم :

- مكانة الفلسفة فى الماركسية

- أجيث يفصل بين الفلسفة و العلم

- مقارنة أجيث شبه الدينيّة للمبادئ الأساسية للماركسية

- الحقيقة المطلقة و الحقيقة النسبيّة و تقدّم المعرفة

- إلى أي مدى يمكن أن نكون متأكّدين من معرفتنا ؟

VII - الثورة الشيوعية ضرورية و ممكنة لكنّها ليست حتميّة ... ويجب إنجازها بوعي :

- ماركس و أفاكيان بصدد " الترابط المنطقي " فى التاريخ الإنساني

- الديناميكية الحقيقية للتاريخ و النظرات الخاطئة صلب الحركة الشيوعية

- الحرّية و الضرورة و تغيير الضرورة

- فهم أجيث الخاطئ للحرّية و الضرورة

- قفزة لكن ليس إلى حرّية مطلقة

- لا جبريّة فى الثورة

- كيف نفهم القوانين التاريخية ؟

VIII - آجيث يجد نفسه بصحبة ما بعد الحداثة و الدين :

- تقييم أفاكيان الجدلي للتنوير
- هجوم آجيث على التنوير و تشويهه لوجهات نظر أفاكيان
- عن موقف ماركس تجاه الحكم البريطاني في الهند
- معارضة آجيث ل " الوعي العلمي "
- العلم و المعرفة التقليدية
- آجيث يسقط في أحضان ما بعد الحداثة
- تعويض الحقيقة ب " رواية شخصية "
- نقد غير علمي للرأسمالية
- معانقة آجيث لمدرسة فرانكفورت
- آجيث و التقليد الكانطي

IX - آجيث يدافع دفاعا بشعا و معذبا عن الدين و سلاسل التقاليد :

- وضع حجاب على إضطهاد النساء
- التذيل للقومية و تجميل الأصولية
- أفاكيان بشأن الشريحتين اللتين " ولّى عهدهما " و الصراع الإيديولوجي مع الدين
- الاختيار بين الشريحتين اللتين " ولّى عهدهما " أم التقدّم بطريقة أخرى ؟

X - الخاتمة

فهرس الكتاب 19 / 2015 :

الماوية : نظرية و ممارسة – 19 –

نصوص عن الإنتفاضات في بلدان عربية من منظور الخلاصة الجديدة للشيوعية

مقدمة :

الفصل الأول : بيان بوب أفاكيان و نصّ محاضرة ريمون لوتا :

1- بيان بوب أفاكيان :

مصر 2011 : ببسالة إنتفض الملايين ... لكن المستقبل لم يكتب بعدُ.

2- نصّ محاضرن ريمون لوتا (بباريس و لندن في جوان 2011) :

الإنتفاضات في الشرق الأوسط و شمال أفريقيا أو لماذا ينبغي أن يتحوّل التمرد إلى
ثورة ضد الإمبريالية و الإضطهاد برمته.

الفصل الثاني : مقالات تحليلية من جريدة " الثورة " :

1- يمكن لملايين الناس أن يخطئوا : الإنقلاب في مصر ليس ثورة شعبية .

2- إضطرابات في مصر : أسطورة " سلطة الشعب " و الثورة الحقيقية اللازمة.

3- أحداث ليبيا من منظور تاريخي ... و معمر القذافي من منظور طبقي ...
و مسألة القيادة من منظور شيوعي .

4- سقوط نظام القذافي في ليبيا ... و دور الولايات المتحدة و الناتو في ذلك .

5- أجندا الولايات المتحدة في سوريا – إمبريالية و ليست إنسانية .

6 - خطاب أوباما بشأن سوريا : أكاذيب لتبرير حرب لا أخلاقية .

الفصل الثالث : إلى الرفاق في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا - الحزب الشيوعي
الإيراني (الماركسي - اللينيني - الماوي) :

الفصل الرابع : مصر و تونس و الإنتفاضات العربية : كيف وصلت إلى طريق
مسدود و كيف الخروج منه - مقال من مجلة " تمايزات " :

ملحق 1 : من المقالات الهامة الأخرى .

ملحق 2 : مقال إسرائيل ، غزّة ، العراق و الإمبريالية : المشكل الحقيقي والمصالح الحقيقية
للشعوب

ملحق 3 : فهارس كتب شادي الشماوي.

=====

فهرس الكتاب 20 / 2015 :

الماوية : نظرية و ممارسة – 20 –

نضال الحزب الشيوعي الصيني ضد التحريفية السوفياتية 1956 - 1963 :

تحليل و وثائق تاريخية

مقدمة :

الفصل الأول : نضال الحزب الشيوعي الصيني ضد خروتشوف : 1956 - 1963

الفصل الثاني : عاشت اللينينية !

- عاشت اللينينية !

- إلى الأمام على طريق لينين العظيم

- لننحّد تحت راية لينين الثورية

الفصل الثالث : إقتراح حول الخطّ العام للحركة الشيوعية العالمية

الفصل الرابع : مدافعون عن الحكم الإستعماري الجديد

الفصل الخامس : سياستان للتعايش سلمي متعارضتان تعارضا تاما

الفصل السادس : قراءة نقدية ل " إقتراح حول الخطّ العام للحركة الشيوعية العالمية " الذي صاغه الحزب الشيوعي الصيني سنة 1963 "

الملاحق :

أحاديث هامّة للرئيس ماو تسي تونغ مع شخصيات آسيوية و أفريقية و أمريكية – لاتينية

حقيقة تحالف قادة الحزب الشيوعي السوفياتي مع الهند ضد الصين

فهارس كتب شادي الشماوي

=====

فهرس الكتاب 21 / 2015 :

الماوية : نظرية و ممارسة – 21 –

مقدّمات عشرين كتابا عن " الماوية : نظرية و ممارسة "

و في ثنايا هذا العدد 21 من " الماوية : نظرية و ممارسة " ، فضلا عن المقدّمات التي ألفنا للأعداد السابقة لهذه المجلة ، بعض الخواتم من تأليفنا و أيضا ملاحق أردناها مكتملة و متممة لمضامين الكتاب برمته . و هذه الملاحق هي على التوالي :

الملحق 1 : قراءة في شريط – العدو على الأبواب – ستالينغراد (Enemy at the gates)

الملحق 2 : فهارس كتب شادي الشماوي

الملحق 3 : روابط تحميل العشرين كتابا من مكتبة الحوار المتمدّن

الملحق 4 : كتابات شادي الشماوي و تواريخ نشرها بموقعه الفرعي في الحوار المتمدّن

(لتنزيل الكتاب بأكمله نسخة بي دة أف ، عليكم بمكتبة الحوار المتمدّن)

http://www.4shared.com/file/p--2OUQsce/___-____-_.html

=====

فهرس الكتاب 22 / 2015 :

الماوية : نظرية و ممارسة – 22 –

المساهمات الخالدة لماو تسي تونغ

تأليف بوب أفاكيان

فهرس الكتاب :

- الفصل الأول : الثورة في البلدان المستعمرة (من الصفحة 1 إلى الصفحة 37)
الفصل الثاني : الحرب الثورية والخط العسكري (من الصفحة 39 إلى الصفحة 82)
الفصل الثالث : الإقتصاد السياسي ، والسياسة الإقتصادية و البناء الإشتراكي (من الصفحة 83 إلى الصفحة 129)
الفصل الرابع : الفلسفة (من الصفحة 131 إلى الصفحة 197)
الفصل الخامس : الثقافة و البناء الفوقي (من الصفحة 199 إلى الصفحة 244)
الفصل السادس : مواصلة الثورة في ظل دكتاتورية البروليتاريا (من الصفحة 245 إلى الصفحة 310)
الفصل السابع : الخاتمة : ماو تسي تونغ أعظم ثوري في زمننا (من الصفحة 311 إلى الصفحة 324)

=====

تفاصيل الفصول السبعة (إضافة من المترجم) :

الفصل الأول : الثورة في البلدان المستعمرة :

- مقدّمة

- ماركس و إنجلز

- حروب التحرّر الوطني في أوروبا في فترة صعود الرأسمالية
- الإمبريالية تغير الثورة في المستعمرات
- روسيا : جسر بين الشرق و الغرب
- لينين و ستالين يحلّان التطوّرات
- ماو حول الثورة الصينية
- الإرتكاز بصلابة على التحليل الطبقي
- تشكّل الجبهة المتحدة
- النضال ضد الإستسلام
- الإستقلال و المبادرة في الجبهة المتحدة
- الثورة الديمقراطية الجديدة
- القيادة البروليتارية
- الحرب الأهلية ضد الكيومتانغ
- النضال من أجل الإنتصار الثوري
- المساهمات الفلسفية
- تطوّر السيرة
- رفع راية الأممية البروليتارية
- الموقف تجاه الحركات الثورية
- الحاجة المستمرة إلى القيادة البروليتارية
- أممي عظيم

الفصل الثاني : الحرب الثورية والخطّ العسكري :

- مقدّمة
- أسس الخطّ العسكري لماو و مبادئه الجوهرية
- أوّل خطّ عسكري ماركسي شامل
- مناطق الإرتكاز الثورية
- النضال ضد الخطوط الإنتهازية
- الهجوم و الدفاع
- حرب الأنصار

- "حول الحرب الطويلة الأمد"
- ثلاث مراحل في حرب المقاومة
- الناس و ليست الأسلحة هي المحددة
- تطبيق الماركسية على الظروف الصينية
- تعبئة الجماهير
- مركزة قوة أكبر
- المرور إلى الهجوم
- الجماهير حصن من الفولاذ
- حملات ثلاث حاسمة
- المغزى العالمي لخطّ ماو العسكري
- النضال ضد الخطّ العسكري التحريفي
- الفصل الثالث : الإقتصاد السياسي ، والسياسة الإقتصادية و البناء الإشتراكي :

- مقدّمة
- الإقتصاد السياسي الماركسي
- مساهمة لينين في الإقتصاد السياسي
- البناء الإشتراكي في ظلّ ستالين
- السياسة الإقتصادية في المناطق المحرّرة
- ماو يحلّل المهام الجديدة
- من الديمقراطية الجديدة إلى الإشتراكية
- طريقان بعد التحرير
- التعلّم من الجوانب السلبية للتجربة للسوفييات
- الكمونات الشعبية و القفزة الكبرى إلى الأمام
- إحتدام صراع الخطّين

الفصل الرابع : الفلسفة :

- مقدّمة
- الأساس الطبقي للفلسفة
- أسس الفلسفة الماركسية

- لينين يدافع عن الفلسفة الماركسية ويطوّرها
- ستالين : الماركسية و الميتافيزيقا
- التطوّر الجدلي لمساهمات ماو الفلسفية
- نظرية المعرفة
- " فى التناقض "
- وحدة و صراع الضدين
- عمومية التناقض و خصوصيته
- التناقض الرئيسي
- المرحلة الاشتراكية
- تعميق الجدلية
- وعي الإنسان ، الدور الديناميكي
- الصراع و الخلاصة
- وحدة الأضداد هي الأساس
- الثورة الثقافية و مواصلة الصراع
- النضال بلا هوادة
- الاشتراكية بالمعنى المطلق تعنى إعادة تركيز الرأسمالية
- التناقض و النضال و الثورة .

الفصل الخامس : الثقافة و البناء الفوقي :

- مقدمة
- ماركس و إنجلز
- لينين
- ماو حول أهميّة البنية الفوقية
- خطّ ماو حول الأدب و الفنّ
- ندوة يانان حول الأدب و الفنّ
- النشر الشعبي و رفع المستويات
- القطيعة الراديكالية فى مجال الثقافة
- الفنّ كمركز للنضال الثوري

- النضال على الجبهة الثقافية فى الجمهورية الشعبية
- إشتداد المعركة فى الحقل الثقافى
- الثورة الثقافية و تثوير الثقافة
- الحقل الثقافى فى آخر معركة كبرى لماو
- قصيدتان لماو تسى تونغ
- الفصل السادس : مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا :

- مقدمة
- نظرية دكتاتورية البروليتاريا
- كمونة باريس
- نقد برنامج غوتا
- إنجلز مواصل للماركسية
- لينين
- ستالين
- التحليل الصينى لستالين
- الثورة الثقافية
- البرجوازية فى الحزب
- تعامل ماو مع البرجوازية الوطنية
- الدكتاتورية الشاملة على البرجوازية
- الفصل السابع : الخاتمة : ماو تسى تونغ أعظم ثوري فى زمننا :

- مقدمة
- ماو قائد مركب فى بحار غير معروفة
- الثورة الثقافية : وميض ضوء عبر الغيوم
- الإنقلاب فى الصين و الهجومات الجديدة ضد ماو
- مكاسب عظيمة للثورة الصينية و مساهمات ماو تسى تونغ
- دور ماو و دور القادة
- التعلّم من ماو تسى تونغ و المضيّ قدما بقضية الشيوعية

فهرس الكتاب 23 / 2016 :

الماوية : نظرية و ممارسة – 23 –

لا تعرفون ما تعتقدون أنكم " تعرفون " ...

الثورة الشيوعية و الطريق الحقيقى للتحريض

: تاريخها و مستقبلنا

ريموند لوتا

عدد خاص من جريدة " الثورة " (عدد 323) ، 24 نوفمبر

2013

www.revcom.us

<http://revcom.us/a/323/you-dont-know-what-you-think-you-know-en.html>

محتويات الكتاب 23 :

- لا غرابة فى كونهم يشوّهون الشيوعية

لبوب أفاكيان

الحوار مع ريموند لوتا

الفصل الأول : المقدمة

- أكاذيب الفكر التقليدي

- نحتاج إلى ثورة و عالم جديد تماما

الفصل الثاني : بزوغ الفجر – كمونة باريس

- إستخلاص ماركس الدرس الأساسي من الكمونة : نحتاج إلى سلطة دولة جديدة

الفصل الثالث : 1917 – الثورة تندلع عبر روسيا

- لينين و الدور الحيوي للقيادة الشيوعية

- نوع جديد من السلطة

- تغييرات راديكالية فى وضع النساء

- التغييرات الراديكالية : الأقليات القومية

- الفنون

- جوزاف ستالين

- بناء إقتصاد اشتراكي

- الصراع فى الريف

- تغيير الظروف و تغيير التفكير

- منعرج : سحق الثورة فى ألمانيا و وصول النازيين إلى السلطة

- الأخطاء و النكسات

- مسألة توجّه

- نوعان من التناقضات

- علاقة حيوية : التقدّم بالثورة العالمية و الدفاع عن الدولة الاشتراكية

الفصل الرابع : ربع الإنسانية يتسلّق مرتفعات تحرير جديدة

- ولادة ثورة

- الصين عشية الثورة

- إستنهاض الجماهير لتغيير المجتمع بأكمله

- مسألة لم تحسم : إلى أين يتجه المجتمع ؟

- القفزة الكبرى إلى الأمام

- طريق تطوّر سليم و عقلاني

- الحقيقة حول المجاعة

الثورة الثقافية : أعمق تقدّم في السير نحو تحرير الإنسان إلى الآن

- خطر الانقلاب على الثورة

- إطلاق العنان للشباب للشروع في الثورة الثقافية

- الطبيعة المتناقضة للاشتراكية

- " كانت ثورة حقيقية "

- النقاش الجماهيري و التعبئة الجماهيرية و النقد الجماهيري

- الأشياء الاشتراكية الجديدة

- " طبيعة الإنسان " و التغيير الاجتماعي

- إرسال المثقّفين إلى الريف

- أين الخطأ في " التاريخ من خلال المذكرات " ؟

- المعركة الكبرى الأخيرة لماو تسي تونغ

الفصل الخامس : نحو مرحلة جديدة من الثورة الشيوعية

- بوب أفاكين يتقدّم بالخلاصة الجديدة للشيوعية

- التعلّم من الثورة الثقافية و المضيّ أبعد منها
- العالم يحتاج إلى الخلاصة الجديدة للثورة الشيوعية

الهوامش :

الملاحق

بحثان حول الإستيمولوجيا :

- " لكن كيف نعرف من الذى يقول الحقيقة بشأن الشيوعية ؟ "
- ردّ قارئ لجريدة " الثورة " على " أين الخطأ فى " التاريخ من خلال المذكرات " ؟ "

التاريخ الحقيقى للثورة الشيوعية

ملاحق إضافية من إقتراح المترجم :

الملحق 1 : لهوغو تشافيز إستراتيجيا نفطية ... لكن هل يمكن لهذا أن يقود إلى التحرير ؟

الملحق 2 : كوريا الشماليّة ليست بلدا إستراتيجيا

الملحق 3 : الإستعمار من جديد بإسم التطبيع وراء إعادة إرساء العلاقات الدبلوماسية بين الولايات المتحدة و كوبا

الملحق الرابع : فهارس كتب شادى الشماوى